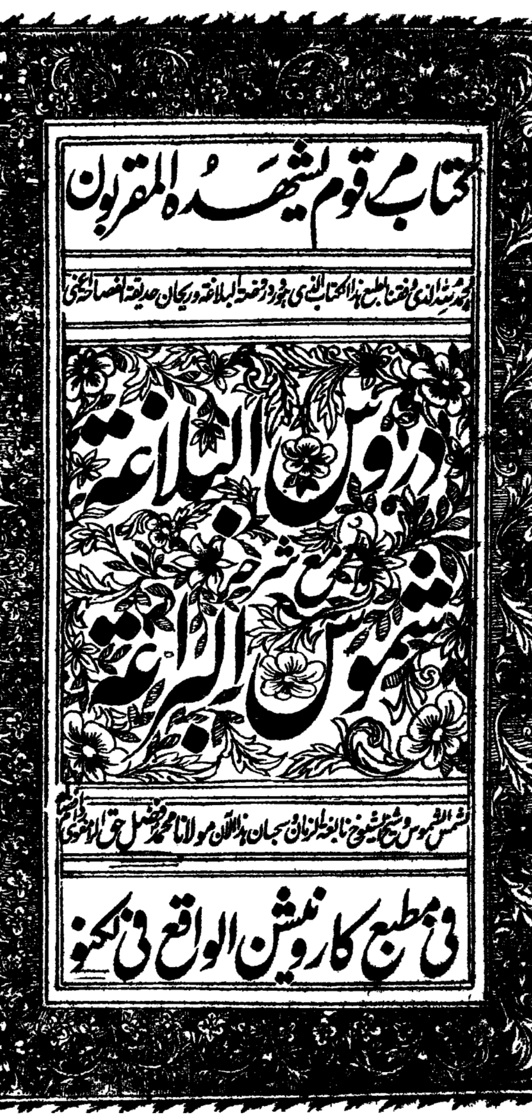


كتاب مرقوم يشهده المقربون

الحمد لله الذي وفقنا لطبع هذا الكتاب الذي هو ورد روضة البلاغة وريحان حديقة الفصاحة العجمى

دروس البلاغة

مع شرح شموس البراعة

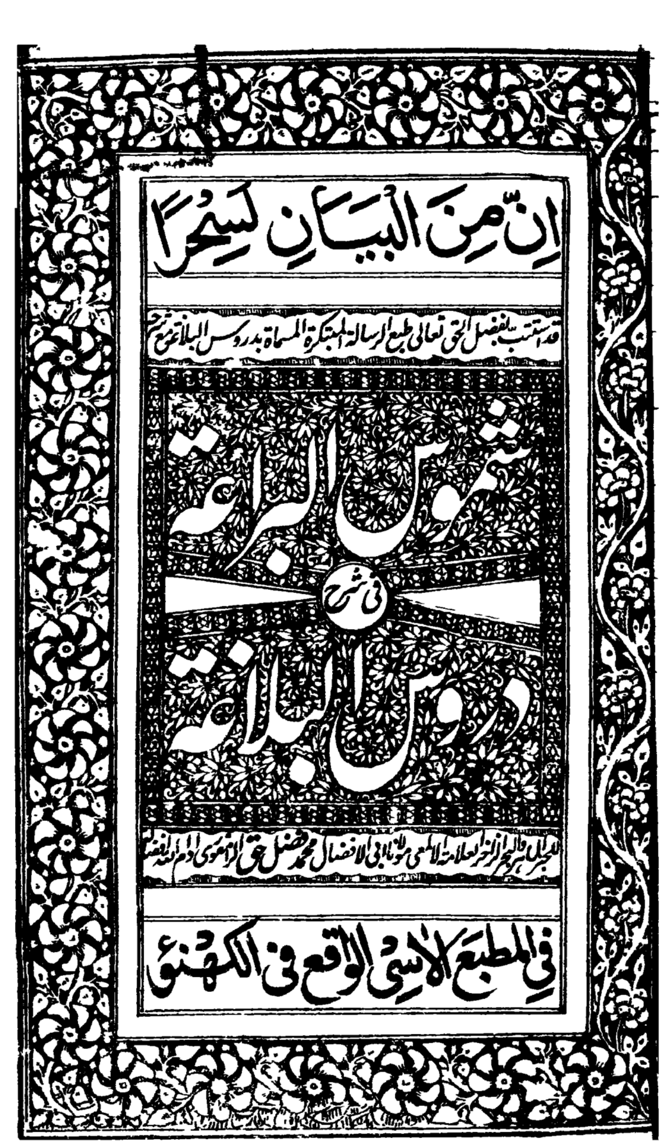
لشمس الشموس وشيخ الشيوخ نابغة الزمان وسحبان هذا الآن مولانا محمد فضل حق الرامفوري دام فيضهم

في مطبع كارونيشن الواقع في لكهنؤ

ہذہ الہدیۃ المزجاۃ بحضرۃ الفاضل المتبحر العلامۃ الماہر المشتہر فی الانام ثقۃ الاسلام ادام اللہ فضلہ وکمالہ - ۱۳ دسمبر سنہ ۱۹۲۳ء

العبد

محمد فضل حق پرنسپل مدرسہ عالیہ ریاست رامپور



إنّ من البيان لسحرا
قد استتب بفضل الحق تعالى طبع الرسالة المبتكرة المسماة بدروس البلاغة مع شرح
شموس البراعة
في شرح
دروس البلاغة
للجليل الماهر والبحر الزاخر العلامة الألمعي مولانا أبي الأفضال محمد فضل حق الرامفوري دام ظله الفضال
في المطبع الآسي الواقع في لكهنؤ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اغنانا ببدائع المعاني وغرائب البيان وعلمنا دقائق المثاني وعجائب التبيان والصلوة والسلام على من اصطفاه بالارسال الى كافة الخلق من الانس والجان واعطاه من الكتاب ما افحم به فصحاء عدنان وبلغاء قحطان ومن الحكمة ما فرق به حكم اليونان وعلى آله واصحابه الذين حازوا قصب السبق في كل ميدان وبعد فيقول احوج الخلق الى الغني الباري **ابو الافضال محمد فضل حق الرامفوري** اصلح الله حاله واحسن مآله - لما رأيت كتاب **دروس البلاغة** الذي الفه جماعة من الذين لهم اليد الطولى في العلوم جلها ولا سيما العلوم العربية والفنون الادبية لتعليم طلبة العلم في الجامع الازهر الواقع في بلدة مصر نظرت بعين التامل فيه فوجدته حاويا مع اختصاره لما حواه المطولات في البلاغة من الاصول والقواعد وخاليا مع كثرة مسائله من المناقشات والزوائد وواقعا على ترتيب حسن لم يعهد في كتب المتاخرين كما يعرفه من طال نظره في كتب المتقدمين ولذا اشتهر اشتهار الشمس على نصف النهار وطار في القبول والدبوئي الاقطار وجعله اولو العلم والبصيرة من الكتب التي تقرر درسها في اكثر مدارس الهند من علم البلاغة وهو لما كان جزل العبارة فصيح البيان الا ان عامة المحصلين في هذا الزمان يحتاجون في كشف ودائعه الى الشرح والايضاح ولم يقع له شرح الى الآن فلذا تواتر علي التماس جماعة من طلاب العلم والكمال بلسان الحال والمقال ان اكتب له شرحا يذلل صعابه ويكشف عن وجوه خرائده نقابه فاخذت في شرحه بعد ان قدمت رجلا واخرت اخرى لما رأيت الاقدام عليه تهوري وشرعت فيه مقتفيا اثر المصنف في الايجاز والاختصار ومعرضا عن التعرض لما لا مدخل له في حل الكتاب من المباحث والانظار فجاء بحمد الله تعالى في زمان يسير كما استحسنه الاحباء وارتضاه الاولياء - اللهم اختم على ما عملته بختام الرضاء والثواب ولا تجعله عرضة لكل طعان ومعتاب واجعله ذخرا لي يوم الحساب انك على كل شيء قدير وباجابة الدعاء جدير -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى قصرت عبارة البلغاء عن الاحاطة بمعانى اياته وعجزت السن الفصحاء عن بيان بدائع مصنوعاته والصلوة والسلام على من ملك طرفى البلاغة اطنابا وايجازا وعلى اله واصحابه الفاتحين بهديهم الى الحقيقة مجازا

(وبعد) فهذا كتاب فى فنون البلاغة الثلاثة سهل المنال قريب المأخذ برئ من وصمة التطويل الممل وعيب الاختصار المخل سلكنا فى تأليفه اسهل التراتيب واوضح الاساليب وجمعنا فيه خلاصة قواعد البلاغة وامهات مسائلها وتركنا ما لا تمس اليه حاجة التلامذة من الفوائد الزوائد وقوفا عند حد اللازم وحرصا على اوقاتهم ان تضيع فى حل معقد او تلخيص مطول او تكميل مختصر فتم به مع كتب الدروس النحوية سلم الدراسة العربية فى المدارس الابتدائية والتجهيزية (والفضل) فى ذلك كله للاميرين الكبيرين نبلا والانسانين الكاملين فضلا ناظر المعارف المتجافى عن مهاد الراحة فى خدمة البلاد الواقف فى منفعتها على قدم الاستعداد (صاحب العطوفة محمد زكى باشا) ووكيلها ذى الايادى البيضاء فى تقدم المعارف نحو الصراط المستقيم وادارة شؤونها على المحور القويم (صاحب السعادة يعقوب أرتين باشا) فهما اللذان أشارا علينا بوضع هذا النظام المفيد وسلوك سبيل هذا الوضع الجديد تحقيقا لرغائب اميرالبلاد وولى امرها الناشئ فى مهد المعارف العارف بقدرها مجدد شهرة الديار المصرية ومعيد شبيبة الدولة المحمدية العلوية (مولانا الافخم عباس حلمى باشا الثانى) ادام الله سعود أمته واقر به عيون اله ورجاله وسائر رعيته آمين

حفنى ناصف   محمد دياب   سلطان محمد   مصطفى طموم



الفصاحة في اللغة تنبئ عن البيان والظهور يقال
افصح الصبي في منطقه اذا بان وظهر كلامه ۔

مقدمة ۔ اے هذه مقدمة فهي خبر لمبتدا محذوف ولذا نكرها لان الاصل في الخبر التنكير
في الفصاحة والبلاغة ۔ اے في بيان معنى الفصاحة والبلاغة واقسامها ۔ وانما جعل الكلام
فيه مقدمة لان المراد بالمقدمة ههنا ما يذكر قبل المقصود ليرتبط به ذلك المقصود وينتفع الطالب
فيه ولا شك ان بيان معنى الفصاحة والبلاغة مما يرتبط به مقاصد هذا الفن وينتفع به الطالب
فيها ۔ الفصاحة في اللغة تنبئ عن البيان والظهور يقال افصح الصبي في منطقه اذا بان وظهر
كلامه ۔ وايضا قال فصح الاعجمي وافصح اذا انطلق لسانه وخلصت لغته من اللكنة وجادت
فلم يلحن ۔ وهذا المعنى وان لم يكن نفس البيان والظهور لكنه يؤول اليه بنوع من الاستلزام فلهذا قال
تنبئ عن البيان والظهور ولم يقل هي البيان والظهور واشار به الى ان المراد هو مطلق
الدلالة سواء كانت بطريق المطابقة او بغيرها من انواع الدلالة ۔

وتقع فی الاصطلاح وصفا للکلمة والکلام والمتکلم۔

(١) ففصاحة الکلمة سلامتها من تنافر الحروف ومخالفة القیاس والغرابة فتنافر الحروف وصف فی الکلمة یوجب ثقلها علی اللسان وعسر النطق بها نحو الظش للموضع الخشن والھعخع لنبات ترعاه الابل والنقاخ للماء العذب الصافی والمستشزر للمفتول۔

وتقع فی الاصطلاح وصفا للکلمة والکلام والمتکلم۔ لکن بالمعنی الذی تقع وصفا لاحد ہذه الموصوفات لا تقع وصفا للآخر بل بالمعنی المغایر حتی صار فصاحة المفرد والکلام والمتکلم کانها حقائق مختلفة غیر مشترکة فی امر یصلح تعریفا وبیانا نہا فلذا افرد کلا منها بتعریف وقال مقدما لتعریف فصاحة الکلمة علی فصاحة الکلام والمتکلم لتوقفهما علیها ففصاحة الکلمة سلامتها من تنافر الحروف ومخالفة القیاس والغرابة ای من کل واحد من ہذه الثلاثة حتی لو وجد فی الکلمة شئ منها لا تکون فصیحة۔ وانما انحصر فصاحة الکلمة فی السلامة من ہذه الثلاثة لان المخل فی فصاحتها اما عیب فی مادتها وحروفها وہو التنافر او فی صورتها وصیغتها وہو مخالفة القیاس او فی دلالتها علی معناہا وہو الغرابة اذ لا یتصور فیها شئ آخر سوی ہذه الثلاثة یکون مخلا لفصاحتها۔ فتنافر الحروف وصف فی الکلمة یوجب ثقلها علی اللسان وعسر النطق بها الظاہر ان الثقل فی الکلمة سبب لعسر النطق بها فهذا العطف من قبیل عطف المسبب علی السبب۔ ویحتمل ان یکون عطف تفسیر بناء علی ان الثقل فی الکلمة لیس الا عسر النطق بها۔ نحو الظش للموضع الخشن والھعخع لنبات ترعاه الابل والنقاخ للماء العذب الصافی والمستشزر للمفتول۔ ای نحو وصف ہذه الکلمات لیکون المثال مطابقا للممثل له ثم ہذه الکلمات متفاوتة فی التنافر وایجاب الثقل فبعضها کالهعخع متناه فیه وبعضها کمستشزر دون ذلک۔

القانون الصرفي كجمع بوق على بوقات في قول المتنبي

فان يك بعض الناس سيفا للدولة ففي الناس بوقات لها وطبول

اذ القياس في جمعه للقلة ابواق وكمودده في قوله

ان بني للئام زهده ما لي في صدورهم من مودده

والقياس مودة بالادغام

والغرابة كون الكلمة غير ظاهرة المعنى

ومخالفة القياس كون الكلمة غير جارية على القانون الصرفي - اي لا بان يرد استعمالها فيه ولا بكونها في حكم المستثناة منه وبيان شذوذها عقيب بيان القانون فنحو ابي ياْبي من الشواذ الثابتة في اللغة الواقعة في كلام الفصحاء ليست من المخالفة في شيء لانها في حكم المستثناة - كجمع بوق على بوقات في قول المتنبي ؎ فان يك بعض الناس سيفا للدولة * ففي الناس بوقات لها وطبول * البوق بالضم هو الذي ينفخ فيه وجمعه للقلة بوقات كما في البيت على خلاف القانون - اذ القياس في جمعه للقلة ابواق - وللكثرة بواق والمراد ببعض الناس في البيت نفس الممدوح يعني سيف الدولة - وكمودده في قوله ؎ ان بني للئام زهده * ما لي في صدورهم من مودده * والقياس مودة بالادغام - والقول بان مخالفة القياس في الشعر جائز للضرورة الشعرية لا يجدي شيئا لان الجواز لا ينافي انتفاء الفصاحة فان كثيرا من الالفاظ مع كونها جائزة مخلة بالفصاحة وهذا ظاهر جدا

والغرابة كون الكلمة غير ظاهرة المعنى - اي غير ظاهرة الدلالة على المعنى الموضوع له فلا يصدق هذا التعريف على المتشابه والمجمل حتى يلزم اشتمال القرآن على الغريب لوقوعهما فيه وذلك لان كلا منهما وان كان غير ظاهر الدلالة على المعنى المراد لكنه ظاهر المعنى الموضوع له لسهولة انتقال الذهن منهما الى معناهما الموضوعان له -

نحو تكأكأ بمعنى اجتمع وافرنقع بمعنى انصرف واطلخمّ بمعنى اشتدّ۔

(٢) وفصاحة الكلام سلامته من تنافر الكلمات مجتمعة ومن ضعف التاليف ومن التعقيد مع فصاحة كلماته۔ فالتنافر وصف في الكلام يوجب ثقله على اللسان وعسر النطق به۔ نحو

نحو تكأكأ بمعنى اجتمع وافرنقع بمعنى انصرف واطلخمّ بمعنى اشتدّ۔ فان مثل هذه الالفاظ لعدم تداولها فيما بين العرب العرباء ليست بظاهر الدلالة على معانيها بل يحتاج في معرفتها الى ان ينقر ويبحث عنها في الكتب المبسوطة من اللغة۔ وفصاحة الكلام سلامته من تنافر الكلمات مجتمعة۔ بان لا يكون في اجتماع كلماته تنافر وانما قال هذا لان المعتبر في فصاحة الكلام هو سلامته من تنافر كل واحدة من كلماته للاخرى لا السلامة من تنافر اجزاء كلمة واحدة فان ذلك من فصاحة الكلمة۔ ومن ضعف التاليف ومن التعقيد۔ والمراد ههنا ايضا هو سلامته من كل واحد من هذه الثلاثة لا من المجموع من حيث المجموع ودلالة هذا الكلام عليه اظهر مما قال في فصاحة الكلمة لانه اتى ههنا بكلمة من في كل واحد من الثلاثة ومن الظاهر ان تكرار حرف الجر في مثل هذا المقام يؤذن بذلك ومثل ما ذكرنا في فصاحة الكلمة من وجه الحصر يجري في فصاحة الكلام ايضا فعيبه في مادته تنافر الكلمات وفي صورته اي التاليف العارض على الكلمات ضعف التاليف وفي دلالته على معناه التعقيد مع فصاحة كلماته حال من الضمير في سلامته واحترز به عن مثل قولنا شعره مستشزر فانه ان كان كلاما خاليا عن تنافر الكلمات وعن ضعف التاليف وعن التعقيد الا ان فيه كلمة غير فصيحة وهي مستشزر لان حروفها متنافرة فلا يكون كلاما فصيحا۔ فالتنافر وصف في الكلام يوجب ثقله على اللسان وعسر النطق به سواء كان منشأ الثقل وعسر النطق اجتماع مجموع كلمة مع اخرى او اجتماع بعض حروف كلمة مع بعض حروف من الاخرى فقوله نحو

فی رفع عرش الشرع مثلك يشرع ولیس قرب قبر حرب قبر
کریم متی امدحه امدحه والوری معی واذا ما لمته لمته وحدی
وضعف التالیف کون الکلام غیر جار علی القانون النحوی المشهور(١)
کالاضمار قبل الذکر لفظا و رتبة فی قوله ؎

؎ فی رفع عرش الشرع مثلک یشرع - وکذا قوله ؎ ولیس قرب قبر حرب قبر ؛ من الاول اذ لا شک ان منشاء الثقل فیہا التقاء تجرع کل کلمة مع مجموع الاخری - وقوله - کریم متی امدحه امدحه والوری معی واذا ما لمته لمته وحدی ؛ من الثانی لان موجب الثقل فیہ اجتماع الحاء والهاء فی کلمة معہا فی کلمة اخری وان کان مجرد الجمع بین الحاء والهاء بدون التکریر لا یخل بالفصاحة - وضعف التالیف کون الکلام غیر جار علی القانون النحوی المشهور - مع کونه مما جوزه البعض فانه اذا کان مخالفا للقانون المجمع علیه کتقدیم المسند المحصور فیه بانما فی قولنا انما قائم زید فان تاخیره واجب بالاجماع کان فاسدا لا ضعیفا وہذا معنی ما قال فی الحاشیة فضعف التالیف ینشاء الخ - کالاضمار قبل الذکر ای ذکر مرجعه - لفظا و رتبة - وکذا معنی وحکما لان القانون ہو تقدم المرجع باحد ہذہ الوجوہ الاربعة فمخالفته انما یکون اذا لم یتقدم المرجع بشئ من ہذہ الوجوہ لا بان لم یتقدم لفظا و رتبة فقط ولعل المصنف رح اراد بالذکر رتبة مقابل الذکر لفظا وہو معنی عام شامل للذکر علی الوجہین الاخیرین ایضا وبالجملة اذا کان الاضمار فی کلام قبل ذکر مرجعه باحد ہذہ الوجوہ الاربعة کان التالیف ضعیفا کما فی قوله ؎

(١) فضعف التالیف ینشاء من العدول عن المشہور الی قول له صحة عند بعض اولی النظر فان خالف تالیف الکلام القانون المجمع علیه کجر الفاعل ورفع المفعول وتقدیم المسند المحصور فیه بانما فهو فاسد غیر معتبر واالکلام فی ترکیب له صحة واعتبار ١٢

جزی بنوہ ابا الغیلان عن کبر	وحسن فعل کما یجزی سنمار

ـــہ جزی بنوہ ابا الغیلان کنیۃ الرجل الذی جزاہ بنوہ عن کبر سلے بعد کبر فعن ہہنا بمعنی بعد کما قیل فی قولہ تعالے لترکبن طبقا عن طبق وحسن فعل کما یجزی سنمار قیل ہو اسم رجل رومی بنی الخورنق وہو قصر بظہر الکوفۃ للنعمان الاکبر فاعجبہ وخاف ان یبنی لغیرہ مثلہ فرماہ من اعلے القصر فمات فضرب العرب بہ المثل فی سوء المکافات فقالوا جزاہ جزاء سنمار فقد ذکر فیہ ضمیر بنوہ قبل ذکر مرجعہ اعنی ابا الغیلان لفظا و رتبۃ ومعنے وحکما اما الاول فظاہر واما الثانی فلان الذکر رتبۃ عبارۃ عن ان یکون المرجع مع کونہ موخرا لفظا فی رتبۃ التقدیم وتقدیرہ کضرب غلامہ زید علے ان زیدا فاعل فان مرجع الضمیر فی غلامہ وہو زید وان کان موخرا بحسب اللفظ لکنہ مقدم بحسب الرتبۃ والتقدیر لکونہ فاعلا والمرجع ہہنا لکونہ مفعولا فی رتبۃ التاخیر واما الثالث فلان المراد بالذکر معنی ہو ان یذکر ما یقتضی معناہ وان لم یذکر لفظہ کقولہ تعالے اعدلوا ہو اقرب للتقوے فان الضمیر عائد الے العدل الذی یقتضیہ ویتضمنہ اعدلوا وظاہر انہ لم یتقدم فی البیت ذکر لفظ المرجع ولا ذکر ما یقتضی معناہ واما الرابع فلان معنی الذکر حکما ان لا یتقدم ما یدل علی معناہ ولا یتقدم لفظہ صریحا وتقدیرا ولکن یوجد نکتۃ تقتضی الاضمار قبل الذکر فیجعل المرجع بوجود ہذہ النکتۃ متقدما حکما کما یجعل المحذوف لنکتۃ کالثابت کما فی قولہ تعالی قل ہو اللہ احد فانہ جعل مرجع الضمیر وہو الشان من قبیل المذکور حکما لنکتۃ الاجمال والتفصیل لیتمکن فی ذہن السامع ومن البین انہ لم یوجد فی البیت نکتۃ لایراد الضمیر قبل الذکر فکان تالیفہ مخالفا للقانون النحوی المشہور من کون المرجع مذکورا باحد الوجوہ الاربعۃ المذکورۃ فکان ضعیفا مخلا بالفصاحۃ وان کان ذلک مما جوزہ بعضہم کالاخفش وابن جنی۔

والتعقيد ان يكون الكلام خفي الدلالة على المعنى المراد والخفاء اما
من جهة اللفظ بسبب تقديم او تاخير او فصل ويسمى تعقيدا لفظيا كقول المتنبي
جفخت وهم لا يجفخون بها بهم شيم على الحسب الاغر دلائل
فان تقديره جفخت بهم بها شيم دلائل على الحسب الاغر وهم لا يجفخون بها
واما من جهة المعنى بسبب استعمال مجازات وكنايات لا يفهم
المراد بها ويسمى تعقيدا معنويا نحو قولك نشر الملك السنته
في المدينة مريدا جواسيسه والصواب نشر عيونه

والتعقيد ان يكون الكلام خفي الدلالة على المعنى المراد للمتكلم وان كان ظاهر الدلالة على معناه الموضوع له بخلاف
الغرابة فانها عبارة عن كون الكلام خفي الدلالة على المعنى الموضوع له كما سبق - والخفاء اي وخفاء المراد
يكون بخلل واقع - اما من جهة اللفظ بسبب تقديم او تاخير او فصل او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد - ويسمى
هذا التعقيد الذي اوجبه خلل من جهة اللفظ والتركيب لذلك الكلام تعقيدا لفظيا وذلك كقول المتنبي ع
جفخت وهم لا يجفخون بها بهم شيم على الحسب الاغر دلائل - الجفخ الفخر والشيم جمع شيمة وهي الخليقة والاغر الابيض
الواضح ففيه من التقديم والتاخير ما خفي به الدلالة على المراد فان تقديره جفخت بهم شيم دلائل على الحسب الاغر
وهم لا يجفخون بها فههنا وقع التعقيد وخفاء المراد بخلل من جهة اللفظ بسبب التقديم والتاخير والفصل -
واما من جهة المعنى عطف على قوله اما من جهة اللفظ اي يكون الخفاء بخلل واقع اما من جهة اللفظ واما من جهة المعنى
بسبب استعمال مجازات وكنايات لا يفهم المراد بها لخفاء القرائن الدالة على المراد - ويسمى هذا التعقيد
تعقيدا معنويا نحو قولك نشر الملك السنته في المدينة مريدا بالسنته جواسيسه والصواب نشر عيونه -
فان العيون لكونها اسما للجزء الذي له مزيد اختصاص بالشخص الجاسوس بحيث يتوقف تحققه بوصف كونه
جاسوسا عليه اذ لو انتفت عنه الجاسوسية تستعمل مجازا في الجاسوس بخلاف اللسان فانه وان كان جزءا منه لكن
ليس له مزيد اختصاص بكونه جاسوسا فلا يصح اطلاقه عليه لانه لا يصح اطلاق اسم كل جزء على الكل مجازا وانما يطلق اسم
الجزء الذي له مزيد اختصاص يتحقق ما صار به الكل حاصلا بوصفه الخاص -

سأطلب بُعد الدار عنكم لتقربوا ۔ وتسكبُ عيناى الدموع لتجمُدا

حيث كنى بالجمود عن السرور مع ان الجمود يكنى به عن البخل وقت البكاء

(٣) وفصاحة المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود

بكلام فصيح فى اى غرض كان۔

وقوله سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا ۔ وتسكب عيناى الدموع لتجمدا فكنى بسكب الدموع عن وجود الحزن الذى يحصل كثيرا عن فراق الاحبة واصاب فى هذه الكناية لسرعة فهم الحزن من سكب الدموع عرفا ولكنه اخطأ حيث كنى بالجمود عن السرور بدوام لقاء الاحبة مع ان الجمود يكنى به عن البخل بالدموع وقت البكاء وهو وقت الحزن على مفارقة الاحباب لانه الذى يفهم من جمودها بالسرعة لا دوام السرور والفرح الذى قصده نعم لو قال لاضحكا لكان الكناية عما قصده من السرور على مقتضى العرف لان الضحك يكنى به عن السرور عرفا وفى معنى هذا البيت وجهان احدهما ان عادة الزمان والاخوان المعاملة بنقيض المطلوب وعكس المقصود فاطلب خلاف المراد لاغالط الزمان والاخوان فيأتون بالمراد وهذا على وجه الظرافة والتخييل الشعرى والثانى ان المراد بطلب الفراق طيب النفس به وتوطينها على المكروه المودى الى افاضة الدموع ليحصل عن ذلك دوام السرور بدوام التلاقى فان الصبر مفتاح الفرج وفصاحة المتكلم ملكة الملكة عبارة عن كيفية نفسانية رسخت برسوخ امثالها وتواليها فى النفس يقتدر بها على التعبير عن المقصود وانما قال يقتدر بها ولم يقل يعبر لانه لا يشترط النطق بالفعل۔ ثم المراد بالقدرة القدرة بالمباشرة فلا ينتقض بالحياة لان الاقتدار بها ليس بالمباشرة بل بتوسط سليقة عربية او تعلم وممارسة بكلام فصيح وانما قال بكلام فصيح ولم يقل بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب كما فى التلخيص لان الظاهر ان مقصود المتكلم لا يكون الا الاخبار او الطلب وكل منهما يعبر بالمركب الاسنادى والكلام فى اى غرض كان من انواع المعانى كالمدح والذم وغيرهما حتى لو حصل لشخص ملكة الاقتدار على التعبير عن مقاصده بكلام فصيح بالنظر الى نوع خاص فقط كالمدح مثلاً لا يكون فصيحا۔

والبلاغة) في اللغة الوصول والانتهاء يقال بلغ فلان مراده اذا وصل اليه وبلغ الركب المدينة اذا انتهى اليها وتقع في الاصطلاح وصفا للكلام والمتكلم۔
فبلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته والحال ويسمى بالمقام هو الامر الحامل للمتكلم على ان يورد عبارته على صورة مخصوصة۔

(والبلاغة) في اللغة الوصول والانتهاء يقال بلغ فلان مراده اذا وصل اليه وبلغ الركب المدينة اذا انتهى اليها ونقل عن التاج والقاموس بلغ الرجل بلاغة اذا كان يبلغ بعبارته كنه مراده فعلى هذا ايضاً يكون معناها الوصول وان كان وصولا مخصوصا وهو الوصول بالعبارة الى كنه المراد فلهذا قال ههنا البلاغة في اللغة الوصول والانتهاء ولم يقل تنبئ عن الوصول والانتهاء كما قال في بيان معنى الفصاحة وتقع في الاصطلاح وصفا للكلام والمتكلم لا للكلمة لان هذا امر يتعلق بالسماع ولم يسمع من العرب اتصاف الكلمة بالبلاغة ثم البلاغة ايضا لا تقع وصفا للكلام والمتكلم بمعنى واحد بل بمعاني مختلفة بحيث صارت بلاغة الكلام وبلاغة المتكلم كانهما حقيقتان مختلفتان غير مشتركتين في امر يصلح تعريفا لهما فلذا بادر بالتقسيم اولا وتعريف كل على حدة ثانيا بعد ذلك مع ان الاصل ان يذكر التعريف اولا ثم التقسيم ثانياً وقدم تعريف بلاغة الكلام لكونها ماخوذة في تعريف بلاغة المتكلم فقال فبلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته قوله مع فصاحته حال من الضمير المجرور في مطابقته الذي هو فاعل المصدر وهذا شرط لتحقق البلاغة غير داخل في مفهومها ولهذا لم يذكره بعضهم۔ ثم لما كان معرفة مقتضى الحال موقوفا على معرفة الحال ضرورة ان معرفة المضاف من حيث انه كذلك تتوقف على معرفة المضاف اليه قدم تعريف الحال ثم بين المقتضى فقال والحال ويسمى بالمقام ظاهر هذا الكلام يدل على ترادف الحال والمقام وقيل اعتبر في مفهوم الحال توهم كونه زمانا لورود الكلام فيه وفي مفهوم المقام توهم كونه محلا له فهما متغايران بهذا الاعتبار متحدان في القدر المشترك الذي هو الامر الحامل للمتكلم على ان يورد عبارته التي يؤدي بها اصل المراد على صورة مخصوصة من الاطناب والايجاز وغيرهما۔

والمقتضى ويسمى الاعتبار المناسب والصورة المخصوصة
التي تورد عليها العبارة مثلا المدح حال يدعو لايراد العبارة
على صورة الاطناب وذكاء المخاطب حال يدعو لايرادها على
صورة الايجاز فكل من المدح والذكاء حال وكل من الاطناب
والايجاز مقتضى وايراد الكلام على صورة الاطناب والايجاز مطابقة للمقتضى

والمقتضى ويسمى الاعتبار المناسب وفي هذه التسمية اشارة الى ان مقتضى الحال معناه مناسب الحال لا موجبه
الذي يمتنع تخلفه عنه وانما اطلق عليه لفظ المقتضى ليكون تنبيها على ان المناسب والمستحسن كالمقتضى والموجب
في نظر البلغاء ــ هو الصورة المخصوصة التي تورد عليها العبارة هذا صريح في ان مقتضى الحال هو نفس تلك الصورة
المخصوصة لكن قوله في تعريف علم المعاني هو علم يعرف به احوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال يأبى عنه
اذ من الظاهر ان الاحوال التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال هي التاكيد والذكر والحذف ونحو ذلك هي بعينها الصورة
المخصوصة التي جعلت مقتضيات الاحوال فكيف يصح قوله الاحوال التي بها يطابق مقتضى الحال والا يلزم ان تكون
تلك الاحوال سببا لمطابقة الكلام نفس تلك الاحوال الا ان يفرق بين الاحوال التي جعلت مقتضيات الاحوال وبين
تلك الاحوال التي ذكرها المصنف في تعريف علم المعاني بان يراد بالاول الاحوال الكلية كالتاكيد الكلي والتعريف الكلي وبالثاني
الجزئيات الموردة في الالفاظ كالتاكيد المخصوص بان مثلا في ان زيدا قائم ولا شك ان اللفظ بسبب اشتماله على الجزئي يطابق
الكلي ويوافقه ويصح ان يقال ان زيدا قائم قد طابق ووافق بالتاكيد المخصوص مطلق التاكيد من حيث اشتماله على فرد من افراده
وهذا مثل ما فرق من جعل مقتضى الحال الكلام المشتمل على الصورة المخصوصة لا نفسها بين الكلامين المتطابقين بان جعل احدهما كليا والآخر
جزئيا لدفع استحالة مطابقة الشيء لنفسه ثم المصنف بعدما بين معنى الحال والمقتضى اراد ان يوضحهما مع ما يادي بيان معنى المطابقة التي هي
نسبة بينهما فقال مثلا المدح حال يدعو لايراد العبارة على صورة الاطناب وذكاء المخاطب حال يدعو لايرادها على صورة الايجاز فكل
من المدح والذكاء حال وكل من الاطناب والايجاز مقتضى ايراد الكلام على صورة الاطناب والايجاز مطابقة للمقتضى

وبلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بكلام بليغ في اى غرض كان - ويعرف التنافر بالذوق - ومخالفة القياس بالصرف وضعف التاليف والتعقيد اللفظي بالنحو والغرابة بكثرة الاطلاع على كلام العرب والتعقيد المعنوي بالبيان والاحوال ومقتضياتها بالمعاني

وبلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بكلام بليغ في اى غرض كان قد مر في تعريف فصاحة المتكلم من بيان فائدة القيود ما يغني عن بيانها ههنا ويعرف التنافر بالذوق - المقصود من هذا الكلام بيان ما يحتاج اليه في حصول البلاغة من العلوم وغيرها ليعلمها طالب البلاغة ويحصلها فيمكن له حصول البلاغة وتفصيل ذلك انه قد علم مما ذكر من تعريف البلاغة بانها مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته انه لا بد في حصول البلاغة من شيئين احدهما معرفة الاسباب المخلة بالفصاحة ليتحرز بهذه المعرفة عن ايراد الكلام غير فصيح لانه متى فقد الاحتراز عن واحد من تلك الاسباب انتفت الفصاحة فانتفت البلاغة ايضا لما علمت من كون الفصاحة شرطا لتحقق البلاغة والثاني معرفة الاحوال ومقتضياتها ضرورة ان ايراد الكلام مطابقا لمقتضى الحال لا يتاتى بدون هذه المعرفة - والاسباب المخلة بالفصاحة امور بعضها يعرف بعلم وبعضها بعلم آخر وبعضها لا يعلم بعلم اصلا بل بالذوق على ما قال ويعرف التنافر بالذوق اى على ما هو المذهب الصحيح من ان كل ما عده الذوق السليم ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر ولا مدخل فيه لقرب المخارج وبعدها على ما قيل والذوق قوة للنفس بها يدرك لطائف الكلام ووجوه تحسينه هو سليقي كما للعرب العرباء وكسبي كما للمولدين الممارسين كلام بلغاء العرب المزاولين بمحاوراتهم واسرارهم - ومخالفة القياس يعرف بالصرف اذ به يعرف ان مودّة في قوله ؎ مالي في صدورهم من مودّة مخالف للقياس لان من قواعدهم ان المثلين اذا اجتمعا في كلمة وكان الثاني منهما متحركا ولم يكن زائدا لغرض وجب الادغام - وضعف التاليف والتعقيد اللفظي يعرف كل منهما بالنحو اما الاول فظاهر اما الثاني فلان سببه اما ضعف التاليف او اجتماع امور مخالفة للاصل والنحو يبين ما هو الاصل وما هو خلافه والغرابة يعرف بكثرة الاطلاع على كلام العرب لان من تيسر له كثرة الاطلاع على كلامهم حصل له الاحاطة بالالفاظ المانوسة وعلم ان ما عداها مما هو غير ظاهر الدلالة على المعنى الموضوع له فهو غريب والتعقيد المعنوي يعرف بالبيان اذ به يعرف اختلاف طرق الدلالة في الوضوح وتمييز السالم عن التعقيد المعنوي من المشتمل عليه والاحوال ومقتضياتها يعرف بالمعاني وهذا ظاهر من تعريفه الآتي عن قريب -

فوجب على طالب البلاغة معرفة اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان مع كونه سليم الذوق كثير الاطلاع على كلام العرب۔

علم المعاني

هو علم يعرف به احوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال فتختلف صور الكلام لاختلاف الاحوال۔

فوجب على طالب البلاغة معرفة اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان كلها مع كونه سليم الذوق كثير الاطلاع على كلام العرب الا ان تعلق المعاني والبيان بالبلاغة لما كان ازيد من تعلق غيرهما بها لانهما لا يبحثان الا عما يتعلق بالبلاغة سموا هذين العلمين بالبلاغة۔ ولما كان موضوع علم البيان اخص تحققاً من موضوع علم المعاني ونازلا منه منزلة الشعبة من الاصل لان المعاني يبحث عن الالفاظ من حيث دلالتها على الخواص سواء كانت مستعملة في المدلولات الوضعية او العقلية والبيان عن الالفاظ المستعملة في المدلولات العقلية من حيث تفاوتها في الجلاء والخفاء قدم المعاني على البيان فقال **علم المعاني** هو علم يعرف به احوال اللفظ العربي اے هو علم يستنبط به ادراك كل فرد فرد من جزئيات احوال اللفظ العربي كما يدل عليه التعبير بيعرف وانما خص اللفظ بالعربي لان الصناعة لم توضع لا لمعرفة احواله لكن لا مطلقاً بل من حيث انها التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال فخرج بذلك علم البيان لان الامور المذكورة فيه من تحقيق المجاز بانواعه والكناية ونحوهما لم تذكر فيه من حيث انه يطابق بها اللفظ مقتضى الحال بل من حيث ما يقبل منها وما لا يقبل وخرج بذلك ايضاً المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما لانها انما يؤتى بها بعد حصول المطابقة لغيرها فتختلف صور الكلام لاختلاف الاحوال اے فتختلف الصور المخصوصة التي يورد عليها الكلام فهي التي سميت بمقتضيات الاحوال لكون الاحوال مختلفة غير واقعة على نهج واحد يستدعي كل منها ما يناسبه

مثال ذلك قوله تعالى (وانا لاندری اشر ارید بمن فی الارض ام
اراد بهم ربهم رشدا) فان ما قبل "ام" صورة من الکلام تخالف
صورة ما بعدها لان الاولی فیها فعل الارادة مبنی للمجهول
والثانیة فیها فعل الارادة مبنی للمعلوم والحال الداعی لذلک
نسبة الخیر الیه سبحانه فی الثانیة ومنع نسبة الشر الیه
فی الاولی - وینحصر الکلام علی هذا العلم فی ثمانیة ابواب وخاتمة

الباب الاول فی الخبر والانشاء

مثال ذلک قوله تعالے (وانا لاندری اشر ارید بمن فی الارض ام اراد بهم ربهم رشدا) فان ما قبل
ام صورة من الکلام تخالف صورة ما بعدها لان الاولی فیها فعل الارادة مبنی للمجهول والثانیة فیها فعل
الارادة مبنی للمعلوم والحال الداعی لذلک نسبة الخیر الیه سبحانه تعالی فی الثانیة ومنع نسبة الشر الیه فی
الاولی مع ان المراد بالمرید ههنا ایضا هو الله عزوجل فلقد احسنوا الادب فی ذکر الشر محذوف الفاعل
واسنادهم الی اسمه تعالے عند ارادة الخیر والرشد وینحصر الکلام علی هذا العلم اے علم المعانی فی ثمانیة ابواب
وخاتمة انحصار الکل فی الاجزاء لا الکلی فی الجزئیات لان علم المعانی عبارة عن هذا المجموع ولا یصدق
علی کل واحد منها (الباب الاول فی الخبر والانشاء) لما کان ماذکره من تقسیم الکلام الی الخبر والانشاء
وتعریفهما والجنس یا حکام تعم کل جملة ذات رکنین مما لا اختصاص له بواحد من الخبر والانشاء جمعهما
المصنف فی الباب الواحد وذکر فیه هذه الامور التی یشترکان فیها - ثم بعد الفراغ عن بیانهما
قسم ذلک الباب الی قسمین - احدهما فی الکلام علے الخبر وبیان ما یختص به من احواله والآخر
فی الکلام علی الانشاء واحواله المختصة به وهذا الذی فعله احسن وانسب من الجعل لکل من الخبر
والانشاء بابا علیحده کما جعل صاحب التلخیص وغیره -

کل کلام فهو اما خبر او انشاء والخبر ما یصح ان یقال لقائله انه صادق فیه او کاذب کسافر محمد و علی مقیم۔ والانشاء ما لا یصح ان یقال لقائله ذالک کسافر یا محمد واقم یا علی۔ والمراد بصدق الخبر مطابقته للواقع وبکذبه عدم مطابقته له فجملة علی مقیم ان کانت النسبة المفهومة منها مطابقة لما فی الخارج فصدق والا فکذب۔ ولکل جملة

کل کلام فهو بالاستقراء اما خبر او انشاء۔ والخبر ما ای کلام یصح ان یقال لقائله انه صادق فیه او کاذب لان القائل یقصد بذلک الکلام حکایة معنی حاصل فی الواقع فهذه الحکایة ان کانت مطابقة لما فی الواقع یقال له انه صادق فیه ان لم تکن مطابقة له یقال انه کاذب کسافر محمد و علی مقیم فقصد القائل بالاول حکایة ثبوت السفر لمحمد وبالثانی حکایة ثبوت الاقامة لعلی فی الواقع فان حصل الطباق بین تلک الحکایة وما وقع فی نفس الامر بان وجد اتصاف محمد بالسفر واتصاف علی بالاقامة ثبت صدقه والا ثبت کذبه والانشاء ما لا یصح ان یقال لقائله ذلک لانه لا یقصد به الحکایة عن معنی حاصل فی الواقع حتی ثبت صدقه بمطابقة الحکایة او کذبه بعدم مطابقتها بل یقصد به احداث مدلوله وایجاده بذلک اللفظ کسافر یا محمد واقم یا علی فانه لم یقصد به حکایة شیء بل احداث مدلوله وهو طلب السفر والاقامة والمراد بصدق الخبر مطابقته للواقع ونفس الامر والمراد به ما علیه الامر فی نفسه مع قطع النظر عن اعتبار الذهن وتعمله ویقال له الخارج ایضاً لکونه خارجاً عن اعتبار العقل وللتنبیه علی هذا اورد بعد ذکر الواقع ههنا لفظ الخارج فی قوله بعید هذا ان کانت النسبة المفهومة منها مطابقة لما فی الخارج الخ وبکذبه عدم مطابقته له فجملة علی مقیم ان کانت النسبة المفهومة منها مطابقة لما فی الخارج۔ بان تکون فی الخارج کما فهمت من اللفظ فصدق والا ای وان لم تکن النسبة المفهومة منها مطابقة لما فی الخارج بان تکون فی الخارج علی خلاف ما دل علیه الکلام۔ فکذب ولکل جملة سواء کانت خبریة او انشائیة۔

ركنان محكوم عليه ومحكوم به ويسمى الاول مسند اليه كالفاعل و نائبه والمبتدأ الذى له خبر ويسمى الثانى مسندا كالفعل والمبتدأ المكتفى بمرفوعه

(الكلام على الخبر)

الخبر اما ان يكون جملة فعلية او اسمية فالاولى موضوعة لافادة الحدوث فى زمن مخصوص مع الاختصار - وقد تفيد الاستمرار التجددى بالقرائن اذا كان الفعل مضارعا كقول طريف ؎

او كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا الى عريفهم يتوسم

ركنان احدهما محكوم عليه والآخر محكوم به ويسمى الاول مسندا اليه كالفاعل ونائبه والمبتدأ الذى له خبر ويسمى الثانى مسندا كالفعل والمبتدأ المكتفى بمرفوعه وهو القسم الثانى من المبتدأ اى الصفة الواقعة بعد حرف النفى والف الاستفهام رافعة لظاهر مثل ما قائم الزيدان واقائم الزيدان فان الصفة فى هذين المثالين مسندة الى ما بعدها وهو فاعلها يسد مسد الخبر (الكلام على الخبر) الخبر اما ان يكون جملة فعلية او اسمية فالاولى موضوعة لافادة الحدوث اى لافادة حدوث الحدث المدلول عليه بالفعل الواقع فيها فى زمن مخصوص من الازمنة الثلثة سواء كان معينا كالجملة الفعلية التى وقع الفعل فيها ماضيا او مبهما كالجملة الفعلية التى فعلها مضارع اذا قلنا انه محتمل للحال والاستقبال مع الاختصار وهذا احتراز عن مثل قولنا زيد قائم الآن او امس او غدا فان دلالته على الزمان المخصوص ليس الا بانضمام قولنا الآن او امس او غدا بخلاف الفعل فانه يدل على احد الازمنة بصيغته من غير حاجة الى انضمام امر يدل عليه وقد تفيد الاستمرار التجددى بالقرائن اذا كان الفعل مضارعا كقول طريف ؎ اوكلما وردت الهمزة ههنا للاستفهام التقريرى والواو للعطف على مقدر اى احضرت العرب فى عكاظ وكلما وردت العكاظ هو سوق بين نخلة والطائف تجتمع فيها قبائل العرب فيتفاخرون ويتناشدون وهذا مفعول وردت بمعنى جاءت قبيلة فاعله بعثوا الى عريفهم عريف القوم لقيم بامرهم ورئيسهم المتولى للبحث عنه والكلام فى شانهم حتى اشتهر بذلك وعرف به يتوسم اى يصدر منه ذلك التوسم تفرس الوجوه متجددا شيئا فشيئا ولحظة فلحظة - فهذه الجملة الفعلية تدل على الاستمرار التجددى بمعونة المقام والقرينة السياق لان تعيين المطلوب لا يحصل الا بالتفرس المتجدد كثيرا فى وجوه الحاضرين فى السوق

والثانية موضوعة لمجرد ثبوت المسند للمسند اليه۔ نحو الشمس مضيئة وقد تفيد الاستمرار بالقرائن اذا لم يكن فی خبرها فعل نحو العلم نافع والاصل فی الخبران يلقی لافادة المخاطب الحكم الذی تضمنه الجملة كما فی قولنا حضر الامير۔ اولافادة ان المتكلم عالم به نحو انت حضرت أمس ويسمی الحكم فائدة الخبر وكون المتكلم عالما به لازم الفائدة

والثانية موضوعة لمجرد ثبوت المسند للمسند اليه ای من غير افادتها الحدوث ومن غير اقتضائها التجدد نحو الشمس مضيئة وہذا بحسب اصل الوضع وقد تفيد الاستمرار الثبوتی بالقرائن الخارجية اذا لم يكن فی خبرہا فعل اذ لو كان فی خبرہا فعل فلدلالة الفعل علی الحدوث والتجدد لا تفيد الثبوت علی وجه الاستمرار نحو العلم نافع۔ والاصل فی الخبر ای ما وضع المركب الخبری له ان يلقی لافادة المخاطب الحكم الذی تضمنه الجملة وہو وقوع النسبة او لا وقوعها كما فی قولنا حضر الامير لمن لا يعلمه اذ يريد المتكلم اعلام وقوع الحضور للامير اولافادة ان المتكلم عالم به وذلك فيما اذا كان المخاطب عالماً باصل الحكم نحو انت حضرت امس فانه يمتنع فيه افادة المخاطب انه حضر امس لكونه معلوماً له بل يريد افادة ان المتكلم يعلم به ويسمی الحكم فائدة الخبر وكون المتكلم عالما به لازم الفائدة لانه كلما استفيد من الخبر الاول استفيد الثانی ولا عكس لجواز ان يكون الاول معلوماً قبل الخبر بدون الثانی فح يفيد الخبر الثانی دون الاول لامتناع تحصيل الحاصل فاللزوم بينهما ليس باعتبار وجودہما فی الواقع لظهور انه لا يلزم من تحقق الحكم الخبر فضلا عن كون مخبره عالماً بالحكم بل باعتبار استفادتهما من الخبر فعلی ہذا جعل الحكم نفسه فائدة الخبر ونفس كون المتكلم عالما به لازمها لا استفادتهما كما جعل البعض انما ہو بالنظر الی ان ما يستفاد من الشئی احق بان يسمی فائدة من نفس الاستفادة۔

وقد یلقی الخبر لاغراض اخری۔

(١) کالاسترحام فی قول موسیٰ علیہ السلام (رب انی لما انزلت الی من خیر فقیر)

(٢) واظہار الضعف فی قول زکریا علیہ السلام (رب انی وھن العظم منی)

(٣) واظہار التحسر فی قول امراۃ عمران (رب انی وضعتہا انثی واللہ اعلم بما وضعت)

(٤) واظہار الفرح بمقبل والشماتۃ بمدبر فی قولک (جاء الحق وزھق الباطل)

(٥) واظہار السرور فی قولک (اخذت جائزۃ التقدم) لمن یعلم ذلک،

(٦) والتوبیخ فی قولک للعاثر (الشمس طالعۃ)

وقد یلقی الخبر علی خلاف الاصل وبطریق المجاز لاغراض اخرے غیر افادتہ احدی الفائدتین کالاسترحام فی قولہ تعالیٰ حکایۃ عن قول موسیٰ علیہ السلام رب انی لما انزلت الی من خیر فقیر فانہ لایمکن حمل ہذا القول علی الافادۃ لانہ خطاب لمن یعلم الجہر وما یخفی فکیف یراد بہ افادۃ الحکم اولازمہ بل انما سیق لاجل طلب الرحم والعطف وانما عدی فقیر باللام لانہ ضمن معنی سائل وطالب واظہار الضعف فی قول زکریا علیہ السلام رب انی وہن العظم منی فانہ ایضا لیس للافادۃ بل للتخضع واظہار الضعف وانما خص العظم بالذکر لانہ عمود البدن وبہ قوامہ فاذا وہن تداعی وتساقطت قوتہ واظہار التحسر فی قول امراۃ عمران رب انی وضعتہا انثی واللہ اعلم بما وضعت فمرادہا بہذا القول اظہار التحسر والتحزن علی ما فات من رجائہا وہو کون الذکر فی بطنہا واظہار الفرح بمقبل والشماتۃ بمدبر فی قولک جاء الحق وزہق الباطل ای ذہب وہلک من قولہم زہقت نفسہ اذا خرجت والحق الاسلام والباطل الشرک فالمقصود منہ اظہار الفرح باقبال الاسلام واظہار الشماتۃ بادبار الشرک واظہار السرور فی قولک اخذت جائزۃ التقدم لمن یعلم ذلک فانہ لایکون ح للافادۃ بل لمجرد اظہار السرور والجائزۃ الصلۃ والعطاء والتوبیخ فی قولک للعاثر الشمس طالعۃ فان کون الشمس طالعۃ مما یعلمہ کل احد فلا یکون المراد بہ الافادۃ بل الغرض التوبیخ علی عثرتہ و زلتہ

(اضرب الخبر) حيث كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغي
ان يقتصر من الكلام على قدر الحاجة حذرا من اللغو فان كان
المخاطب خالي الذهن من الحكم الملقى اليه الخبر مجردا عن التاكيد
نحو اخوك قادم - وان كان مترددا فيه طالبا المعرفة حسن توكيده
نحو ان اخاك قادم وان كان منكرا وجب توكيده بموكد او موكدين او اكثر حسب درجة الانكار

(اضرب الخبر) حيث كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب احدى الفائدتين ينبغي ان يقتصر من
الكلام على قدر الحاجة اي على مقدار حاجة المخبر في افادة احد الامرين او حاجة المخاطب في استفادتهما فلا يزيد
ولا ينقص عن مقدارها حذرا من اللغو فانه مخل بالبلاغة اما على تقدير الزيادة فلزوم اللغو في الكلام ظاهر واما
على تقدير النقصان فلانه لم يحصل الغرض ح واخل بالمقصود فيكون الكلام لغوا غير مفيد فان كان المخاطب
خالي الذهن من الحكم الملقى اليه الخبر مجردا عن التاكيد اي تاكيد الحكم وان كان يجوز ههنا التاكيد اللفظي والمعنوي
في احد الطرفين نحو اخوك قادم اذا القيته الى من لا يعلم الحكم فانه لو اورد تاكيد الحكم ههنا وقيل ان اخاك قادم لكان
لغوا لحصول الغرض وهو قبول معنى الخبر بلا موكد لان المحل الخالي يتمكن فيه كل نقش يرد عليه وان كان يصح ان يقال
في ذلك المثال نحو اخوك اخوك قادم او اخوك نفسه قادم وان كان مترددا فيه طالبا لمعرفته وهذا ليس احترازا عن شيء
بل هو لازم للتردد بحسب الطبع والعادة فان الجاري طبعا ان الانسان اذا تردد في شيء صار متشوقا اليه وطالبا
للاطلاع على شانه والا كان نسيا غير متردد فيه حسن توكيده اي حسن في باب البلاغة تقويته بموكد واحد ليزيل ذلك
الموكد التردد ويتمكن الحكم فلو زاد على موكد واحد او لم يوكد اصلا لم يستحسن نحو ان اخاك قادم بالتاكيد بان اذا القيته الى من
يتردد فيه وان كان منكرا وجب توكيده بموكد او موكدين او اكثر حسب درجة الانكار اي قوة وضعفا فان كان الانكار
في الجملة كفى فيه التاكيد بموكد واحد وان بولغ في الانكار بولغ في التاكيد بموكدين او اكثر بحيث يقاومه في ازالته هذا
على طبق ما قال المصنف ح وعلى هذا فالفرق بين الموكد الواحد في صورة الانكار وبينه في صورة التردد بالوجوب والاستحسان
وقيل انه يزاد توكيد الخبر الذي خوطب به المنكر على توكيد الطلبي بحسب قوة انكاره وضعفه فعلى هذا لا يجوز الاكتفاء في صورة الانكار بموكد واحد

نحو ان اخاك قادم او انه لقادم او والله انه لقادم فالخبر بالنسبة لخلوه من التوكيد واشتماله عليه ثلاثة اضرب كما رايت وسمى الضرب ١ الاول ابتدائيا و٢ الثانى طلبيا و٣ الثالث انكاريا ويكون التوكيد بأن وان ولام الابتداء واحرف التنبيه والقسم ونونى التوكيد والحروف الزائدة والتكرير وقد واما الشرطية۔

(الكلام على الانشاء)

الانشاء اما طلبى او غير طلبى فالطلبى ما يستدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب

نحو ان اخاك قادم موكدا بان او انه لقادم بزيادة اللام او والله انه لقادم بزيادة اللام والقسم فالخبر بالنسبة لخلوه من التوكيد واشتماله عليه ثلاثة اضرب كما رايت ويسمى الضرب الاول وهو الخلو عن التاكيد ابتدائيا اى ضربا ابتدائيا لكونه غير مسبوق بطلب او انكار والثانى وهو التاكيد استحسانا طلبيا اى ضربا طلبيا لانه مسبوق بالطلب لكونه للطالب والثالث وهو كون الكلام موكدا وجوبا انكاريا اى ضربا انكاريا لانه مسبوقا بالانكار لكون المخاطب منكرا ويكون التوكيد بان بكسر الهمزة وان بفتحها على ما هو مذهب بعضهم واكثرهم لم يعدوا ان من موكدات النسبة لكون ما بعدها فى حكم المفرد ولام الابتداء واحرف التنبيه وهى الا واما وها ويا واحرف القسم كواو القسم وتاءه وبائه ونونى التوكيد الثقيلة والخفيفة والحروف الزائدة وهى سبعة احرف ان وان المخففتين وما ولا ومن والباء واللام والتكرير اى تكرير الجملة وقد التى للتحقيق واما الشرطية هذا آخر الكلام على الخبر (الكلام على الانشاء) الانشاء اما طلبى او غير طلبى فالطلبى ما يستدعى مطلوبا اذا الطلب بدون المتعلق غير متصور غير حاصل وقت الطلب لان الطلب حقيقة عبارة عن ارادة تحصيل شئ او المحبة والشهوة لحصوله فظاهر ان الارادة لا تتعلق بتحصيل الحاصل من حيث هو حاصل وكذا الشهوة فى حصول المشتهى لا تبقى بعد حصوله فلو وردت صيغة الطلب فى الحاصل لتحمل على معناها الحقيقى بل على ما يناسب المقام كطلب دوام الايمان والتقوى فى قوله تعالى يايها الذين آمنوا آمنوا وقوله تعالى يايها النبى اتق الله

وغير الطلبي ما ليس كذلك والاول يكون بخمسة اشياء الامر
والنهي والاستفهام والتمني والنداء (اما الامر) فهو طلب الفعل
على وجه الاستعلاء وله اربع صيغ فعل الامر (نحو خذ الكتاب
بقوة) والمضارع المقرون باللام (نحو لينفق ذو سعة من سعته)
واسم فعل الامر (نحو حي على الفلاح) والمصدر النائب عن فعل
الامر نحو سعيا في الخير) وقد تخرج صيغ الامر عن معناها الاصلي الى
معان اُخر تفهم من سياق الكلام وقرائن الاحوال-

(۱) كالدعاء نحو (اوزعني ان اشكر نعمتك)

(۲) والالتماس كقولك لمن يساويك اعطني الكتاب -

وغير الطلبي ما ليس كذلك كافعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ونحو ذلك والاول يكون
بخمسة اشياء الامر والنهي والاستفهام والتمني والنداء واما الثاني فيجيء من المصنف انه ليس من مباحث علم المعاني لذا
لم يتعرض وابه اما الامر فهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء اي طلبا كائنا على جهة طلب الآمر العلو سواء كان عاليا في
نفسه ولا بان يكون كلامه على جهة الغلظة والقوة لا على جهة التواضع والخضوع كما في الدعاء لا على جهة المساواة
كما في الالتماس وله اربع صيغ المراد بصيغة الامر ههنا ما دل على طلب الفعل على وجه الاستعلاء سواء كان اسما او فعلا
فعل الامر نحو خذ الكتاب بقوة والمضارع المقرون باللام في غير الفاعل المخاطب نحو لينفق ذو سعة من سعته وقد يستعمل
نادرا في الامر المخاطب ايضا واسم فعل الامر نحو حي على الفلاح اي اقبل عليه فحي اسم بمعنى الامر والمصدر النائب عن فعل الامر نحو
سعيا في الخير اي اسع فيه فسعيا ههنا قائم مقام فعل الامر المحذوف لازما وقد تخرج صيغ الامر عن معناها الاصلي الى معان اخر تفهم
من سياق الكلام وقرائن الاحوال وهي نحو ستة وعشرين ذكرها اهل الاصول ثم ذكروا العلاقة المشتركة بين المعنى الاصلي للامر
وبين تلك المعاني وذكر المصنف بعضا من تلك المعاني ولم يتعرض لبيان العلاقة اصلا نظرا للاختصار كالدعاء اي الطلب على سبيل التضرع
والخضوع نحو اوزعني ان اشكر نعمتك والالتماس كقولك لمن يساويك [illegible]

(۳) والتمنی نحو

الا ایہا اللیل الطویل الا انجلی بصبح وما الاصباح منک بامثل

(۴) والارشاد نحو اذا تداینتم بدین الی اجل مسمی فاکتبوہ ولیکتب بینکم کاتب بالعدل

(۵) والتہدید نحو اعملوا ما شئتم۔

(۶) والتعجیز نحو

یا لبکر انشروا لی کلیبا یا لبکر این این الفرار

(۷) والاہانۃ نحو کونوا حجارۃ او حدیدا

والتمنی وہو طلب محبوب لا طماعیۃ فیہ وذلک فی مقام لا یقدر المامور علی تحصیل المطلوب نحوے الا ایہا اللیل الطویل الا انجلی * بصبح وما الاصباح منک بامثل فلیس المراد طلب الانجلاء من اللیل لانہ لا یقدر علی ذلک بل تمنی الانجلاء فقط وقولہ ما الاصباح منک بامثل ای افضل کلام تقدیری فکانہ یقول ہذا اللیل لا طماعیۃ فی زوالہ وانکشافہ وعلی تقدیر الانکشاف فالاصباح لا یکون افضل منہ عندی لانی اقاسی ہمومی نہارا کما اقاسیہا لیلا والارشاد جعلہ بعضہم قسما من الندب وفرق بعضہم بینہ بین الندب بان الندب لمصلحۃ الآخرۃ والارشاد لمصلحۃ الدنیا نحو اذا تداینتم بدین الی اجل مسمی فاکتبوہ ولیکتب بینکم کاتب بالعدل فان اللہ تعالی ارشد فی ہذہ الآیۃ العباد عند المداینۃ بکتابۃ الدین والتہدید ای التخویف بمصاحبۃ وعید مبین او مجمل نحو (اعملوا ما شئتم) ای ستشترون جزاء ما املکم فہو تضمن وعیدا مجملا والتہدید مع الوعید المبین کان یقول السید لعبدہ دم علی عصیانک فالعصا امامک والتعجیز وہذا فی مقام اظہار عجز من یدعی ان فی وسعہ وطاقتہ ان یفعل الامر الفلانی نحوے یا لبکر انشروا لی کلیبا * یا لبکر این این الفرار۔ اذ لیس المراد بہ امرہم حقیقۃ بانشار الکلیب وانما المراد اظہار عجزہم عن ذلک لانہم اذا حاولوہ بعد سماع صیغۃ الامر لم یمکنہم ظہر عجزہم والاہانۃ ای اظہار ما فیہ تصغیر المہان وقلۃ المبالاۃ نحو کونوا حجارۃ او حدیدا فلیس المراد امرہم بکونہم حجارۃ او حدیدا لعدم قدرتہم علی ذلک بل المقصود اظہار قلۃ المبالاۃ بہم

(٨) والاباحة نحو (كلوا واشربوا)

(٩) والامتنان نحو (كلوا ممّا رزقكم الله)

(١٠) والتخيير نحو (خذ هذا او ذاك)

(١١) والتسوية نحو (اصبروا او لا تصبروا)

(١٢) والاكرام نحو (ادخلوها بسلام آمنين)

واما النهي فهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء وله صيغة واحدة وهي المضارع مع لا الناهية كقوله تعالى (ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها) وقد تخرج صيغة عن معناها الاصلي

والاباحة والاذن في الفعل لمن يستاذن فيه بلسان المقال او بلسان الحال نحو كلوا واشربوا بمعنى انه يباح لكم الاكل والشرب والامتنان نحو كلوا مما رزقكم الله فان اقتران قوله تعالى رزقكم الله قرينة الامتنان على العباد والتخيير نحو (خذ هذا او ذاك) والفرق بين التخيير والاباحة على ما قالوا انه لا يجوز الجمع بين الامرين في التخيير ويجوز في الاباحة والتسوية بين شيئين وذلك في مقام توهم المخاطب ان احدهما ارجح من الآخر نحو (اصبروا او لا تصبروا) فانه ربما يتوهم ان الصبر نافع فدفع ذلك بالتسوية بين الصبر وعدمه فليس المراد بالصيغة الامر بالصبر بل المراد كما دلت عليه القرائن التسوية بين الامرين والاكرام وهذا اذا استعملت صيغة الامر في مقام التحصيل من حصول المطلوب اكرام المامور نحو (ادخلوها بسلام آمنين) واما النهي فهو طلب الكف عن الفعل اي عن الفعل الماخوذ منه الصيغة نحو لا تزن فانه طلب الكف عن الزنا الماخوذ منه هذه الصيغة فلا ينتقض التعريف بنحو كف عن القتل لانه طلب الكف عن القتل وهو غير الفعل الماخوذ منه صيغة الامر على وجه الاستعلاء اي عد الآمر نفسه عاليا وقد مر في الامر تفصيله وله صيغة واحدة وحدة نوعية وهي المضارع مع لا الناهية فهو واحد بالنوع وان كان تحته اشخاص كثيرة كقوله تعالى ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها نهيا عن الفساد وقد تخرج صيغته عن معناها الاصلي وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء —

الى معان اخر تفهم من المقام والسياق-

(١) كالدعاء نحو (لاتشمت بى الاعداء)

(٢) والالتماس كقولك لمن يساويك لاتبرح من مكانك حتى ارجع اليك

(٣) والتمنى نحو (لاتطلع) فى قوله-

يا ليل طُل يا نوم زُل　　يا صبح قف لا تطلُعِ

(٤) والتهديد كقولك لخادمك لاتطع امرى-

(واما الاستفهام) فهو طلب العلم بشئ وادواته الهمزة وهل وما ومن و ومتى وايان وكيف واين وانى وكم وايّ-

---

الى معان اخر ليس فيها طلب الكف على وجه الاستعلاء تفهم من المقام والسياق سواء كان فيها طلب بدون الاستعلاء كالدعاء نحو لاتشمت اى لاتفرح بى الاعداء باهانتك اياى والالتماس كقولك لمن يساويك لاتبرح من مكانك حتى ارجع اليك والتمنى نحو لاتطلع فى قوله ؎ يا ليل طل يا نوم زل ؞ يا صبح قف لا تطلع فصيغة لاتطلع ههنا ليس للطلب اذ ليس الصبح مما يخاطب بذلك ولفهم الخطاب بل لمجرد التمنى او لم يكن فيها طلب اصلا ومثاله ما ذكره بقوله والتهديد اى التخويف والتوعد كقولك لخادمك لاتطع امرى وانما كان هذا تهديدا للعلم الضرورى بان المطلوب من الخادم امتثال الامر لاترك اطاعة الامر فهو للتهديد فكانك قلت لاتطع امرى فسترى ما يلزمك على ترك الاطاعة واما الاستفهام فهو طلب العلم بشئ اى بالادوات المخصوصة فلا يرد نحو علمنى على صيغة الامر وادواته اى كلماته من الحروف الدالة عليه والاسماء المتضمنة لمعناه الهمزة وهل وما ومن ومتى وايان وكيف واين وانى وكم وايّ وهذه الادوات اما مختصة بطلب التصور او بطلب التصديق او غير مختصة بشئ منهما فالقسم الثالث هو الهمزة والثانى هل والاول بقية الكلمات-

(١) فالهمزة لطلب التصور او التصديق والتصور هو ادراك المفرد كقولك اعليٌّ مسافر ام خالد تعتقد ان السفر حصل من احدهما ولكن تطلب تعيينه ولذا يجاب بالتعيين فيقال عليٌّ مثلا والتصديق هو ادراك النسبة نحو اسافر عليٌّ تستفهم عن حصول السفر وعدمه ولذا يجاب بنعم او لا والمسئول عنه في التصور ما يلي الهمزة ويكون له معادل يذكر بعد ام وتسمى متصلة فتقول في الاستفهام عن المسند اليه اانت فعلت هذا ام يوسف وعن المسند اراغب انت عن الامر ام راغب فيه

فالهمزة لطلب التصور اى تصور المستفهم عنه بوجه مخصوص لم يكن حاصلاً بهذا الوجه وان كان تصوره بوجه آخر ضروريا لظهور استحالة طلب ما لم يتصور اصلا او التصديق فهي غير مختصة بواحد منهما والتصور هو ادراك المفرد اى غير النسبة التامة الخبرية لان التصور مقابل التصديق وقد فسر التصديق بعيد هذا بادراك النسبة واراد بالنسبة ههنا النسبة التامة الخبرية فلابد ان يكون المراد بالمفرد ههنا مقابل هذه النسبة كقولك اعليٌّ مسافر ام خالد تعتقد قبل السؤال ان السفر قد حصل من احدهما من غير تعيين مسافر ولكن لم تعلم المحكوم عليه بهذا الحكم على وجه التفصيل والتعيين فتقصد علمه بهذا الوجه وتطلب تعيينه فيكون المطلوب بالسؤال هو تصور المحكوم عليه بهذا الوجه لا التصديق لحصوله قبل السؤال ولذا يجاب بالتعيين فيقال عليٌّ مثلا فيحصل لك تصور المحكوم عليه بخصوصه وانه عليٌّ والتصديق هو ادراك النسبة نحو اسافر عليٌّ تستفهم عن حصول السفر وعدمه وتطلب التصديق بان حصوله معنى متحقق في الواقع او لا ولذا يجاب بنعم او لا فيحصل لك التصديق بوقوع تلك النسبة او لا وقوعها والمسئول عنه في التصور ما يلي الهمزة من المسند اليه والمسند او شيء من متعلقاتهما ويكون له معادل يذكر بعد ام وتسمى متصلة اى حقه ان تذكر فيه الهمزة بام المتصلة لتدل على ان الاستفهام لتعيين احد الامرين المتصل احدهما بالهمزة والآخر بام مع حصول اصل التصديق بالحكم فتقول في الاستفهام عن المسند اليه اانت فعلت هذا ام يوسف اذا كنت تعلم ان شخصا صدر منه الفعل وشككت في كونه المخاطب او غيره فالسؤال ههنا لطلب تعيين المسند اليه او الفاعل وتقول في الاستفهام عن المسند اراغب انت عن الامر ام راغب فيه اذا حصل لك التصديق بانه قد وقع عنه من المخاطب ولكن لا تعرف انها عن الامر او فيه فالسؤال ههنا لطلب تصور المسند وتعيينه بخصوصه

وعن المفعول ا ایاى تقصد ام خالدا وعن الحال اراكبا جئت ام ماشيا
وعن الظرف ایوم الخميس قدمت ام يوم الجمعة وهكذا وقد لا يذكر
المعادل نحو اانت فعلت هذا اراغب انت عن الامر ایاى تقصد
اراكبا جئت ایوم الخميس قدمت و المسئول عنه فى التصديق النسبة
ولا يكون لها معادل فان جاءت ام بعدها قدرت منقطعة وتكون بمعنى بل
(۲) وهل لطلب التصديق فقط نحو هل جاء صديقك والجواب نعم او لا

وتقول فى الاستفهام عن المفعول ایای تقصد ام خالدا اذا عرفت ان مخاطبك قصد احدا منك وخالد ولكن ما عرفت ان وقع [illegible] القصد عليك ام على خالد فالسوال ههنا التعيين المفعول وتقول فى الاستفهام عن الحال اراكبا جئت ام ماشيا اذا كان الشك فى حال المجئ هل هى الركوب او المشى مع حصول التصديق بوقوع المجئ من المخاطب فالمقصود من السوال ههنا طلب تعيين الحال وتقول فى الاستفهام عن الظرف ايوم الخميس قدمت ام يوم الجمعة اذا كنت شككت فى زمان القدوم بانه اى يوم هو مع القطع بوقوع القدوم من المخاطب فالسوال ههنا الطلب لتصور الظرف وتعيينه وهكذا قياس سائر المعمولات وقد لا يذكر المعادل لفظا لكنه يعتبر تقديرا فتقول فى الاستفهام عن المسند اليه بحذف المعادل نحو اانت فعلت هذا وعن المسند اراغب انت عن الامر وعن المفعول اایای تقصد وعن الحال اراكبا جئت وعن الظرف ايوم الخميس قدمت وهكذا قياس باقى المعمولات والمسئول عنه فى التصديق النسبة الرابطة بين المسند اليه والمسند لا احدهما او شئ من قيودهما حتى يكون لها ولى بالايلاء من غير بل ايلاء الكلام بتمامه الهمزة على النظم الطبعى من غير تقديم لما يشعر تقديمه انما هو القصد الاستفهام عنه ليدل على ان المطلوب هو التصديق بالنسبة ولا يكون لها معادل فان الهمزة فى [illegible] ههنا لا حاجة الى ذكر المعادل بعد الهمزة فان جاءت ام بعدها قدرت منقطعة وتكون بمعنى بل التى تدل على ان الكلام [illegible] غلطا او بمعنى بل التى تكون لمجرد الانتقال من كلام الى كلام آخر اهم منه لا التدارك الغلط وهل لطلب التصديق [illegible] دون طلب التصور نحو هل جاء صديقك اذا كان المطلوب التصديق واريد السوال هل حصل [illegible] تصديق المخاطب وفى [illegible] الجواب نعم ان حصل مجيئه او لا ان لم يحصل

ولذا يمتنع معها ذكر المعادل فلا يقال هل جاء صديقك ام عدوّك
وهل تسمى بسيطة ان استفهم بها عن وجود شيء في نفسه نحو
هل العنقاء موجودة ومركبة ان استفهم بها عن وجود شيء لشيء
نحو هل تبيض العنقاء وتفرخ -

(س) وما يطلب بها شرح الاسم نحو ما العسجد والجين او حقيقة المسمّى
نحو ما الانسان او حال المذكور معها كقولك لقادم عليك ما انت

ولذا اي لاختصاص هل بطلب التصديق تمتنع معها ذكر المعادل فلا يقال هل جاء صديقك ام عدوك
لان ذكر المعادل ووقوعه مفرد بعد ام يدل على كونها متصلة وهي تدل على ان السؤال عن التصور وتعيين احد
الامرين بعد حصول التصديق بنفس الحكم فكيف تتصور هنا استعمال هل التي لطلب التصديق لان مقتضاها حصول
اصل الحكم. نعم لو ذكرت ام معها منقطعة بمعنى بل الاضرابية فتقبل مثلا هل زيد قائم ام عمرو قائم [illegible] بل للاضراب
لم تمتنع وهل قسمان احدهما ما تسمى بسيطة ان استفهم واريد السؤال بها عن وجود شيء في نفسه اي عن التصديق
بوقوع النسبة بين موضوع ما ومحمول هو نفس وجود ذلك الموضوع نحو هل العنقاء موجودة فيجاب بانها موجودة
او لا وثانيهما ما تسمى مركبة ان استفهم وسأل بها عن وجود شيء لشيء اي عن التصديق [illegible] المغاير
لوجود الموضوع في نفسه للموضوع نحو هل تبيض العنقاء وتفرخ ويجاب بانها تبيض وتفرخ او لا ثم [illegible]
ليست باعتبار هل في نفسها بل باعتبار مدخولها لان مدخول الاولى لما كان حكاية عن نفس وجود الموضوع وصيرورته [illegible]
بخلاف مدخول الثانية فانها حكاية عن الموضوع على حال وصفة سميت الاولى بسيطة والثانية مركبة [illegible] ما يطلب بها شرح الاسم اي
الكشف عن معناه وبيان مفهومه الذي وضع له في اللغة او الاصطلاح [illegible] قطع النظر عن كونه موجودا [illegible] او لا نحو
قولك ما العسجد والجين طالبا ان تشرح هذا الاسم ببيان مدلوله فيجاب بايراد لفظ اشهر ليقال هو الذهب والفضة [illegible] حقيقة
المسمى اي التصور ماهيته من حيث هو هي في نفس الامر نحو ما الانسان اي ما حقيقة مسمى هذا اللفظ وماهيته [illegible] حيوان ناطق
او حال المذكور معها وصفته كقولك لقادم عليك ما انت [illegible]

(۴) ومن يطلب بها تعيين العقلاء كقولك من فتح مصر۔

(۵) ومتى يطلب بها تعيين الزمان ماضيا كان او مستقبلا نحو متى جئت ومتى تذهب۔

(۶) وايان يطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة وتكون في موضع التهويل كقوله تعالى (يسأل ايان يوم القيمة)

(۷) وكيف يطلب بها تعيين الحال نحو كيف انت۔

(۸) واين يطلب بها تعيين المكان نحو اين تذهب۔

(۹) وانى تكون بمعنى كيف نحو (انى يحيى هذه الله بعد موتها)

ومن يطلب بها تعيين العقلاء۔ اى شخصا وهو الاكثر كقولك من فتح مصر فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه او جنسا كما يقال من جبريل بمعنى البشر هو ام ملك ام جنى فيجاب بالملك ومثله مما يدل على تعيين جنسه ومتى يطلب بها تعيين الزمان ماضيا كان او مستقبلا نحو متى جئت فى الماضى والجواب سحرا ونحوه ومتى تذهب فى المستقبل فيقال بعد شهر مثلا وايان يطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة فيقال ايان يثمر هذا الغرس فيجاب بعد عشر مثلا وتكون فى موضع التهويل اے فى الموضع الذى يقصد فيه التهويل بشان المسئول عنه وتعظيمه كقوله تعالى يسأل ايان يوم القيمة فقد استعملت ايان مع يوم القيمة للتهويل والتفخيم بشانه وكيف يطلب بها تعيين الحال اى الصفة التى عليها الشئ كالصحة والمرض والركوب والمشى نحو كيف انت اى على اى حال من الصحة والمرض انت ونحو كيف جئت اى راكبا او ماشيا واين يطلب بها تعيين المكان نحو اين تذهب والجواب الى المسجد وشبهه وانى تكون لها استعمالات سواء كانت حقيقة فى جميعها او حقيقة فى البعض ومجازا فى البعض احدها ان تكون بمعنى كيف ولكن يجب ان يكون بعدها فعل بخلاف كيف فان الفعل بعدها غير واجب نحو انى يحيى هذه الله بعد موتها اى كيف يحيى بمعنى على اى حال وصفة يحيى وهذا على سبيل الاعتراف بالعجز عن معرفة كيفية الاحياء والاستعظام لقدرة المحيى ولا يقال انى زيد بمعنى كيف هو بمولاة الاسم اياها ويقال كيف زيد وثانيها ان تكون

وبمعنى من اين نحو (يا مريم انى لك هذا)
وبمعنى متى نحو (زانى شئت)
(۱۰) وكم يطلب بها تعيين عدد مبهم نحو (كم لبثتم)
(۱۱) واىّ يطلب بها تمييز احد المتشاركين فى امر يعمهما نحو (اىّ الفريقين خير مقاما) ويسئل بها عن الزمان والمكان والحال والعدد والعاقل وغيره حسب ما يضاف اليه۔

وبمعنى من اين فتكون فى تلك الحالة متضمنة لمعنى الاسم والحرف معا وهما الظرفية والابتدائية۔ وهذه لا يجب ان يكون بعدها فعل نحو قوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام يا مريم انى لك هذا اى من اين لك هذا الرزق الذى لا يشبه رزق الدنيا وهو آت فى غير حينه والابواب مغلقة عليك لا سبيل للداخل به اليك والثانى ان تكون بمعنى متى وح يضاف يليها الفعل نحو زانى شئت اى متى شئت وكم يطلب بها تعيين عدد مبهم نحو كم لبثتم اى كم يوما او كم سنة او كم ساعة فمميزها محذوف ومثال ما مميزه مذكور قولنا كم درهما لك واىّ يطلب بها تمييز احد المتشاركين فى امر يعمهما يعنى اذا كان هناك شيئين سواء كان ذاتيا او عرضيا وكان احد منهما محكوما عليه بحكم وهو مجهول عند السائل واريد تمييزه فيسأل باىّ وح يكون الجواب ما يفيد التمييز سواء كان علما او صنفا او نوعا او جنسا او فصلا او خاصة لكن ارباب المعقول اصطلحوا ان الجواب هو الفصل او الخاصة لا غير وذلك لانهم لما رأوا ان السؤال باىّ عن المميز وكان المقصود فى علومهم تمييز الماهيات والمميز لها ليس الا الفصل او الخاصة حكموا بان الجواب عن السؤال باىّ هو الفصل او الخاصة نحو اىّ الفريقين هذا حكاية لكلام المشركين لعلماء اليهود فالفريقية امر يعم الفريقين وقد اعتقد المشركون ان احد الفريقين تثبت له الخيرية فسألوا هذا الفريق فكانهم قالوا انحن خير ام اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والجواب الذى يحصل به التمييز هو الجواب بالتعيين ولذا اجابهم اليهود بقولهم انتم لكنهم مراؤن فى هذا الجواب كاذبون ولو قالوا اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لكانوا صادقين فى الجواب ناطقين بالحق ويسأل بها عن كل ما يميز المبهم الذى اضيفت كلمة اىّ اليه من الزمان والمكان والحال والعدد والعاقل وغيره ويكون تعيين واحد منها حسب ما تضاف كلمة اىّ اليه لا عن الفصل والخاصة فقط كما هو مصطلح ارباب المعقول

وقد تخرج الفاظ الاستفهام عن معناها الاصلي لمعان اخر تفهم من سياق الكلام

(١) كالتسوية نحو (سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم)

(٢) والنفي نحو (هل جزاء الاحسان الا الاحسان)

(٣) والانكار نحو (اغير الله تدعون - اليس الله بكاف عبده)

(٤) والامر نحو (فهل انتم منتهون - ونحو ءاسلمتم بمعنى انتهوا واسلموا)

(٥) والنهي نحو (اتخشونهم فالله احق ان تخشوه)

(٦) والتشويق نحو (هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم)

وقد تخرج الفاظ الاستفهام عن معناها الاصلي الذي هو الاستفهام وتستعمل لمعان اخر تفهم من سياق الكلام وتناسب معناها الاصلي فيكون استعمالها في تلك المعاني مجازا كالتسوية نحو سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم فان كلمة الهمزة وام ههنا قد جردتا عن معناهما الحقيقي الذي هو الاستفهام عن احد المستويين في علم المستفهم لمجرد معنى الاستواء فان اللفظ الحامل لمعنيين قد يجرد لاحدهما ويستعمل فيه وحده كما في صيغة النداء فانها كانت للاختصاص النداء فجردت لمطلق الاختصاص في قولك اللهم اغفر لنا ايتها العصابة ولذا لم يبق مقتضى الاستفهام من الصدارة وكونهما لاحد الامرين - والنفي نحو هل جزاء الاحسان الا الاحسان اي ما جزاء الاحسان بالطاعة الا الاحسان بالثواب فهل ههنا بمعنى الجحد والنفي والانكار وفي هذه الصورة يكون المنكر ما يلي الهمزة اسما كان او فعلا ماضيا كقوله نحو اغير الله تدعون المنكر هو المفعول هو غير الله سبحانه لا نفس الدعاء لان الدعاء مسلم والمنكر انما هو كون المدعو غير الله تعالى وفي قوله اليس الله بكاف عبده المنكر الفعل وهو النفي فيكون المراد الاثبات لان انكار النفي اثبات اي الله كاف عبده والامر نحو فهل انتم منتهون ونحو ءاسلمتم فالاول بمعنى انتهوا والثاني بمعنى اسلموا بصيغة الامر والنهي نحو اتخشونهم فالله احق ان تخشوه اي لا تخشوا اياهم فالله احق ان تخشوه والتشويق نحو هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم فحقيقة الاستفهام فيها غير مراد وانما المراد تشويق النفوس ليكون الامر بالايمان والجهاد الواقع بعده من قوله سبحانه تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم الآية اوقع في النفوس لانه خبر بمعنى الامر كما يدل عليه الجواب بقوله تعالى يغفر لكم ومن الظاهر ان الامر الوارد على النفوس بعد تشوق وتطلع منها اليه اوقع فيها واقرب من قبولها له مما فوجئت به -

(۷) والتعظیم نحو (من ذا الذی یشفع عنده الا باذنه)

(۸) والتحقیر نحو (اھذا الذی مدحته کثیرا)

(۹) والتھکم نحو (اعقلک یسوغ لک ان تفعل کذا)

(۱۰) والتعجب نحو (ما لھذا الرسول یاکل الطعام ویمشی فی الاسواق)

(۱۱) والتنبیه علی الضلال نحو (فاین تذھبون)

(۱۲) والوعید نحو (الم افعل کذا وقد احسنت الیک)

والتعظیم نحو من ذا الذی یشفع عنده الا باذنه الاستفھام ھھنا للنفی لکن المقصود منه التعظیم والبیان لکبریا شانه تعالی بانه لا احد یستقل بان ... فع ما یرید بھو بحیث یشفع عنده استقلالا فضلا ان یعاوق عناد او مقابلة ولعلک قد تفطنت من ھذا ان الاستفھام المستعمل للتعظیم لا یجب ان یکون لتعظیم ما دخلت علیه کلمة الاستفھام بل ربما یکون لتعظیم ما یتعلق به نحو من التعلقات والتحقیر نحو اھذا الذی مدحته کثیرا لقصد الاحتقار والاستخفاف باشارة الیه مع انه تعرفه وانما جیء باسم الاشارة الدال علی التحقیر ایضا والتھکم ای الاستھزاء والسخریة نحو اعقلک یسوغ لک ان تفعل کذا فلیس المراد به السؤال عن کون عقل المخاطب مسوغا بما ذکر بل المقصود الاستخفاف بشان عقله والتعجب نحو ما لھذا الرسول یاکل الطعام ویمشی فی الاسواق فان الغرض من ھذا التعجب لانھم انکروا ان ھذا الرسول یاکل کما یاکل غیره ویتردد فی الاسواق کما یتردد غیره فھم تعجبوا من حاله بناء علی زعمھم ان الرسول یجب ان یکون مستغنیا عن الاکل والتعیش۔

والتنبیه علی الضلال نحو فاین تذھبون اذ لیس المقصود منه الاستعلام عن مذھبھم بل التنبیه علی ضلالھم وانھم لا مذھب لھم ینجون به والوعید نحو الم افعل کذا وقد احسنت الیک فانه یدل علی کراھة الاساءة بمقابلة الاحسان المقتضیة للزجر بالوعید فیحمل علی الوعید بھذه القرینة۔

(واما التمنی) فهو طلب شئ محبوب لا یرجی حصوله لکونه مستحیلا او بعید الوقوع۔ کقوله

الا لیت الشباب یعود یوما   فاخبره بما فعل المشیب

وقول المعسر لیت لی الف دینار۔

واذا کان الامر متوقع الحصول فان ترقبه یسمی ترجیا ویعبر عنه بعسی اولعل نحو (لعل اللہ یحدث بعد ذلک امرا)

واما التمنی فهو طلب شئ محبوب لا یرجی حصوله وذلک لکونه مستحیلا عقلا او عادة او ممکنا بعید الوقوع فان کلا منهما مما لا یرجی حصوله کقوله ؎ الا لیت الشباب یعود یوما * فاخبره بما فعل المشیب * ہذا مثال لکون المتمنی مستحیلا فان استحالة عود الشباب مما لا کلام لاحد فیها وانما الکلام فی انه مستحیل عادة او عقلا ولعل الحق انه ان ارید بالشباب قوة الشبوبیة کان عوده محالا عادة وان ارید به زمان ازدیاد القوی النامیة کان عوده محالا عقلا لاستلزامه ان یکون للزمان زمان وقول المعسر الذی لا طماعیة له فی حصول الف دینار لیت لی الف دینار۔ وہذا مثال لکون المتمنی ممکنا بعید الوقوع فعلم منه ان المتمنی اذا کان امرا ممکنا فلا بد ان یکون بعید الوقوع بحیث لا یکون لک توقع وطماعیة فی حصوله لانه اذا کان مما لک توقع وطماعیة فی وقوعه انقلب التمنی بالترجی کما قال واذا کان الامر متوقع الحصول غیر بعید الوقوع فان ترقبه وتطمع فی حصوله یسمی ترجیا وح یستعمل فیه الالفاظ الدالة علی الترجی ویعبر عنه بعسی اولعل نحو قوله تعالی فعسی اللہ ان یاتی بالفتح او امر من عنده فان اتیان اللہ بالفتح لرسوله صلی اللہ علیه وسلم علی اعداه متوقع الحصول مترقب الوقوع بلا شبهة ونحو قوله تعالی لعل اللہ یحدث بعد ذلک امرا فان المراد ههنا بالامر الذی یحدثه اللہ تعالی ہو ان یقلب قلب الزوج من بغض الزوجة الی محبتها ومن الرغبة عنها الی الرغبة فیها ومن عزیمة الطلاق الی الندم علیه ورجوعها علی ما یدل علیه سیاق الآیة ولا شبهة انه امر متوقع الوقوع مرجو الحصول

وللتمني اربع ادوات واحدة اصلية وهي ليت وثلثة
غير اصلية وهي هل نحو (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا)
ولو نحو (فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين) ولعل نحو قوله ؎
أَسِرْبَ القَطَا هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ   لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوِيتُ أَطِيرُ
ولاستعمال هذه الادوات في التمني ينصب المضارع الواقع في جوابها

وللتمني اربع ادوات واحدة اصلية وهي ليت لانها موضوعة للتمني وثلثة غير اصلية لانها مستعملة في التمني بطريق
التوسع والمجاز وهي هل التي للاستفهام في الاصل نحو فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا فانه يقال لقصد التمني
والقرينة عليه زيادة من لانها لا تزاد في الاستفهام الغير المنقول الى النفي فعلم ان هل ههنا متضمنة للتمني المستلزم
لنفي المتمني ولو التي اصلها الشرطية نحو فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين بالنصب باضمار ان بعد الفاء
فالنصب قرينة على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب الفعل بان مضمرة بعد الفاء الا بعد الاشياء الستة
التي هي الاستفهام والتمني والعرض والامر والنهي والنفي فلو حملت على اصلها لم يكن لنصب المضارع
بعدها وجه واما حملها على خصوص التمني فلما بين التمني ومعناها الاصلي من التلاقي في التقدير فلذلك شاع
استعارتها لذلك ولعل نحو قوله ؎ اسرب القطا هل من يعير جناحه * لعلي الى من قد هويت اطير *
فان طيران المتكلم الى من قد هواه ليس مما يتوقع حصوله ويترجى وقوعه لكونه مستحيلا فلا تحمل كلمة لعل ههنا على
اصلها الذي هو الترجي بل على معنى التمني المستعمل في المحالات والممكنات التي لا طماعية في وقوعها ولاستعمال هذه
الادوات في التمني ينصب المضارع الواقع في جوابها وهذا ظاهر في كلمة لو لان الشرطية ليست من الاشياء التي
ينصب المضارع في جوابها وكذا في لعل على مذهب البصريين اذ لا جواب للترجي عندهم فنصب المضارع في جوابهما
يكون قرينة على خروجهما عن اصلهما واستعمالهما في معنى التمني لكنه غير ظاهر في هل لان الاستفهام الذي هو اصلها ايضا
من الاشياء التي ينصب المضارع بعدها فنصب الجواب بعد هل لا يدل على خروجها عن اصلها وتضمينها المعنى ليت
فلعله اراد ان الاستعمال في معنى التمني علة لنصب الجواب في جميع هذه الادوات وان لم يكن ذلك في بعضها
بغير هذا الاستعمال ايضا او اراد بصيغة الجمع ما فوق الواحد ... كلمة لو ولعل فقط

(واما النداء) فهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو وادواته ثمانية (يا وأ بالهمزة واي) وا وآي وايا وهيا ووا فالهمزة واي للقريب وغيرهما للبعيد وقد ينزل البعيد منزلة القريب فينادي بالهمزة واي اشارة الى انه لشدة استحضاره في ذهن المتكلم صار كالحاضر معه كقول الشاعر

أَسُكَّانَ نَعْمَانَ الأَرَاكِ تَيَقَّنُوا ... بِأَنَّكُمُ فِي رَبْعِ قَلْبِي سُكَّانُ

وقد ينزل القريب منزلة البعيد فينادى باحد الحروف الموضوعة له اشارة الى ان المنادى عظيم الشان رفيع المرتبة حتى كأن بعد درجته في العظم عن درجة المتكلم بعد في المسافة كقولك [illegible]

(واما النداء) فهو طلب [illegible] اي طلب المتكلم اقبال المخاطب [illegible]

حرف النداء [illegible]

وا) فالهمزة واي [illegible] البعيد [illegible]

بالقريب فينادي بالهمزة واي الموضوعتين [illegible] في الى انه [illegible]

صار كالحاضر معه كقول الشاعر [illegible]

نعمان [illegible]

سكان نعمان الاراك [illegible] تنبيها على انهم حاضرون في القلب [illegible]

حتى صاروا كالمشهودين [illegible] منزلة البعيد فينادى باحد الحروف الموضوعة له اشارة الى ان المنادى

عظيم الشان [illegible] حتى كان بعد درجته في العظم عن درجة المتكلم بعد في المسافة فيستبعد المتكلم نفسه عن مرتبته [illegible]

ذاته [illegible] كقولك يا مولاي وانت معه وكقولنا يا الله مع انه تعالى اقرب الينا من حبل الوريد

اواشارة الى انحطاط درجته كقولك ايا هذا لمن هو معك - اواشارة الى ان السامع غافل لنحو نوم اوذهول كانه غير حاضر في المجلس كقولك للساهي ايا فلان

وقد تخرج الفاظ النداء عن معناها الاصلى لمعان اخر تفهم من القرائن -

(١) كالاغراء نحو قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم -

(٢) والزجر نحو

افؤادى متى المتاب الما تصح والشيب فوق راسي الما

(٣) والتحير والتضجر نحو ايا منازل سلمى اين سلماك -

ويكثر هذا في نداء الاطلال والمطايا ونحوها -

... اشارة الى انحطاط درجته كقولك ايا هذا لمن هو معك اشارة الى انه لانحطاط درجته كانه بعيد عن الحضور او اشارة الى ان السامع غافل لنحو نوم او ذهول فيجعل نحو النوم والذهول بمنزلة البعيد في اعلاء الصوت كانه غير حاضر في المجلس كقولك للساهي ايا فلان وقد لا يكون السامع غافلا حقيقة لكنه يجعل كالغافل لعظم الامر المدعو له حتى كانه غافل عنه لم يف بما هو حقه من السعي والاجتهاد كقولك لمن حضر عندك يا فلان تهيأ للحرب وقد تخرج الفاظ النداء عن معناها الاصلي الذي هو طلب الاقبال وتستعمل لمعان اخر تفهم من القرائن كالاغراء والحث على شئ نحو قولك لمن اقبل اليك حال كون ذلك المقبل يتظلم اى يظهر ظلم الغير ويشكى منه يا مظلوم فانك لا تريد بهذا النداء طلب اقباله لكونه حاصلا بل تريد اغراءه وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى والزجر والملامة نحو افؤادى متى المتاب الما تصح والشيب فوق راسي الما فليس المراد فيه النداء حقيقة لانه لا معنى لنداء الانسان لنفسه وانما الغرض منه الزجر والملامة ليحصل به الندامة والميل الى التوبة والتحير والتضجر نحو ايا منازل سلمى اين سلماك ويكثر هذا في نداء الاطلال والمطايا ونحوها فانها لا تصلح لمعنى النداء وانما المقصود من ندائها التحير والتضجر -

(۴) والتحسر والتوجع كقوله

ايا قبر معن كيف واريت جوده — وقد كان منه البر والبحر مُتْرعا

(۵) والتذكر نحو

ايا منزلی سلمىٰ سلام عليكما — هل الازمن اللاتی مضين رواجع

وغير الطلبی يكون بالتعجب والقسم وصيغ العقود كبعت واشتريت

ويكون بغير ذلك ـ

وانواع الانشاء غير الطلبی ليست من مباحث علم المعانی فلذا ضربنا صفحا عنها

الباب الثانی فی الذكر والحذف

اذا اريد افادة السامع حكما فای لفظ يدل على معنى فيه فالاصل ذكره

والتحسر والتوجع كقوله ؎ ايا قبر معن كيف واريت جوده ＊ وقد كان منه البر والبحر مترعا ـ المترع المملوّ وكان الظاهر ان يقول مترعين بصيغة التثنية لكن وحده لان اصل العبارة البر مترع والبحر مترع ايضا ـ ومعنى البيت انه ينادی القبر فيقول التعجب من مواراتك الذی بدفنه دفن جوده الذی ملاء البر والبحر فالمقصود من نداء القبر مجرد اظهار التوجع والحسرة والتذكر نحو ؎ ايا منزلی سلمى سلام عليكما ＊ هل الازمن اللاتی مضين رواجع ＊ فان الغرض من هذا النداء التذكر لما مضى من التانس والالفة بها وغير الطلبی يكون بالتعجب والقسم وصيغ العقود كبعت واشتريت ويكون بغير ذلك كافعال المقاربة وافعال المدح والذم وانواع الانشاء غير الطلبی ليست من مباحث علم المعانی لقلة دورها على السنة البلغاء فلذا ولان اكثر اقسامه نقلت عن خبريات الانشائية فيستغنی بابحاثها الخبرية عن الانشائية ضربنا صفحا عنها ولم نتعرض لبيان احوالها ـ الباب الثانی فی بيان الذكر والحذف ۰ دواعيهما اذا اريد من كلام افادة السامع حكما لعل الاقتصار على افادة الحكم لكونه اغلب والا فهذا البيان يتاتى على تقدير افادة السامع علم المتكلم بالحكم ايضا فای لفظ يدل على معنى فيه من معانيه فالاصل ذكره

واى لفظ علم من الكلام لدلالة باقية عليه فالاصل حذفه واذا تعارض هذان الاصلان فلا يعدل عن مقتضى احدهما الى مقتضى الآخر الا لداع فمن دواعى الذكر۔

(۱) زيادة التقرير والايضاح نحو (اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون)

(۲) وقلة الثقة بالقرينة لضعفها او ضعف فهم السامع نحو زيد نعم الصديق تقول ذلك اذا سبق لك ذكر زيد وطال عهد السامع به او ذكر معه كلام فى شان غيره۔

واى لفظ علم من الكلام لدلالة باقية عليه فالاصل حذفه واذا التعارض ہذان الاصلان بان يكون اللفظ الواحد مع كونه الاعلى معنى فيه من معانيه مما يعلم من الكلام لدلالة باقية عليه فلا يعدل ح عن مقتضى احدهما الى مقتضى الآخر الا لداع لئلا يلزم الترجيح بلا مرجح فلابد من معرفة دواعى كل منهما فمن دواعى الذكر (۱) زيادة التقرير والايضاح المراد بالتقرير الاثبات فى ذہن السامع وبالايضاح الكشف فنفس التقرير والايضاح حاصل فى الحذف ايضا عند وجود القرينة المعينة له وفى الذكر زيادتهما لاجتماع الدلالة اللفظية مع الدلالة العقلية ح فلهذا جعل دواعى الذكر زيادة التقرير والايضاح لا نفسهما نحو اولئك على ہدى من ربهم واولئك ہم المفلحون فان فى ذكر اولئك الثانى من زيادة التقرير والايضاح ما لو حذف ونصبت القرينة على حذفه لم يكن وليس المراد ان اولئك الثانى لو لم يذكر ہہنا كان محذوفا حتى يرد انه لو لم يذكر كان ما بعده وہو ہم المفلحون معطوفا على خبر اولئك الاول اعنى على ہدى من غير احتياج الى اعتبار حذف اولئك الثانى فلا يكون الآية مثالا لاختيار الذكر على الحذف (۲) وقلة الثقة والاعتماد بالقرينة اما لضعفها فى نفسها او ضعف فهم السامع بها فيكون مقتضى الاحتياط ان يذكر ولا يحذف نحو زيد نعم الصديق تقول ذلك اذا سبق لك ذكر زيد وطال عهد السامع به او ذكر معه كلام فى شان غيره فان سبق ذكر زيد وان كان قرينة للحذف لكن طول عهد السامع به او ذكر الكلام فى شان غيره اورث ضعف تلك القرينة وخفائها فيضعف التعويل عليها والثقة بها فصار الاحتياط ان يذكر زيد لان فهم السامع من اللفظ اقرب من فهمه من القرينة

(٣) والتعريض بغباوة السامع نحو عمرو قال كذا في جواب ماذا قال عمرو
(٤) والتسجيل على السامع حتى لا يتاتى له الانكار كما اذا قال الحاكم لشاهد هل اقر زيد هذا بان عليه كذا فيقول الشاهد نعم زيد هذا اقر بان عليه كذا
(٥) والتعجب اذا كان الحكم غريبا نحو علي يقاوم الاسد تقول ذلك مع سبق ذكره
(٦) والتعظيم والاهانة اذا كان اللفظ يفيد ذلك كأن يسألك سائل هل رجع القائد فتقول رجع المنصور او المهزوم۔

ومن دواعي الحذف

(١) اخفاء الامر عن غير المخاطب نحو اقبل تريد عليًّا مثلا۔

---

(٣) والتعريض بغباوة السامع اما القصد بها وصفه او تنبيه على انه نحو عمرو قال كذا في جواب ماذا قال عمرو فذكره و في السؤال قرينة على حذفه في الجواب لكن مع ذلك لم يحذف لقصد التعريض بغباوة السامع والتنبيه على انه غبي لا ينبغي ان يكون التكلم معه الا بكذا (٤) والتسجيل على السامع اي كتابة الحكم وتقريره عليه بين يدي الحاكم حتى لا يتاتى له الانكار كما اذا قال الحاكم لشاهد هل اقر زيد هذا بان عليه كذا فيقول الشاهد نعم زيد هذا اقر بان عليه كذا فذكر زيد مع قيام قرينة الحذف وهي السؤال من شانه لئلا يجد سبيلا الى الانكار بان يقول للحاكم انما فهم الشاهد انك اشرت الى غيري فاجاب ولذلك سكت ولم اطلب اعذارا فيه (٥) والتعجب اذا كان الحكم غريبا اي اظهار التعجب منه لان نفس التعجب لا يتوقف على الذكر بل يكون لغرابة الحكم سواء ذكر او لم يذكر نحو علي يقاوم الاسد تقول ذلك مع سبق ذكره فيدل على القرينة على الحذف لكن مع ذلك لم يحذف لان في ذكره اظهار التعجب منه واما نفس التعجب فمنشاؤه مقاومته الاسد سواء ذكر علي او حذف (٦) والتعظيم والاهانة اذا كان اللفظ يفيد ذلك التعظيم او الاهانة كان يسالك سائل هل رجع القائد فتقول رجع المنصور او المهزوم فذكره بعنوان المنصور يفيد التعظيم وبعنوان المهزوم اهانته ومن دواعي الحذف (١) اخفاء الامر عن غير المخاطب من الحاضرين وهذا عند قيام القرينة على المحذوف للمخاطب دون غيره منهم نحو اقبل تريد عليا مثلا عند قيام القرينة عليه عند المخاطب دون سائر الحاضرين۔

(٢) وتأتي الانكار عند الحاجة نحو لئيم خسيس بعد ذكر شخص معين

(٣) والتنبيه على تعيين المحذوف ولو ادعاءً نحو خالق كل شيء وهاب الالوف

(٤) واختبار تنبه السامع او مقدار تنبهه نحو نوره مستفاد من نور الشمس وواسطة عقد الكواكب۔

(٥) وضيق المقام اما التوجع نحو۔

قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل

واما لخوف فوت فرصة نحو قول الصياد غزال۔

(٦) والتعظيم والتحقير لصونه عن لسانك او صون لسانك عنه فالاول نحو نجوم سماء۔ والثاني نحو قوم اذا اكلوا اخفوا احاديثهم

---

(٢) وتأتي الانكار وقت الحاجة الى الانكار نحو لئيم خسيس بعد ذكر شخص معين فتريد ذلك الشخص تحذفه ليتيسر لك الانكار عند لومه لك على سبه وشتيمه منك ويمكن لك ان تقول ما سميتك عينتك (٣) والتنبيه على تعيين المحذوف لو كان ذلك التعيين ادعاء فحذف التنبيه على مطلق التعيين سواء كان حقيقة بان تصح ذلك او كان حقيقة الا ادعاء بان يدعى ان ذلك الوصف له لا لغيره فالاول نحو خالق كل شيء اي الله سبحانه تعالى فلم يذكره لتعينه حقيقة اذ هو الخالق سواه والثاني نحو وهاب الالوف اي السلطان فحذفه لادعاء تعيينه بهذا الوصف كان لا ينبغي الواقع ان تصيب بذلك غيره (٤) واختيار تنبه السامع عند القرينة هل يتنبه بها ام لا يتنبه الا بالصراحة او اختبار مقدار تنبهه ومبلغ ذكائه هل تنبيه بالقرائن الخفية ام لا نحو نوره مستفاد من نور الشمس وواسطة عقد الكواكب فحذف المسند اليه في قوله وواسطة عقد الكواكب اختبارا للسامع بانه يتنبه ام لا (٥) وضيق المقام عن اطالة الكلام بذكره اما التوجع نحو (قال لي كيف انت قلت عليل … سهر دائم وحزن طويل) فلم يقل انا عليل ضيق المقام عن اطالة الكلام بذكر المسند اليه بسبب توجع سآمة اليه من علته واما الخوف فوات فرصة نحو قول الصياد غزال اي هذا غزال (٦) والتعظيم والتحقير ايهاما لصونه عن مخالطة لسانك تعظيما له او صون لسانك عنه تحقيرا له وادعاء للنجاسة فيه فالاول اي الحذف للتعظيم نحو نجوم سماء اي هم نجوم سماء فلم تذكره تعظيما وصونا له عن لسانك والثاني اي الحذف للتحقير نحو قوم اذا اكلوا اخفوا احاديثهم اي هم قوم فحذفته تحقيرا له وايهاما لصون اللسان عنه۔

(٧) والمحافظة على وزن او سجع فالاول نحو ؎

نحن بما عندنا وانت بما عندك راضٍ والراى مختلف -

والثانى نحو (ما ودعك ربك وما قلى)

(٨) والتعميم باختصار نحو (والله يدعوا الى دار السلام) اى

جميع عباده لان حذف المعمول يؤذن بالعموم -

(٩) والادب نحو قول الشاعر ؎

قد طلبنا فلم نجد لك فى السؤ   دد والمجد والمكارم مثلا

(١٠) وتنزيل المتعدى منزلة اللازم لعدم تعلق الغرض بالمعمول

نحو هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون -

---

(٧) والمحافظة على وزن فى البيت بان يختل الوزن بذكره او المحافظة على سجع فى النثر بان يكون ذكره يفسد ذلك السجع فالاول اى المحافظة على وزن البيت نحو ؎ نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراى مختلف اى نحن بما عندنا راضون فحذف الخبر ههنا للمحافظة على الوزن اذ لو ذكر لم يستقم وزن البيت والثانى اى المحافظة على سجع فى النثر نحو ما ودعك ربك وما قلى اى وما قلاك فحذف ضمير المفعول لرعاية السجع السابق والآتى (٨) والتعميم اى تعميم الفعل وتعلقه بكل ما يمكن ان يتعلق به باختصار الكلام نحو والله يدعوا الى دار السلام بحذف المفعول اى جميع عباده لان حذف المعمول اذا لم يوجد قرينة على تعيينه كما فى الآية يؤذن بالعموم اى بعموم الفعل وتعلقه بكل معمول معلوم جنسه فى ضمن الفعل اذ ان تقدير بعض دون بعض ح يعود الى ترجيح احد المتساويين على الآخر بلا مرجح فيكون جميع الخصوصيات منوية فيحصل التعميم مع الاختصار بخلاف ما لو ذكر ذلك المعمول بصيغة العموم فانه وان كان يفيد العموم ايضا لكن يفوت الاختصار (٩) والادب نحو قول الشاعر ؎ قد طلبنا فلم نجد لك فى السؤدد والمجد والمكارم مثلا فحذف مفعول طلبنا ولم يقل طلبنا لك مثلا لقصد التادب مع الممدوح بترك مواجهته بالتصريح بطلب مثل له (١٠) وتنزيل المتعدى منزلة اللازم فى كون الغرض منه مجرد اثباته للفاعل من غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فلا يؤتى بمفعول مذكور ولا منوى اصلا لعدم تعلق الغرض بالمعمول والمفعول نحو هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون اى من يحدث له حقيقة العلم ومن لا يحدث له تلك الحقيقة فنزل الفعل منزلة اللازم اذ ليس الغرض الذين يعلمون شيئا مخصوصا والذين لا يعلمون ذلك الشئ بل المراد الذين وجد لهم معنى العلم والذين لم يوجد لهم -

ويعدّ من الحذف اسناد الفعل الى نائب الفاعل فيقال حذف الفاعل للخوف منه او عليه او للعلم به او الجهل نحو سرق المتاع وخلق الانسان ضعيفا۔

الباب الثالث فى التقديم والتاخير

من المعلوم انه لا يمكن النطق باجزاء الكلام دفعة واحدة بل لابد من تقديم بعض الاجزاء وتاخير البعض وليس شئ منها فى نفسه اولى بالتقدم من الاخر(۱) لاشتراك جميع الالفاظ من حيث هى الفاظ فى درجة الاعتبار فلابد من تقديم هذا على ذاك من داع يوجبه فمن الدواعى۔

ويعد من الحذف اسناد الفعل الى نائب الفاعل الظاهر ان عدم الاتيان بالفاعل فى الفعل المبنى للمفعول ليس من قبيل الحذف او على تقدير جعل الفاعل محذوفا اعتبر اسناد ذلك الفعل الى الفاعل المحذوف مع ان ذلك الفعل لا يصلح للاسناد اليه لكنه قد يطلق عليه الحذف ايضا اعتبارا بصلوح نفس التركيب للاتيان به من غير نظر الى بناء الفعل للمفعول فكانه اعتبر الحذف اولا ثم البناء فيقال حينئذٍ حذف الفاعل اما للخوف بان يخشى بذكره واظهاره من غائلة منه او عليه او للعلم به فلا حاجة لذكره او الجهل به فلا سبيل الى ذكره نحو سرق المتاع فحذف السارق فى هذا المثال اما للخوف منه او عليه ان كان معلوما وان كان مجهولا كان حذفه للجهل به وقوله خلق الانسان ضعيفا مثال لحذف الفاعل للعلم به اذ من المعلوم لكل احد انه لا خالق سوى ذاته تعالى الباب الثالث فى التقديم والتاخير من المعلوم انه لا يمكن النطق باجزاء الكلام دفعة واحدة لكونه من الامور الغير القار الذوات التى يستحيل فيها اجتماع بعض الاجزاء مع البعض بل لابد من تقديم بعض الاجزاء وتاخير البعض وليس شئ منها فى نفسه اولى بالتقدم من الاخر لاشتراك جميع الالفاظ من حيث هى الفاظ اى مع قطع النظر عن عروض معنى يوجب الصدارة فى درجة الاعتبار كما قال فى الحاشية هذا بعدم مراعاة الخ فلابد من تقديم هذا على ذاك من داع يوجبه فمن الدواعى۔

---

(۱) هذا بعدم مراعاة ما تجب له الصدارة كالفاظ الشرط والفاظ الاستفهام ۱۲ منه رح

(١) التشويق الى المتاخر اذا كان المتقدم مشعر الغرابة نحو
والذى حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد
(٢) وتعجيل المسرة او المساءة نحو العفو عنك صدر به الامر او القصاص حكم به القاضى
(٣) وكون المتقدم محط الانكار والتعجب نحو ابعد طول التجربة تنخدع
بهذه الزخارف۔
(٤) وسلوك سبيل الترقى اى الاتيان بالعام اولا ثم الخاص بعده

---

(١) التشويق الى المتاخر اذا كان المتقدم مشعر الغرابة بحيث يوجب التشويق الى المتاخر ولذا يتمكن فى ذهن السامع لان الحاصل بعد الشوق امكن فى النفس من المنساق بلا تعب والذى حارت البرية
اى اختلفت فيه فى انه يعاد اولا يعاد حيوان مستحدث من جماد والمراد بالحيوان المستحدث من الجماد
للاجسام الحيوانية من القبور لكونها مستحدثة من التراب الذى تنبت منه فتقديم المسند اليه ههنا يوجب الاشتياق
الى ان المخبر عنه ما هو لكونه مشعر الغرابة وهى حيرة البرية فيه (٢) وتعجيل المسرة او المساءة يعنى اذا كان اللفظ مشعرا
بالمسرة او المساءة وكان الغرض حصول واحد منهما للسامع بالتعجيل قدم هذا اللفظ ليحصل المسرة او المساءة بمستهل الكلام
واللفظ المسموع اولا نحو العفو عنك صدر به الامر او القصاص حكم به القاضى ففى تقديم لفظ العفو تعجيل المسرة للسامع
وفى تقديم لفظ القصاص تعجيل المساءة له (٣) وكون المتقدم محط الانكار والتعجب نحو ابعد طول التجربة تنخدع
بهذه الزخارف فتقديم هذا القيد ليفيد انه محط الانكار ومناط التعجب لا نفس الانخداع اذ لو كان المقصود جعل الانخداع
نفسه مناط التعجب والانكار قدم الانخداع وقيل انتخدع بهذه الزخارف بعد طول التجربة ويدل على كون المتقدم مناط التعجب
والانكار تصريحهم فى انتخضب بالزبيب بعد المشيب وابالزبيب تخضب بعد المشيب وابعد المشيب تخضب بالزبيب بان
مناط التعجب فى الاول نفس الانخضاب وفى الثانى كونه بالزبيب وفى الثالث كونه بعد المشيب (٤) وسلوك سبيل الترقى
اى الاتيان بالعام اولا ثم الخاص بعده لغرض من الاغراض كذكر الخاص بعد العام كالايضاح بعد الابهام

[illegible] لا يكون له فائدة نحو هذا الكلام

[illegible] بليغ لا تحتاج [illegible] واذا

[illegible] غير فصيح ولا فصيح

[illegible] وجودي نحو لا تأخذه سنة ولا نوم

(٦) والنص [illegible] وسلب العموم فالاول يكون بتقديم اداة

العموم على اداة النفي [illegible] لم يبلغ هذا او لا ذاك

والثاني يكون [illegible] العموم نحو لم يكن كل ذلك [illegible] المجموع

[illegible] ولم [illegible] الكرام [illegible] بل

[illegible] الاستعمال [illegible]

[illegible] قلت [illegible] لا تحتاج الى ذكر اسم اعم منه فلا تعدل

[illegible] فصيح لان نحو [illegible] بعد الخاص (د) ومراعاة الترتيب

[illegible] وجودي فيقدم في [illegible] الترتيب [illegible] وقدمت السنة

على النوم [illegible] الذي يتقدم النوم (٦) والنص على

عموم السلب وسلب العموم [illegible] الكلام بل هو

عموم السلب [illegible] النفي او سلب العموم ونفي الشمول [illegible] اداة النفي على الآخر

فالاول يكون بتقديم اداة العموم على اداة النفي [illegible] الدالة على [illegible] نفي الشمول

نحو كل ذلك لم يكن فان تقديم كل [illegible] على لم يكن فيه سلب [illegible] لم يقع [illegible]

وذلك معنى عموم السلب [illegible] بتقديم اداة النفي على اداة العموم [illegible] سلب العموم

ونفي الشمول نحو لم يكن كل ذلك فانه [illegible] لم يقع [illegible] كل [illegible]

فيحتمل ثبوت البعض ويحتمل نفي كل فرد۔
(٧) وتقوية الحكم اذا كان الخبر فعلا نحو الهلال ظهر وذلك لتكرار الاسناد
(٨) والتخصيص نحو ما انا قلت - واياك نعبد۔
(٩) والمحافظة على وزن او سجع فالاول نحو
اذا نطق السفيه فلا تجبه فخير من اجابته السكوت
والثاني نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا فاسلكوه۔

فيحتمل ثبوت البعض ويحتمل نفي كل فرد فمثل هذا التركيب نص على سلب العموم وان كان يحتمل عموم السلب ايضا ولذا جعل المصنف السبب الداعي للتقديم هو النص على احد هذين المعنيين والحاصل انه اذا اقتضى مقام عموم السلب وقصد المتكلم ان يفيده بحيث يكون كلامه نصا عليه ولا يلتبس على السامع اصلا فلا سبيل الى هذه الافادة الا بتقديم لفظ العموم على النفي وكذا اذا اقتضى مقام سلب العموم فطريق افادته على وجه النص ليس الا بتقديم اداة النفي على لفظ العموم فظهر ان النص على افادة عموم السلب او سلب العموم سبب داع لتقديم اداة العموم او اداة النفي في المقام الذي يقتضي احد هذين المعنيين وتقوية الحكم اي تقريره في ذهن السامع وتثبيته فيه دفعا لتوهم كونه مما يرمى به من غير تحقيق اذا كان الخبر فعلا نحو الهلال ظهر وذلك لتكرار الاسناد وجه تكرار الاسناد في هذه الصورة ان المبتدا يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند اليه صرفه الى نفسه فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان الخبر فعلا صرفه الى ضميره ثانيا فصار الاسناد بهذا الاعتبار مكررا وكان قولنا الهلال ظهر بمثابة ان يقال ظهر الهلال ظهر الهلال (٨) والتخصيص يعني تخصيص الفعل بمتعلقه وقصره عليه نحو ما انا قلت فتقديم المسند اليه في هذا الكلام لاجل اختصاصه بانتفاء القول عنه اي ان انتفاء القول مقصور علي واياك نعبد فان تقديم المفعول ههنا القصد للتخصيص والمعنى نخصك بالعبادة (٩) والمحافظة على وزن او سجع نحو اذا نطق السفيه فلا تجبه ۞ فخير من اجابته السكوت ۔ والثاني نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فان تقديم الخبر في البيت وهو قوله فخير من اجابته على المبتدا الذي هو السكوت للمحافظة على وزن البيت وتقديم الجحيم ثم في سلسلة على الفعل في الآية للمحافظة على السجع

ولم يذكر لكل من التقديم والتاخير دواع خاصة لانه اذا تقدم احد ركني الجملة تأخر الاخر فهما متلازمان۔

الباب الرابع في التعريف والتنكير

اذا تعلق الغرض بتفهيم المخاطب ارتباط الكلام بمعين فالمقام للتعريف واذا لم يتعلق الغرض بذلك فالمقام للتنكير۔ ولتفصيل هذا الاجمال نقول من المعلوم ان المعارف الضمير والعلم واسم الاشارة والاسم الموصول والمحلى بأل والمضاف لواحد مما ذكر والمنادى۔

(اما الضمير) فيؤتى به لكون المقام للتكلم او الخطاب او الغيبة مع الاختصار

ولم يذكر لكل من التقديم والتاخير دواع خاصة لانه اذا تقدم احد ركني الجملة تأخر الآخر فهما متلازمان فما يكون داعيا لتقديم احد ركني الجملة يكون داعيا لتاخير الآخر ففي بيان دواعي احد الامرين من التقديم والتاخير غنية عن بيان دواعي الآخر فلذا لم يذكر لكل منهما دواعي على حدة الباب الرابع في التعريف اي في بيان الامور المقتضية لايراد احد اجزاء الكلام معرفة والتنكير اي في بيان الاسباب لايراده نكرة وانما قدم التعريف لانه الاصل في المسند اليه الذي هو اشرف اجزاء الكلام واقدمها۔

ثم انه قبل ذكر الامور المقتضية لايراد كل من اقسامهما بخصوصه ذكر مقام مطلق التعريف والتنكير فقال اذا تعلق الغرض بتفهيم المخاطب ارتباط الكلام بمعين فالمقام للتعريف لان وضع المعارف على ان تستعمل للشئ المعين واذا لم يتعلق الغرض بذلك اي بتفهيم المخاطب ارتباط الكلام بمعين فالمقام للتنكير فانه لا يدل بالوضع على المعين هذا بيان لمقام التعريف والتنكير على الاجمال

وتفصيل هذا الاجمال نقول من المعلوم ان المعارف الضمير والعلم واسم الاشارة والاسم الموصول والمحلى بأل والمضاف لواحد مما ذكر والمنادى فمقتضى التفصيل ان يذكر المقتضي لايراد كل واحد من هذه الاقسام السبعة بخصوصه ولذا ذكر نكتة ايراد كل واحد واحد

وقدم الضمير على سائر الاقسام لكونه اعرف المعارف فقال واما الضمير فيؤتى به لكون المقام للتكلم او الخطاب او الغيبة مع الاختصار وانما قال مع الاختصار احترازا عن مثل قول الخليفة امير المؤمنين امر بكذا فانه وان كان قد اوتي فيه بالاسم الظاهر مع كون المقام للتكلم لكن ليس فيه اختصار

نحو انا رجوناك في هذا الامر وانت وعدتني اشفاقه. والاصل في الخطاب ان يكون لمشاهد معين وقد يخاطب به غير المشاهد اذا كان مستحضرا في القلب نحو اياك نعبد وغير المعين اذا ... قصد تعميم الخطاب لكل من يمكن خطابه نحو اللئيم من اذا احسنت اليه اساء اليك. (واما العلم) فيؤتى به لاحضار معناه في ذهن السامع باسمه الخاص نحو واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل. وقد يقصد به مع ذلك اغراض اخر

نحو انا رجوتك في هذا الامر فقد اورد فيه ضمير المتكلم لكون المقام للتكلم مع [illegible]
لا فرق بين ان يكون الضمير متصلا او منفصلا ولذا قال في مثال الخطاب في [illegible]
وعدتني بانجازه ولما كان هذا المثال تضمن [illegible] الغيبة ايضا [illegible] اول والكاف [illegible]
لمثال الخطاب لكنه لم يلتفت اليه بل اورد للخطاب مثالا على حدة لانه بعد ذلك التفسير [illegible]
ثم فصل فيه الكلام بحيث عن حاله فاذا اورد مثاله اولا ثم قال والاصل في الخطاب ان يكون لمشاهد معين [illegible] مشاهد حاضر
الخطاب توجيه الكلام الى حاضر وهو لا يكون في الاغلب الا مشاهدا واما كونه معينا فلان [illegible] مطلق [illegible] ان يستعمل في معين وقد
يعدل عن هذا الاصل ويخاطب به غير المشاهد اذا كان مستحضرا في القلب [illegible] نعبد فان المخاطب فيه
هو ذاته تعالى وان لم يكن مشاهدا لكنه لاستحضاره في القلب بمنزلة المشاهد [illegible] غير المعين اذا
قصد تعميم الخطاب لكل من يمكن خطابه اي على سبيل البدل لا على سبيل الشمول نحو اللئيم من اذا احسنت اليه اساء اليك
لا تريد بهذا المخاطب معينا قصدا الى ان سوء معاملته [illegible] ومن احد فكانك قلت اذا احسنت اليه فانه العدل [illegible] بل اردت في
الخطاب المبالغة في تشهير سوء معاملته كانك [illegible] كل واحد ممن يمكن خطابه [illegible] تلك صورة سوء معاملته في [illegible] واما العلم فيؤتى به
لاحضار معناه في ذهن السامع باسمه الخاص بمعناه بحيث لا يطلق باعتبار وضعه لذلك المعنى المخصوص على غيره ان يطلق على الغير باعتبار
وضع آخر كما في الاعلام المشتركة نحو واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل فابراهيم واسمعيل علمان اتي بهما لاجل احضار معناهما في ذهن السامع
باسمهما الخاص وقد يقصد به مع ذلك اي مع احضار معناه باسمه الخاص اغراض اخر [illegible] باعتبار معناه الاصلي قبل العلمية فان الاعلام كثيرا ما يلحظ فيها معانيها الاصلية

كالتعظيم فى نحو ركب سيف الدولة - والاهانة فى نحو ذهب صخر
والكناية عن معنى يصلح اللفظ له فى نحو (تبت يدا ابى لهب) -
(واما اسم الاشارة) فيؤتى به اذا تعين طريقا لاحضار معناه - كقولك
يعنى هذا مشيرا الى شئ لا تعرف له اسما ولا وصفا - اما اذا لم يتعين طريقا
لذلك فيكون لاغراض اخرى -
(١) كاظهار الاستغراب نحو -

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه   وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الاوهام حائرة   وصير العالم النحرير زنديقا

كالتعظيم فى نحو ركب سيف الدولة مما كان الاسم صالحا للتعظيم والمقام مقامه والاهانة فى نحو ذهب صخر مما كان الاسم دالا على الاهانة والمقام يقتضيها والكناية عن معنى يصلح اللفظ اى لفظ العلم له فى نحو تبت يدا ابى لهب مما ينتقل من معناه الاصلى الى ما يصلح كناية عنه ففى قوله تعالى تبت يدا ابى لهب عبر بابى لهب عن مسماه قصدا باعتبار معناه الاصلى اعنى ملازم اللهب الكناية عن كونه جهنميا لانه لازم لملازمته للهب فان اللهب الحقيقى لهب نار جهنم فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول وهذا القدر كاف فى الكناية واما اسم الاشارة فيؤتى به اذا تعين طريقا لاحضار معناه بان لا يكون للمتكلم الى احضار شئ بعينه فى ذهن المخاطب طريق سوى الاشارة الحسية كقولك يعنى هذا مشيرا الى شئ لا تعرف له اسما ولا وصفا فحينئذ لا تجد حينئذ طريقا الى احضاره سوى الاشارة اما اذا لم يتعين طريقا لذلك فيكون لاغراض اخرى (١) كاظهار الاستغراب وهذا فى مقام يكون للمشار اليه اختصاص بحكم بديع نحو كم عاقل عاقل اى كامل العقل متناه فيه فان تكرار اللفظ بقصد او صفته يفيد ذلك كما يقال مررت برجل رجل اى كامل فى الرجولية اعيت مذاهبه اى اعيته وعجزته طرق معاشه فلا ينال منها الا قليلا وكم جاهل جاهل اى كامل الجهل تلقاه مرزوقا هذا اى كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا الذى ترك اى صير الاوهام حائرة اى متحيرة اذ لم تفهم السر فى ذلك وصير العالم النحرير اى المتقن لعلومه من نحر العلوم اتقنها زنديقا اى كافرا نافيا للصانع الحكيم فالحكم البديع الذى اختص به المشار اليه هو تصيير المشار اليه الاوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا وانما اظهر اسم الاشارة ههنا الاستغراب لان الاشارة بنى الاصل الى محسوس ففى التعبير عن المعقول وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا اظهار له فى صورة المحسوس فكانه يقول هذا المتعين الذى صار كالمحسوس هو المختص بهذا الحكم البديع العجيب وهذا امر مستغرب جدا

(۲) وكمال العناية به نحو

هذا الذی تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

(۳) وبيان حاله فی القرب والبعد۔ نحو هذا يوسف۔ وذاك اخوه۔ وذلك غلامه۔

(۴) والتعظيم۔ نحو ان هذا القرآن يهدی للتی هی اقوم۔ وذلك الكتاب لاريب فيه۔

---

(۲) وكمال العناية به ای بمعنی اسم الاشارة المعبر عنه به وتمييزه وتلك العناية والاهتمام اما للتعظيم او للاهانة حسب ما يراد عنه من صفة مدح او ذم علی وجه لايتطرق الی عظمته او ذلته التباس اصلا نحو قول الفرزدق فی مدح الامام زين العابدين رضی اللہ تعالی عنه وتعظيمه ؎ هذا الذی تعرف البطحاء وطأته ٭ والبيت يعرفه والحل والحرم ای هذا الممدوح الممتاز عما عداه الذی تراه رأی العين مختص بحكم لايشترك فيه غيره وهو كونه فی الفضائل بحيث يعرفه ما ليس له روح وعقل فضلا عن ذوی العقول (۳) وبيان حاله ای حال معناه فی القرب والبعد ولم يذكر التوسط لان المراد بالقرب ههنا مقابل البعد فيشمل التوسط ايضا نحو هذا يوسف فی بيان حاله من القرب الحقيقی وذاك اخوه فی بيان حاله من التوسط الذی هو القرب الاضافی ای بالنسبة الی البعد وذلك غلامه فی بيان حاله من البعد (۴) والتعظيم ای لتعظيم معناه بسبب دلالته علی القرب او البعد اما الاول فلان عظمة الشیء يستقضی التوجه اليه والقرب منه نحو ان هذا القرآن يهدی للتی هی اقوم فقد اورد ههنا اسم الاشارة الموضوع للقرب قصدا لتعظيم القرآن واشعارا بانه مع قربه قد بلغ فی كماله بحيث لايكتنه ولايدرك الا بالاشارة واما الثانی فوجه ذلك ان البعيد مسافة لكونه لاينال بالايدی شأنه العظمة فنزل عظم درجة المشار اليه وشرف منزلته بمنزلة بعد المسافة ومثال ذلك قوله تعالی وذلك الكتاب لاريب فيه ای ذلك الرفيع المنزلة فی البلاغة العزيز المرتبة فی علو مده واسلوبه هو الكتاب الكامل الذی يستحق ان يسمی كتابا حتی كانه لاكتاب سواه۔

(٥) والتحقير نحو اهذا الذى يذكر الهتكم - فذلك الذى يدع اليتيم

(واما الموصول) فيوتى به اذا تعين طريقا لاحضار معناه - كقولك الذى كان معنا امس مسافر واذا لم تكن تعرف اسمه اما اذا لم يتعين طريقا لذلك فيكون لاغراض اخرى -

(١) كالتعليل نحو ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنت الفردوس نزلا

(٢) واخفاء الامر عن غير المخاطب نحو

واخذت ما جاد الامير به　　وقضيت حاجاتي كما اهوى

(٣) والتنبيه على الخطا نحو

ان الذين ترونهم اخوانكم　　يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا

---

(٥) والتحقير يعني ان اسم الاشارة كما يؤتى به بسبب دلالته على القرب والبعد لقصد تعظيم المشار اليه بالوجه الذى ذكر كذلك يؤتى به بسبب هذه الدلالة لقصد تحقيره فيحمل القرب على دنو المرتبة وسفالة الدرجة والبعد على البعد عن ساحة عز الحضور والخطاب نحو قول الكفرة مشيرا للنبي صلى الله عليه وسلم اهذا الذى يذكر آلهتكم فقصدوا هم لعنة الله عليهم بايراد اسم الاشارة المفهم للقرب تحقير شانه صلى الله عليه وسلم كانهم يقولون اهذا الحقير الذى يذكر آلهتكم بنفي الالوهية عنها ونحو فذلك الذى يدع اليتيم اى فذلك الحقير البعيد لحقارته عن عز الخطاب والحضرة يدع اليتيم فقد عبر باسم الاشارة الموضوع للبعد قصد الحقارته واما الموصول فيؤتى به اذا تعين طريقا لاحضار معناه بان لا يكون للمتكلم علم سوى الصاقه بمضمون جملة هي الصلة كقولك الذى كان معنا امس مسافر اذا لم تكن تعرف اسمه ولا احواله المختصة به سوى الصلة اما اذا لم يتعين طريقا لذلك فيكون لاغراض اخرى (١) كالتعليل بان يكون التعبير عن المخبر عنه بالموصول الصلة مشعر العلية ثبوت الخبر للمخبر عنه نحو ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنت الفردوس نزلا فهذا التعبير مشعر بان كانهم واعمالهم الصالحة علة لكون الجنات لهم (٢) واخفاء الامر عن غير المخاطب حيث لا يعرفه على وجه انتساب الصلة الا المخاطب نحو واخذت ما جاد الامير به وقضيت حاجاتي كما اهوى - فالتعبير عن الشي الذى جاد به الامير بالموصول الصلة لاخفائه عن غير المخاطب من الحاضرين حيث لا يعرفه على هذا الوجه الا المخاطب (٣) والتنبيه على الخطا اى تنبيه المتكلم للمخاطب على خطائه وغلطه نحو ان الذين ترونهم بصيغة المجهول والمعنى على البناء للفاعل اى تظنونهم لان استعمال الاراءة بمعنى الظن بصورة المبني للمجهول وان كان المعنى على البناء للفاعل اخوانكم يشفي غليل صدورهم اى عطش قلوبهم وحقدهم ان تصرعوا اى تصابوا وتهلكوا بالحوادث ففي هذا التعبير من التنبيه على خطائهم في هذا الظن ما ليس في قولك لو قلت ان القوم الفلاني يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا -

(۴) وتفخيم شان المحكوم به نحو۔

ان الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعزّ واطول

(۵) والتهويل تعظيما وتحقيرا۔ نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم

ونحو من لم يدر حقيقة الحال قال ما قال۔

(۶) والتهكم۔ نحو يا ايها الذى نُزِّل عليه الذكر انك لمجنون۔

(واما المحلى بأل) فيوتى به اذا كان الغرض الحكاية عن الجنس نفسه

نحو الانسان حيوان ناطق۔ وتسمى أل جنسية۔ او الحكاية عن معهود من افراد الجنس

---

(۴) وتفخيم شان المحكوم به وتعظيمه من جهة اسناده الى ذلك الموصول بصلته نحو ان الذى سمك السماء اى رفعها بنى لنا بيتا اى بيت الشرف والمجد دعائمه اى قوائم ذلك البيت اعز واطول من دعائم كل بيت فالاتيان بالموصول مع صلته واسناد الحكم به اليه يدل على فخامة شان المحكوم به لكونه فعل من رفع السماء التى لا بناء اعظم وارفع منها فى مرأى العين

(۵) والتهويل تعظيما وتحقيرا اى تهويل معناه لقصد تعظيمه او تحقيره نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان فى هذا الابهام الكائن فى الموصول من التهويل والتعظيم ما لا يخفى لما فيه من الايماء الى ان تفصيله تقصر عنه العبارة ونحو من لم يدر حقيقة الحال قال ما قال فالموصول فى قوله قال ما قال يدل على انه بلغ من التحقير غاية لا تدرك ولا تفى العبارة بتفصيلها (۶) والتهكم نحو يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون فان قولهم الذى نزل عليه الذكر انما هو على وجه التهكم والاستهزاء منهم كما قال فرعون ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون كيف وهم لا يقرون بنزول الذكر عليه صلى الله تعالى عليه وسلم۔ (واما المحلى بأل) فيوتى به اذا كان الغرض الحكاية عن الجنس نفسه اى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد ولكن لا بد فيه من اعتبار حضور الحقيقة الجنسية فى الذهن ليتميز عن اسم الجنس النكرة فان الغرض منه وان كان هو الحكاية عن الجنس من حيث هو لكن لا باعتبار كونه حاضرا فى الذهن نحو الانسان حيوان ناطق فان المراد بلفظ الانسان نفس معناه الجنسى ومفهومه الذهنى لا فرد من افراده لان التحديد انما يكون للحقيقة نفسها لا لافرادها وتسمى أل جنسية وايضا تسمى أل طبيعية او الحكاية عن معهود اى عن فرد معهود بين المتكلم والمخاطب من افراد الجنس واحدا كان او اكثر۔

وعهده اما بتقدم ذكره نحو كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول) واما بحضوره بذاته نحو اليوم اكملت لكم دينكم- واما بمعرفة السامع له- نحو اذ يبايعونك تحت الشجرة- وتسمى أل عهدية- او الحكاية عن جميع افراد الجنس نحو ان الانسان لفى خسر- وتسمى أل استغراقية- وقد يراد بأل الاشارة الى الجنس فى فرد ما نحو

وعهده المفاد باللام اما بتقدم ذكره فيكون هذا الذكر طريق العهد لكونه قرينة نحو كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فذكر الرسول اولا منكرا بارادة بعض الرسل ثم لما اعاده وهو معهود بالذكر ادخل أل العهدية اشارة الى المذكور بعينه واما بحضوره بذاته فيكون هذا الحضور طريق عهده نحو اليوم اكملت لكم دينكم فاليوم اشارة الى اليوم الحاضر بذاته المعهود فى الخارج واما بمعرفة السامع له بواسطة القرائن فتقوم هذه المعرفة مقام ذكره نحو اذ يبايعونك تحت الشجرة اى المعلومة لك قيل وكانت تلك الشجرة سمرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فى اصلها وعلى ظهره صلى الله عليه وسلم غصن من اغصانها وتسمى أل عهدية اى عهدية خارجية او الحكاية عن جميع افراد الجنس وذلك بان يشار بأل الى كل فرد مما يتناوله الجنس بحسب الوضع نحو ان الانسان لفى خسر فقد اشير فيه الى كل فرد من افراد جنس الانسان بدليل الاستثناء وهو قوله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لان شرط الاستثناء المتصل الذى هو الاصل فى الاستثناء دخول المستثنى فى المستثنى منه قطعا وهذا الشرط لا يتحقق الا بالعموم ارادة الجميع وتسمى أل استغراقية حقيقية او الى كل فرد مما يتناوله بحسب متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة اى صاغة بلده او مملكته لان هذا هو المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا وتسمى أل استغراقية عرفية وقد يراد بأل الاشارة الى الجنس لكن لا القصد من حيث هو بل من حيث تحققه فى ضمن فرد ما وهذا الكلام يدل على ان هذه اللام من فروع لام الجنس وليست قسما برأسها ولعله لهذا الوجه لم يجعل لهذا القسم اسما على حدة وهو عندهم مسمى بالعهد الذهنى واكثرهم على ان لام الاستغراق ايضا من فروع لام الجنس وقالوا ان المنظور له فى الاستغراق والعهد الذهنى كليهما الحقيقة الجنسية لكن فى الاول من حيث تحققها فى جميع الافراد وفى الثانى من حيث تحققها فى بعض الافراد فالاقسام الاصلية للام عندهم العهد الخارجى ولام الجنس نحو

ولقد أمرُّ على اللئيم يسبني ⁂ فمضيت ثمة قلت لا يعنيني

واذا وقع المحلى بأل خبرا افاد القصر نحو (وهو الغفور الودود)

(واما المضاف لمعرفة) فيوتى به اذا تعين طريقا لاحضار معناه أي

ككتاب سيبويه وسفينة نوح اما اذا لم يتعين لذلك فيكون

لاغراض اخرى۔

(١) كتعذر التعداد او تعسره نحو اجمع اهل الحق على كذا واهل البلد كرام

(٢) والخروج من تبعة تقديم البعض على البعض نحو حضر امراء الجند۔

ولقد امر على اللئيم يسبني ⁂ فمضيت ثمة قلت لا يعنيني۔ فالمراد باللئيم جنس اللئيم في ضمن فرد ما لان المرور انما يتصور على الافراد الخارجية لا على حقيقة الجنس من حيث هي ولذا كان في المعنى كالنكرة وعومل معاملتها وصح وصفه بالجملة واذا وقع المحلى بأل اي باي قسم من الاقسام المذكورة خبرا افاد القصر اي افاد قصر ذلك الخبر على المبتدأ سواء كان هذا القصر تحقيقا بان لا يوجد في غير ذلك المبتدأ المقصور عليه نحو وهو الغفور الودود او مبالغة لكماله في المقصور عليه فيعد وجوده في غيره كالعدم نحو زيد الشجاع اي هو الكامل في الشجاعة حتى ان شجاعة غيره كالعدم لقصورها فيه عن رتبة الكمال فكانها مقصورة على زيد واما المضاف لمعرفة من المعارف المذكورة فيوتى به اذا تعين طريقا لاحضار المتكلم معناه اي في ذهن السامع ككتاب سيبويه وسفينة نوح اذا لم يكن لاحضاره طريق سوى الاضافة اما اذا لم يتعين لذلك فيكون لاغراض اخرى كتعذر التعداد او تعسره فيوتى بالاضافة لاغنائها عن التعداد والتفصيل نحو اجمع اهل الحق على كذا فانه يتعذر تعداد كل من كان على الحق وتسميتهم واهل البلد كرام فتعداد اهل البلد وتسميتهم ولو امكن متعسر قطعا والخروج من تبعة تقديم البعض على البعض ودفع الحرج الناشي من ذلك التقديم بان يورث التقديم عداوة لو اذى خاطر نحو حضر امراء الجند فانه لو قيل فلان وفلان توهم منه تعظيم بعضهم على بعض بالتقديم وفيه غيظ المتقدم عليه۔

(۳) والتعظيم للمضاف نحو كتاب السلطان حضر او المضاف اليه نحو هذا خادمی او غيرهما نحو اخو الوزير عندی۔

(۴) والتحقير للمضاف نحو هذا ابن اللص او المضاف اليه نحو اللص رفيق هذا او غيرهما نحو اخو اللص عند عمرو۔

(۵) وللاختصار لضيق المقام نحو

هوای مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثمانی بمكة موثق

بدل ان يقال الذی اهواه۔

والتعظيم للمضاف نحو كتاب السلطان حضر ففی اضافة الكتاب الی السلطان تعظيم الكتاب الذی هو المضاف بانه كتاب السلطان او المضاف اليه نحو هذا خادمی فان فی اضافة الخادم الی ياء المتكلم تعظيم المتكلم نفسه بان له خادما او غيرهما نحو اخو الوزير عندی ففی الاخبار بعندية الوزير للمتكلم تعظيم المتكلم بان اخا الوزير لديه وهو غير المضاف والمضاف اليه اعنی قوله اخو الوزير والتحقير للمضاف نحو هذا ابن اللص تحقير المضاف بانه ابن اللص او المضاف اليه نحو اللص رفيق هذا تحقير المشار اليه بهذا الذی هو المضاف اليه بكون اللص رفيقه او غيرهما نحو اخو اللص عند عمرو وتحقير لعمرو بان اخ اللص جليسه وهو غير المضاف والمضاف اليه والاختصار ای فی مقام يناسبه الاختصار ولذا زاد قوله لضيق المقام فان ضيق المقام لسبب من الاسباب مقام الاختصار نحو هوای ای مهوی ومحبوبی مع الركب اسم جمع للراكب اليمانين جمع يمان واصله يمانی نسبة الی اليمن اهل اعلال قاض مصعد من اصعد فی الارض مضی فيها جنيب ای مجنوب مستتبع وجثمانی بمكة موثق ای جسمی وشخصی بمكة مقيد فقوله هوای هو المقصود بالتمثيل ووجه اختياره بدل ان يقال الذی اهواه ونحو ذلك هو الاختصار فان الاختصار هو المطلوب ههنا لضيق المقام لانه قاله حال كونه فی السجن والحبيب علی الرحيل وهو حال ضيق الصدر وفرط الضجر فاختار الاختصار لعدم الاتساع الی الاكثار۔

(واما المنادیٰ) فیوتی به اذا لم یعرف للمخاطب عنوان خاص نحو یا رجل ویا فتی - وقد یوتی به للاشارة الی علة ما یطلب منه نحو یا غلام احضر الطعام ویا خادم اسرج الفرس - اولغرض یمکن اعتباره ههنا مما ذکر فی الندا

(واما النکرة) فیوتی بها اذا لم یعلم للمحکی عنه جهة تعریف کقولك جاء ههنا رجل اذا لم یعرف ما یعینه من علم او صلة او نحوهما وقد یوتی بها لاغراض اخری

(١) کالتکثیر والتقلیل نحو لفلان مال - ورضوان من الله اکبر ای مال کثیر ورضوان قلیل

(٢) والتعظیم والتحقیر نحو

واما المنادی فیوتی به اذا لم یعرف للمخاطب عنوان خاص وکان الغرض طلب اقباله فینادی بعنوان عام نحو یا رجل ویا فتی اشارة الی حصة معینة من ذلک العنوان العام فهو فی التعریف بمنزلة اللام فی العهد الخارجی وقد یوتی به للاشارة الی علة ما یطلب منه نحو یا غلام احضر الطعام ویا خادم اسرج الفرس ففی الندا بهذا العنوان اشارة الی ان طلب احضار الطعام و اسراج الفرس منهما لکونهما سببین للاحضار والاسراج اولغرض یمکن اعتباره ههنا مما ذکر فی الندا فی بحث الانشاء ثم بیان احواله کما علمت سابقا واما النکرة فیوتی بها اذا لم یعلم للمحکی عنه جهة تعریف اما حقیقة کقولک جاء ههنا رجل اذا لم یعرف ما یعینه من علم او صلة او نحوهما فیکون التنکیر ههنا لعدم القدرة علی ازید من ذلک او ادعاء وذلک بان تتجاهل وترید تخییل انک لا تعرف منه الا جنسه نحو قوله تعالی هل ندلکم علی رجل ینبئکم الآیة فنکروه صلی الله علیه وسلم مع انه علیه السلام کان اشهر عندهم من الشمس تجاهلا کانهم لم یکونوا یعرفون منه علیه الصلوة والسلام الا انه رجل ما وقد یوتی بها لاغراض اخری کالتکثیر والتقلیل ای کافادة تکثیر معناه وتقلیله لمناسبة المقام ذلک التکثیر والتقلیل نحو لفلان مال - ورضوان من الله اکبر فالتنکیر فی الاول للتکثیر وفی الثانی للتقلیل علی ما تقتضیه المقام ای مال کثیر ورضوان قلیل - والتعظیم والتحقیر والفرق بین التعظیم والتکثیر ان التعظیم راجع الی رفعة الشان وعزة القدر والتکثیر راجع الی الکمیات فی المقادیر والاعداد وکذا الفرق بین مقابلیهما وهما التحقیر والتقلیل ان الاول یرجع الی الامتهان وقماءة القدر والثانی الی قلة الافراد والاجزاء اما حقیقة او تقدیرا کما فی الرضوان نحو

له حاجب عن كل امر يشينه　　وليس له عن طالب العرف حاجب

(۳) والعموم بعد النفى نحو ماجاءنا من بشير فان النكرة فى سياق النفى تعم

(۴) وقصد فرد معين او نوع كذلك نحو والله خلق كل دابة من ماء

(۵) واخفاء الامر نحو قال رجل انك انحرفت عن الصواب تخفى اسمه حتى لايلحقه اذى۔

الباب الخامس فى الاطلاق والتقييد

اذا اقتصر فى الجملة على ذكر المسند والمسند اليه

له حاجب عن كل امر يشينه + وليس له عن طالب العرف حاجب - فان التنكير فى الحاجب الاول للتعظيم وفى الثانى للتحقير لان مقام المدح يقتضى ان الحاجب اى المانع عن كل ماشين اى بعيب الممدوح عظيم والحاجب عن المعروف والاحسان فيسلب حقيره فكيف عظيمه والعموم بعد النفى اى عموم معنى تلك النكرة الواقعة بعد النفى بان ينسحب عليها حكم النفى نحو ماجاءنا من بشير لان معناه ماجاءنا احد من بشير على انه سلب كلى فان النكرة فى سياق النفى تعم ضرورة ان انتفاء فرد مبهم لايكون الا بانتفاء جميع الافراد وقصد فرد معين اى شخص معين من حيث صدق مفهوم الجنس والنكرة عليه وليس المراد بالمعين المتعين فى الخارج حتى يكون منافيا لكون النكرة موضوعة للوحدة الشائعة المبهمة لا للوحدة المخصوصة المعينة او نوع كذلك اى نوع معين من انواع اسم الجنس المنكر وذلك لان التنكير كما يدل على الوحدة شخصا كذلك يدل على الوحدة نوعا نحو والله خلق كل دابة من ماء اى كل فرد مما يصدق عليه الدابة من نوع من الماء مختص بجنس تلك الدابة واخفاء المتكلم الامر عن المخاطب نحو قال رجل انك انحرفت عن الصواب تخفى اسمه حتى لايلحقه اذى من المخاطب اذ لو قلت قال زيد لكاد يتضرر من المخاطب الباب الخامس فى الاطلاق والتقييد اذا اقتصر فى الجملة على ذكر المسند والمسند اليه وقطع النظر عن تعلقهما بمتعلقاتهما۔

فالحكم مطلق واذا زيد عليهما شئ مما يتعلق بهما او باحدهما فالحكم مقيد والاطلاق يكون حيث لا يتعلق الغرض بتقييد الحكم بوجه من الوجوه ليذهب السامع فيه كل مذهب ممكن۔ والتقييد حيث يتعلق الغرض بتقييده بوجه مخصوص لو لم يراع تفوت الفائدة المطلوبة۔ ولتفصيل هذا الاجمال نقول۔ ان التقييد يكون بالمفاعيل ونحوها والنواسخ والشرط والنفي والتوابع وغير ذلك۔

(اما المفاعيل ونحوها) فالتقييد بها يكون لبيان نوع الفعل او ما وقع عليه

فالحكم مطلق واذا زيد عليهما شئ مما يتعلق بهما او باحدهما ولوحظ تعلقهما او تعلق احدهما به فالحكم مقيد هذا بيان لمعنى المطلق والمقيد واما بيان مقامهما فهو ما ذكره بقوله والاطلاق يكون حيث لا يتعلق الغرض بتقييد الحكم بوجه من الوجوه ليذهب السامع فيه كل مذهب ممكن ويجوز تعلقه بكل ما يمكن تعلقه به والتقييد يكون حيث يتعلق الغرض بتقييده بوجه مخصوص من الوجوه التي سيأتي ذكرها بحيث لو لم يراع ذلك التقييد تفوت الفائدة المطلوبة فان في ذلك التقييد يدل على ان المطلوب ليس هو ما يفيده الحكم فقط بل هو مع زيادة ما يفيده ذلك التقييد فلو لم يراع ذلك التقييد لم يحصل ما هو المطلوب من الفائدة ولتفصيل هذا الاجمال نقول ان التقييد يكون بالمفاعيل ونحوها كالحال والتمييز والاستثناء والنواسخ وهي من الافعال والحروف ما ينسخ ويزيل حكم المبتدا والخبر والشرط والنفي والتوابع وغير ذلك مما يصح التقييد به اما المفاعيل ونحوها فالتقييد بها يكون لبيان نوع الفعل كما في المفعول المطلق الذي يكون لبيان النوع نحو اكرمت اكرام اهل الحسب وانما خص الكلام بهذا القسم من المفعول المطلق احترازا عن المفعول المطلق للتاكيد فان مفهومه ليس بزائد على ما يفهم من الفعل فلا يزيد فائدته عن فائدة مطلق الحكم او بيان ما وقع عليه الفعل من المفعول به كقولك حفظت القرآن۔

اوفيه اولاجله اوبمقارنته اوبيان المبهم من الهيئة والذات
اوبيان عدم شمول الحكم - وتكون القيود محط الفائدة والكلام بدونها
كاذبا اوغير مقصود بالذات نحو (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين)
(واما النواسخ) فالتقييد بها يكون للاغراض التي تؤديها معاني
الفاظ النواسخ كالاستمرار اوالحكاية عن الزمن في كان -
والتوقيت بزمن معين في ظل - وبات - واصبح - وامسى - واضحى

او بيان ما وقع فيه الفعل من الظرف والمفعول فيه نحو جلست امامك او بيان ما وقع لاجله الفعل من المفعول له مثل ضربت تاديبا او بيان ما وقع الفعل بمقارنته من المفعول معه كقولنا سرت وطريق المدينة او بيان المبهم من الهيئة في الحال والذات في التمييز مثل ضربت قائما وطبت نفسا او بيان عدم شمول الحكم كما في الوصف المخصص كقولك جاءني رجل عالم فانك اذا قلت جاءني رجل كان شاملا للجاهل والعالم كليهما فاذا قلت عالم خرجت الجاهل فيكون التقييد به لبيان عدم شمول الحكم للجاهل وتكون القيود في المقيد بها اي قيود كانت محط الفائدة والكلام بدونها كاذبا او غير مقصود بالذات ضرورة ان الكلام اذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات والنفي فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام نحو وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين فان قيد لاعبين هو المقصود بالنفي والكلام بدونه كاذب بالضرورة واما النواسخ المراد بالنواسخ ههنا الافعال الناسخة لحكم المبتدأ والخبر ككان واخواتها وظن واخواتها وافعال المقاربة فالتقييد اي فتقييد الحكم الذي في الجملة الداخلة عليها هذه النواسخ بها اي بهذه النواسخ يكون للاغراض التي تؤديها معاني الفاظ النواسخ كالاستمرار او الحكاية عن الزمن في كان في قولك كان زيد منطلقا فان تقييد الحكم فيه بكان للغرض الذي هو مفاد كان وهو الحكاية عن الزمان الماضي سواء كان مستمرا او منقطعا فكانك قلت زيد منطلق في الزمان الماضي واما الاستمرار مطلقا كما في قوله تعالى وكان الله سميعا عليما والتوقيت بزمن معين في ظل وبات واصبح وامسى واضحى فان معنى ظل اتصاف المخبر عنه بالخبر نهارا ومعنى بات اتصافه به ليلا ومعنى اصبح اتصافه به في الصباح ومعنى امسى اتصافه به في المساء ومعنى اضحى اتصافه به في الضحى -

او بحالة معينة فی دام والمقاربة فی کاد وکرب واوشك۔
والیقین فی وجد والفی ودری وتعلم وھلم جرًّا
فالجملة فی ھذا تنعقد من الاسم والخبر او من المفعولین فقط
فاذا قلت ظننت زیدا قائما فمعناہ زید قائم علی وجه الظن۔
(واما الشرط) فالتقیید به یکون للاغراض التی تؤدیھا معانی ادوات
الشرط کالزمان فی متی وایان والمکان فی این وانی وحیثما والحال فی کیفما
واستیفاء ذلك وتحقیق الفرق بین الادوات یذکر فی علم النحو۔ وانما
یفرق ھھنا بین ان واذا ولو لاختصاصھا بمزایا تعد من وجوہ البلاغة

او التوقیت لامر بحالة معینة فی دام والمقاربة ای وکالمقاربة فی کاد وکرب واوشک من افعال المقاربة والیقین
ای وکالیقین فی وجد والفی ودری وتعلم من افعال القلوب وھلم جرا الی غیر ذلک من النواسخ فالجملة فی ھذا ای فی تقیید
الحکم بالنواسخ تنعقد من الاسم والخبر والنواسخ انما ھی تکون قیود الحکم فیھا وھذا فی غیر افعال القلوب او تنعقد من المفعولین
فقط وھذا فی افعال القلوب لان المفعولین فیھا ھما المبتداء والخبر وتلک الافعال قیود فاذا قلت
ظننت زیدا قائما فمعناہ زید قائم علی وجه الظن فالجملة فی ھذا انعقدت من المفعولین وفعل
الظن قید للحکم واما الشرط فالتقیید به یکون للاغراض التی تودیھا معانی ادوات الشرط فی مقام
یقتضی تلک الاغراض کالزمان ای کعموم الزمان فی الاستقبال فی متی وایان وعموم المکان
فی این وانی وحیثما وعموم الحال فی کیفما فیعتبر فی کل مقام ما یناسبه من معانی
تلک الادوات واستیفاء ذلک وتحقیق الفرق بین الادوات یذکر فی علم النحو وانما
یفرق ھھنا بین ان واذا ولو لاختصاصھا بمزایا ومعانی لطیفة تعد من وجوہ البلاغة
ولم یتعرض لھا النحویون۔

فان واذا للشرط فی الاستقبال - ولو للشرط فی المضی - والاصل فی اللفظ ان یتبع المعنی فیکون فعلا مضارعا مع ان واذا وماضیا مع لو نحو وان یستغیثوا یغاثوا بماء کالمهل - واذا ترد الی قلیل تقنع - ولو شاء لهدٰکم اجمعین -

والفرق بین ان واذا ان الاصل عدم الجزم بوقوع الشرط مع ان والجزم بوقوعه مع اذا ولهذا غلب استعمال الماضی مع اذا فکان الشرط واقع بالفعل بخلاف ان

فان واذا تشترکان فی انهما للشرط فی الاستقبال بمعنی انهما تفیدان تعلیق المتکلم فی الحال وقوع مضمون الجزاء بوقوع مضمون الشرط فی المستقبل ولو للشرط فی المضی بمعنی انها تدل علی ان الجزاء کان فیما مضی بحیث یقع علی تقدیر وقوع الشرط ثم لما کان معنی ان واذا الشرط فی الاستقبال ومعنی لو الشرط فی المضی والاصل فی اللفظ ان یتبع المعنی فیکون الشرط فعلا مضارعا مع ان واذا وماضیا مع لو ولا یخالف ذلک لفظا الا لنکتة لان الدلالة علی المعنی بما یطابقه هو مقتضی الظاهر ومخالفته بلا فائدة لا یجوز فی باب البلاغة نحو وان یستغیثوا یغاثوا بماء کالمهل قیل المهل ما اذیب من جواهر الارض وقیل هو دردی الزیت فوقع فیه مع ان فعل مضارع وکذا مع اذا فی قوله واذا ترد الی قلیل تقنع وفی قوله تعالی ولو شاء لهدٰکم اجمعین وقع الفعل الماضی مع لو والفرق بین ان واذا مع کونهما تشترکان فی انهما للشرط فی الاستقبال ان الاصل عدم الجزم بوقوع الشرط مع ان والجزم بوقوعه مع اذا وانما قال الاصل لانهما قد تستعملان علی خلاف ذلک فتستعمل ان فی مقام الجزم وتستعمل اذا فی مقام الشک لاعتبارات خطابیة لکن هذا الاستعمال لیس علی الاصل الذی تستعملان فیه بالحقیقة اللغویة ولهذا ای ولاجل ان الاصل فی اذا الجزم بالوقوع وفی ان عدم الجزم غلب استعمال الماضی مع اذا الدلالة الماضی علی تحقق الوقوع نظرا الی نفس اللفظ وان نقل ههنا الی معنی الاستقبال فکان الشرط واقع بالفعل وهو یناسب مفاد اذا الذی هو الجزم بالوقوع فناسب استعمال الماضی معها لفظا وان صار بدخولها بمعنی المستقبل بخلاف ان فانه غلب استعمال المستقبل معها کما هو مقتضی تبعیة اللفظ للمعنی لعدم وجود ما یقتضی العدول عن هذا المقتضی فیها

فاذا قلت ان ابرء من مرضى التصدق بالف دينار كنت شاكا فى البرء
واذا قلت اذا برئت من مرضى تصدقت كنت جازما به او كالجازم
وعلى ذلك فالاحوال النادرة تذكر فى حيز ان والكثيرة فى حيز اذا-
ومن ذلك قوله تعالى (فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان
تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه) فلكون مجيئ الحسنة محققا
(اذا المراد بها مطلق الحسنة الشامل لانواع كثيرة كما يفهم من
التعريف بأل الجنسية) ذكر مع اذا وعبر عنه بالماضى ولكون
مجيئ السيئة نادرا (اذا المراد بها نوع مخصوص كما يفهم من
التنكير وهو الجدب) ذكر مع ان وعبر عنه بالمضارع-

فاذا قلت ان ابرء من مرضى التصدق بالف دينار كنت شاكا فى البرء- واذا قلت اذا برئت من مرضى
تصدقت كنت جازما به او كالجازم اى كالظان غلبة الظن فان المراد بالجزم فى قولهم ان اصل اذا الجزم بوقوع الشرط
ما يشمل اليقين وغلبة الظن وعلى ذلك اى على كون اصل ان عدم الجزم بالوقوع واصل اذا الجزم بالوقوع فالاحوال النادرة
تذكر فى حيز ان والكثيرة فى حيز اذا لكون النادر غير مقطوع به فى الغالب بخلاف الكثير فانه يقطع به فى الاكثر ومن ذلك
قوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه فلكون مجيئ الحسنة محققا وكثير الوقوع
اذا المراد بها مطلق الحسنة الشامل لانواع كثيرة مثل الخصب والرخاء ونمو المال وكثرة الاولاد وغير ذلك من سائر انواع
الحسنات كما يفهم من التعريف بأل الجنسية فانه يدل على ان المراد حقيقة الحسنة لكن لا من حيث هى لعدم وجودها فى الخارج
بل من حيث تحققها فى ضمن اى فرد لاى نوع ذكر مع اذا الدالة على الجزم وعبر عنه بالماضى المشعر بتحقق الوقوع لان جنس الحسنة
وقوعها كالواجب لكثرته واتساعه ولكون مجيئ السيئة نادرا بالنسبة الى الحسنة المطلقة اذا المراد بها نوع مخصوص كما يفهم من التنكير
الدال على التقليل وهو اى النوع المخصوص الجدب ذكر مع ان الدالة على عدم الجزم بالوقوع وعبر عنه بالمضارع المشعر بعدم التحقق لان الشىء كلما كان نادرا ...

ففي الآية من وصفهم بانكار النعم وشدة التحامل على موسى عليه السلام ما لا يخفى[١] ولو للشرط في المضي ولذا يليها الفعل الماضي نحو (ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم) ومما تقدم يعلم ان المقصود بالذات من الجملة الشرطية هو الجواب فاذا قلت ان اجتهد زيد اكرمته كنت مخبرا بانك ستكرمه ولكن في حال حصول الاجتهاد لا في عموم الاحوال ويتفرع على هذا انها تعد خبرية او انشائية باعتبار جوابها۔

ففي الآية من وصفهم بانكار النعم وشدة التحامل على موسى عليه السلام ما لا يخفى فانها تدل على ان الحسنة كثيرة الدور فيما بينهم وقطعية الحصول بهم وان السيئة مع كونها قليلة غير قطعية الوقوع بهم وذلك من كمال فضله تعالى ورحمته ثم هؤلاء الذين لا يشكرون الله تعالى بل يدعون انهم احقاء باختصاص هذه الحسنات وينسبون السيئة الى موسى عليه السلام ويتشاءمون به فهم اقبح الناس كفرا واسوءهم انكارا ولو موضوعة للشرط اي للدلالة على امتناع الاول من طرفيها للثاني بتعليق الثاني على الاول في المضي مع الاشعار بانتفائهما وصدق نقيضهما في الواقع ولذا اي لاجل كونها للشرط في المضي يليها الفعل الماضي اذ الاصل في اللفظ ان يتبع المعنى كما ذكره قبيل هذا نحو ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ففيه تعليق لاسماعهم على علم الخير فيهم في الماضي مع انتفائهما في الواقع ومما تقدم من كون الشرط قيدا كالمفعول ونحوه يعلم ان المقصود بالذات والمعتبر في اصل الافادة من الجملة الشرطية هو الجواب والجزاء والشرط ليس مقصودا لذاته بل انما ذكر على انه قيد للحكم فيه فاذا قلت ان اجتهد زيد اكرمته فالمقصود بالذات والمعتبر لاصل الافادة هو الاخبار باكرام زيد واما الشرط فهو قيد فيه ليس بمقصود لذاته فكانك كنت مخبرا بانك ستكرمه ولكن في حال حصول الاجتهاد لا في عموم الاحوال ويتفرع على هذا الذي ذكرنا من كون المقصود بالذات الجواب انها تعد خبرية او انشائية باعتبار جوابها فان كان الجواب خبرا كانت الشرطية خبرية وان كان انشاء كانت انشائية اذ لم يخرج الجواب بسبب ذلك القيد عن كونه جملة خبرية او انشائية۔

(واما النفي) فالتقييد به يكون بسلب النسبة على وجه مخصوص مما تفيده احرف النفي وهي ستة - لا - وما - وان - ولن - ولم - ولما - فلا للنفي مطلقا - وما وان لنفي الحال ان دخلا على المضارع - ولن لنفي الاستقبال - ولم ولما لنفي المضي الا انه بلما ينسحب على زمن التكلم ويختص بالمتوقع وعلى هذا فلا يقال لما يقم زيد ثم قام - ولا لما يجتمع النقيضان كما يقال لم يقم ثم قام ولم يجتمعا ولما في النفي تقابل قد في الاثبات - وحينئذٍ يكون منفيها قريبا من الحال فلا يصح لما يجئ محمد في العام الماضي

واما النفي فالتقييد به يكون بسلب النسبة على وجه مخصوص مما تفيده احرف النفي - وهي ستة - لا - وما - وان ولن - ولم - ولما - فلا للنفي مطلقا اي غير مقيد بنفي الماضي او الحال او الاستقبال بخلاف ما كما قال وما وان لنفي الحال ان دخلا على المضارع وهذا عند الاطلاق واما عند التقييد بزمان من الازمنة فلما قيد به ولن لنفي الاستقبال نفيا موكدا ولم ولما تشتركان في انهما للنفي المضي وتفترقان في بعض الاحكام على ما قال الا انه اي هذا النفي بلما ينسحب على زمن التكلم ويجب ان تصيل بحال النطق واما بلم فقد ينسحب وتصيل نحو لم يلد ولم يولد وقد ينقطع مثل لم يكن شيئا مذكورا وايضا يختص هذا النفي بالمتوقع الحصول بخلاف لم فان منفيها يكون المتوقع وغيره وعلى هذا الذي ذكر من استمرار النفي بلما الى زمان التكلم ومن كون المنفي بها متوقع الحصول فلا يقال لما يقم زيد ثم قام لكونه منافيا للامر الاول فان قوله ثم قام يدل على انقطاع النفي قبل زمان التكلم ولا يقال لما يجتمع النقيضان لكونه منافيا للامر الثاني فان المنفي ههنا وهو اجتماع النقيضين لكونه مستحيلا غير متوقع الحصول كما يقال لم يقم ثم قام ولم يجتمعا بكلمة لم فيهما لكونها للنفي المضي مطلقا ولعدم اختصاصها بالمتوقع فلما في النفي تقابل قد في الاثبات فكما ان قد لتقريب الاثبات الى الحال كذلك لما لتقريب النفي اليها وحينئذٍ يكون منفيها قريبا من الحال فلا يصح لما يجئ محمد في العام الماضي لان معنى لما يجئ محمد نفي مجيئه في الزمان الماضي ولكنه قريب من الزمان الحال فقولك في العام الماضي ينافيه

(واما التوابع) فالتقييد بها يكون للاغراض التى تقصد منها۔
فالنعت يكون للتمييز نحو حضر علىّ الكاتب۔ والكشف نحو الجسم
الطويل العريض العميق يشغل حيزا من الفراغ۔ والتاكيد
نحو تلك عشرة كاملة۔ والمدح نحو حضر خالد الهمام۔ والذم نحو
وامرأته حمالة الحطب۔ والترحم نحو ارحم الى خالد المسكين۔
وعطف البيان يكون لمجرد التوضيح نحو اقسم بالله ابو حفص عمر
او للتوضيح مع المدح نحو جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس

واما التوابع فالتقييد بها يكون للاغراض التى تقصد منها ثم لابد لكل منها من فائدة تخصه فالنعت يكون للتمييز اى
لتمييز الموصوف عما عداه حيث يراد نفى تشريكه مع الغير فى الاسم نحو حضر على الكاتب فانك اذا اطلقت حضر على احتمل ان يكون
المراد به فلان او آخر مما يعرض له الاشتراك فى التسمية واذا اطلقت الكاتب خرج المحتمل الآخر وتميز ما هو المراد والكشف عن معنى الموصوف
فى مقام يقتضى التفسير والتعريف لجهل المخاطب بحقيقة الموصوف نحو الجسم الطويل العريض العميق يشغل حيزا من الفراغ فان هذه الاوصاف
مما يكشف عن معنى الجسم وتفسره والتاكيد المراد بالتاكيد ههنا مطلق التقرير لا المعنى الاصطلاحى وذلك اذا كان الموصوف متضمنا لمعنى
ذلك الوصف نحو قوله تعالى تلك عشرة كاملة وكقوله تعالى نفخة واحدة ومثل امس الدابر لا يعود والمدح نحو حضر خالد الهمام والذم
نحو وامرأته حمالة الحطب فحمالة الحطب للذم سواء قرئ بالرفع او النصب لان قرأة النصب على الذم والشتم والترحم نحو ارحم الى
خالد المسكين وانما يكون الوصف للمدح فى الاول والذم فى الثانى والترحم فى الثالث اذا تعين الموصوف قبل ذكر الوصف اما بان
لا يكون له شريك فى الاسم او يكون المخاطب يعرفه ويعينه قبل الوصف والا يكون الوصف للتمييز وعطف البيان يكون للايضاح
بتة كما قالوا فى تعريفه هو الذى يوضح متبوعه لكنه قد يكون لمجرد التوضيح بدون ارادة المدح نحو اقسم بالله ابو حفص عمر وقد يقصد به
مع الايضاح المدح ايضا كما قال او للتوضيح مع المدح نحو جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس فان البيت الحرام كما يوضح
المتبوع يشعر بكونه موصوفا بالحرمة ومنعوتا بتعظيم الاحترام والمنع من الانتهاك والامتهان فهو عطف بيان جيئ به للايضاح والمدح كليهما لا
للايضاح فقط ثم المراد بتوضيح عطف البيان متبوعه ان يحصل من اجتماعهما ايضاح لم يحصل من احدهما على الانفراد سواء كان اوضح من متبوعه او لا وهذا معنى

ويكفي في التوضيح ان يوضح الثاني الاول عند الاجتماع وان لم يكن اوضح منه عند الانفراد. كعليّ زين العابدين. والعسجد الذهب.

وعطف النسق يكون للاغراض التي تؤديها احرف العطف كالترتيب مع التعقيب في الفاء ومع التراخي في ثم.

والبدل يكون لزيادة التقرير والايضاح نحو قدم ابني عليّ في بدل الكل وسافر الجند اغلبه في بدل البعض ونفعني الاستاذ علمه في بدل الاشتمال.

الباب السادس في القصر

(القصر) تخصيص شئ لشئ بطريق مخصوص. وينقسم الى حقيقي واضافي.

ويكفي في التوضيح ان يوضح الثاني الاول عند الاجتماع وان لم يكن اوضح منه عند الانفراد كعليّ زين العابدين والعسجد الذهب بل يصح ان يكون المتبوع اوضح من التابع على ما صرح به ثقات الفن وعطف النسق اي العطف بالحرف وانما سمي بعطف النسق لان المعطوف فيه يكون مع متبوعه على نسق واحد لكون كل منهما مقصودا بالنسبة يكون للاغراض التي تؤديها احرف العطف كالترتيب مع التعقيب في الفاء ومعنى التعقيب ان يجئ المعطوف بلا مهلة اي لا يكون الفصل بعد ملابسة المعطوف عليه بدون المهلة والتراخي ومع التراخي والمهلة في ثم وحتى مثل ثم في الترتيب بمهلة الا ان المهلة في حتى اقل منها في ثم فهي متوسطة بين الفاء وثم والبدل يكون لزيادة التقرير والايضاح لانه المقصود بالذكر وصاحبه المبدل منه انما يذكر توطئة وتمهيدا وللاخفاء في ان الذكر بعد التوطئة يفيد زيادة التقرير والايضاح نحو قدم ابني عليّ في بدل الكل وسافر الجند اغلبه في بدل البعض ونفعني الاستاذ علمه في بدل الاشتمال ولم يذكر مثال بدل الغلط لان ما ذكره من فائدة البدل اعني زيادة التقرير والايضاح لا يتاتى فيه اذ من المعلوم انه ذكر على سبيل الغلط في قولك جاءني زيد حمار ليس توطئة لذكر حمار فلا يكون ذكر البدل هنا لزيادة التقرير والايضاح. ثم انه انما لم يتعرض لبيان فائدة هذا النوع من البدل وخص الكلام ببيان فائدة غيره من انواعه لانه لا يقع في فصيح الكلام على ما قالوا. الباب السادس في القصر القصر تخصيص شئ لشئ بطريق مخصوص اي من الطرق الآتية من النفي والاستثناء وغير ذلك واحترز به من نحو خصصت زيدا بالعلم وزيد مقصور على القيام فانه لا يسمى قصرا اصطلاحا وينقسم الى حقيقي واضافي.

(فالحقيقي) ماكان الاختصاص فيه بحسب الواقع والحقيقة لا بحسب الاضافة الى شئ آخر نحو لا كاتب في المدينة الا علىّ اذا لم يكن غيره فيها من الكتاب۔

(والاضافي) ماكان الاختصاص فيه بحسب الاضافة الى شئ معين نحو ما علىّ الا قائم اي ان له صفة القيام لا صفة القعود وليس الغرض نفي جميع الصفات عنه ما عدا صفة القيام۔

وكل منهما ينقسم الى قصر صفة على موصوف۔ نحو لا فارس الا علىّ وقصر موصوف على صفة۔ نحو وما محمد الا رسول فيجوز عليه الموت

فالحقيقي ماكان الاختصاص فيه بحسب الواقع والحقيقة بمعنى انه لا يتجاوز المخصص المخصص به الى غيره اصلا في نفس الامر وفي الحقيقة لا بحسب الاضافة الى شئ آخر كما في قسيمه الآتي نحو لا كاتب في المدينة الا علىّ اذا لم يكن غيره فيها من الكتاب فقد قصرت الكتابة على علىّ ونفيتها عن كل ما عداه بحسب الحقيقة لا بحسب الاضافة الى شئ خاص وانما زاد قيد في المدينة ليقرب الى القبول ولم يستبعد زيادة الاستبعاد والاضافي ماكان الاختصاص فيه بحسب الاضافة الى شئ معين بان لا يتجاوز الى ذلك الشئ وان تجاوز الى غيره من الاشياء نحو ما علىّ الا قائم اي ان له صفة القيام لا صفة القعود فالغرض انه لا يتجاوز القيام الى القعود وليس الغرض نفي جميع الصفات عنه ما عدا صفة القيام والا كان القصر حقيقيا لا اضافيا وكل منهما ينقسم الى قصر صفة على موصوف وهو ان يحكم بان هذه الصفة لا تتجاوز هذا الموصوف الى موصوف آخر اي موصوف كان وهذا في القصر الحقيقي او الى موصوف معين وهذا في القصر الاضافي وان كان الموصوف يتجاوزها الى غيرها من الصفات نحو لا فارس الا علىّ فقد حكم فيه بقصر صفة الفارسية على علىّ بحيث لا يتجاوزه الى غيره ولا يقتضي ذلك ان عليا لا يتجاوز الفارسية الى غيرها من الصفات كالشجاعة والسخاوة وغيرهما وقصر موصوف على صفة وهو ان يحكم بان هذا الموصوف لا يتجاوز هذه الصفة الى صفة اخرى مطلقة وهو في القصر الحقيقي او معينة وهو في القصر الاضافي لكن يجوز ان تكون تلك الصفة لموصوف آخر نحو وما محمد الا رسول فقصر النبي عليه الصلوة والسلام على صفة الرسالة قصرا اضافيا بالنسبة الى صفة الخلود في الدنيا والبعد عن الموت فلا يتجاوزه صلى الله عليه وسلم الرسالة الى هذه الصفة فيجوز عليه الموت والكلام الرسالة التي لا تتجاوز الى غيره صلى الله عليه وسلم من الرسل عليهم السلام

والقصر الاضافي ينقسم باعتبار حال المخاطب الى ثلثة اقسام قصر افراد اذا اعتقد المخاطب الشركة وقصر قلب اذا اعتقد العكس وقصر تعيين اذا اعتقد واحدا غير معين۔

والقصر الاضافي ينقسم باعتبار حال المخاطب الى ثلثة اقسام قصر افراد اذا اعتقد المخاطب الشركة اي شركة صفتين في موصوف واحد في قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف ومثال هذا القصر في قصر الموصوف على الصفة ما مر من قوله تعالى وما محمد الا رسول فان المخاطبين وهم الصحابة رضي الله تعالى عنهم لما استعظموا موته صلى الله عليه وسلم وصاروا كانهم اثبتوا له صلى الله عليه وسلم صفتين الرسالة والتبري عن الموت قصره عليه السلام على الرسالة بمعنى انه لا يتعداها الى التبري من الهلاك وانما سمي هذا القصر قصر افراد لان المتكلم ينفي بهذا القصر الشركة المعتقدة للمخاطب ويفرد موصوفا بالصفة او صفة بموصوف وقصر قلب اذا اعتقد العكس اي عكس الحكم الذي اثبته المتكلم ففي قصر الصفة على الموصوف اذا اعتقد المخاطب ان الفارس حسن لا علي تقول لا فارس الا علي حصر اللفارسية في علي ونفيا لها عن حسن۔ وتسمية هذا القصر بقصر القلب لان فيه قلبا وتبديلا لحكم المخاطب وقصر تعيين اذا اعتقد واحدا غير معين من اتصاف هذا الموصوف بتلك الصفة او بغيرها في قصر الموصوف على الصفة او اتصاف هذا الموصوف او غيره بتلك الصفة في قصر الصفة على الموصوف حتى يكون المخاطب لقولنا ما علي الا قائم من يعتقد انه اما قائم او قاعد ولا يعرف على التعيين ولقولنا ما قائم الا علي من يعتقد ان القائم اما علي او حسن من غير ان يعرفه معينا فلما كان هذا القصر لتعيين ما هو غير متعين عند المخاطب سمي قصر تعيين ثم انما خص هذا الانقسام بالقصر الاضافي لان هذا التقسيم لا يجري في القصر الحقيقي اذ المخاطب العاقل لا يعتقد اتصاف امر بجميع الصفات حتى يصح قصر افراد قصرا حقيقيا ولا اتصافه بجميع الصفات غير صفة واحدة حتى يقلب المتكلم حكمه ويحقق قصر القلب وهكذا لا يتردد بين الاتصاف بجميع الصفات غير صفة واحدة وبين الاتصاف بتلك الصفة الواحدة حتى يتصور قصر التعيين وهذا في القصر الحقيقي من جانب الموصوف على الصفة وكذا لا يعتقد العاقل اشتراك صفة بين جميع الامور ولا اشتراكها بين كل الامور سوى امر واحد ولا يتردد بين ذلك حتى يجري انواع القصر الحقيقي من جانب الصفة على الموصوف هكذا قالوا

وللقصر طرق - منها النفی والاستثناء - نحو ان هذا الا ملك کریم.
ومنها انما - نحو انما الفاهم علیّ - ومنها العطف بلا او بل او
لکن - نحو انا ناثر لا ناظم - وما انا حاسب بل کاتب - ومنها
تقدیم ما حقه التاخیر - نحو ایاك نعبد -

الباب السابع فی الوصل والفصل

الوصل عطف جملة علی اخری والفصل ترکه -

وللقصر سواء کان حقیقیا او غیره طرق ای اسباب لفظیة تفیده منها النفی باداة من ادواته کلیس وما وان وغیرها من ادوات النفی والاستثناء بالا وغیرها من احدی اخواتها نحو ان ہذا الا ملک کریم فی قصر الموصوف علی الصفة ومنها انما نحو انما الفاہم علیّ فی قصر الصفة علی الموصوف والفرق بین انما وبین النفی والاستثناء مع کون انما متضمنة لمعناہما ان الاصل فی انما ان تستعمل فی الحکم الذی من شانہ ان لا یجہلہ المخاطب ولا ینکرہ بخلاف النفی والاستثناء فان الاصل فیہما ان یکون ما استعملا فیہ مما یجہلہ المخاطب وینکرہ ومنہا العطف بلا او بل او لکن دون سائر حروف العطف نحو انا ناثر لا ناظم وما انا حاسب بل کاتب وانما لم یذکر مثال لکن لکونہما مثل لا فی افادة القصر ومنہا تقدیم ما حقہ التاخیر کتقدیم الخبر علی المبتدأ اذا لم یکن المبتدأ نکرة وتقدیم معمولات الفعل علیہ بخلاف ما وجب تقدیمہ لصدارتہ کاین ومتی اولافادتہ التخصیص فی النکرة الموخرة کتقدیم الخبر علی المبتدأ اذا کان المبتدأ نکرة نحو فی الدار رجل فان تقدیمہ لا یفید الحصر نحو ایاک نعبد فتقدیم المفعول ہہنا للدلالة علی الحصر ولذا قیل معناہ نعبدک ولا نعبد غیرک الباب السابع فی الوصل والفصل - الوصل عطف جملة علی اخرے والفصل ترکہ ہذا لیس تعریفا للوصل والفصل مطلقا بل لنوع منہما وہو الواقع فی الجمل وانما خص الکلام ببیان ہذا النوع من الوصل والفصل لان فیہ من زیادة الغموض والبحث ما لیس فیما یقع فی المفردات وما یجری مجراہا لانہ فی الغالب واضح -

والكلام ههنا قاصر على العطف بالواو لان العطف بغيرها

لا يقع فيه اشتباه - ولكل من الوصل بها والفصل مواضع -

(مواضع الوصل بالواو) يجب الوصل في موضعين -

الاول - اذا اتفقت الجملتان خبرا وانشاءً وكان بينهما جهة جامعة

اي مناسبة تامة ولم يكن مانع من العطف نحو ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم

والكلام ههنا قاصر على العطف بالواو لان العطف بغيرها لا يقع فيه اشتباه وذلك لان ما سوى الواو من حروف العطف لها معان محصلة سوى الاشتراك فبالعطف بها يحصل معاني تلك الحروف فتظهر فائدة تغني عن طلب خصوصية اخرى جامعة بين المتعاطفين بخلاف الواو فانها لا تفيد الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابي واما في غيره فيحتاج الى الجهة الخاصة التي تجمع الجملتين وتقرب احديهما الى الاخرى واستخراج تلك الجهة الجامعة لا يخلو عن اشكال واشتباه ولكل من الوصل بها والفصل مواضع (مواضع الوصل بالواو) يجب الوصل في موضعين - الاول - اذا اتفقت الجملتان خبراً او انشاءً وكان بينهما جهة جامعة اي مناسبة تامة باعتبار كل من المسند اليه والمسند من الجملتين بان تحقق بين المسند اليه في الجملة الاولى وبينه في الجملة الثانية جامع وكذا بين المسند في الاولى وبينه في الثانية حتى لو وجد بين المسند اليهما دون المسندين او بين المسندين دون المسند اليهما لم يكف في قبول العطف ولذا حكموا بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق مع اتحاد المسندين لعدم المناسبة والعلاقة الخاصة بين الخف والخاتم ولم يكن مع تلك المناسبة التامة مانع من العطف ككون عطف جملة على جملة يصح عليها العطف موهما لعطفها على جملة لا يصح عطفها عليها فحينئذ يترك العطف وان كانت الجملتان متفقتين خبرا او انشاءً ووجدت الجهة الجامعة بينهما كما يتضح من المثال الآتي في المتن نحو ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فهما جملتان متفقتان خبرا وبينهما جهة جامعة بين المسندين والمسند اليهما جميعا لان الابرار ضد الفجار والكون في النعيم ضد الكون في الجحيم ومع ذلك ليس بينهما ما يمنع من العطف -

ونحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا۔

الثاني۔ اذا اوهم ترك العطف خلاف المقصود كما اذا قلت لا وشفاه الله جوابا لمن يسألك هل برئ علىّ من المرض فترك الواو يوهم الدعاء عليه وغرضك الدعاء له۔

(مواضع الفصل) يجب الفصل في خمسة مواضع۔

الاول۔ ان يكون بين الجملتين اتحاد تام بان تكون الثانية بدلا من الاولى

وكذا نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جملتان اتفقتا انشاءً ووجد الجامع بينهما وهو اتحاد المسند اليه فيهما وتناسب المسندين لما بين الضحك والبكاء من التضاد مع عدم وجود مانع من العطف وانما اعتبر التضاد جهة جامعة لان التضاد عند الوهم كالتضايف عند العقل فكما لا ينفك احد المتضايفين عن الآخر عند العقل كذلك لا ينفك احد المتضادين عن الآخر عند الوهم ولذلك لارتباط الوهمي تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد الآخر من سائر المغايرات الغير المتضادة بعضها مع بعض الثاني اذا اوهم ترك العطف خلاف المقصود كما اذا قلت لا وشفاه الله جوابا لمن يسألك هل برئ علىّ من المرض فقولك لا نفي لمضمون المسئول عنه اي ما برئ علىّ من المرض وقولك شفاه الله دعاء بالشفاء له فكلمة لا تضمنت جملة خبرية وشفاه الله جملة انشائية فبينهما كمال الانقطاع وهو سبب للفصل وترك العطف لكن وجب الوصل ههنا بعطف الجملة الثانية على الجملة المقدرة لانه لو لم تعطف وقيل لا شفاه الله لتوهم ان هذا الكلام دعاء على المريض بنفي الشفاء مع ان المقصود هو الدعاء له بالشفاء كما قال فترك الواو يوهم الدعاء عليه وغرضك الدعاء له فوجب العطف ههنا لدفع هذا الايهام (مواضع الفصل) يجب الفصل في خمسة مواضع الاول ان يكون بين الجملتين اتحاد تام بان تكون الثانية بدلا من الاولى وهذا انما يكون اذا كانت الجملة الاولى غير وافية بتمام المراد لكونها مجملة او خفية الدلالة وكان المقام يقتضي اعتناءً بشأن المراد اذ لا بد حينئذ لاتمام المراد والعناية من الاتيان بالبدل الوافي بتمام المراد لكمال الوفاء۔

نحو (امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين) او بان تكون بيانا لها - نحو (فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد) او بان تكون مؤكدة لها نحو (فمهل الكافرين امهلهم رويدا) ويقال في هذا الموضع ان بين الجملتين كمال الاتصال -

الثاني - ان يكون بين الجملتين تباين تام بان يختلفا خبرا وانشاءً كقوله

وقال رائدهم ارسوا نزاولها　　　فحتف كل امرئ يجري بمقدار

نحو قوله تعالى حكاية عن قول نبيه هود على نبينا وعليه السلام لقومه واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد من هذا القول التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضي اعتناء واهتماما بشان ذلك التنبيه لكونه ذريعة للتشكر الذي هو مبدء لكل خير وطاعة والجملة الاولى لكونها دالة على تلك النعم اجمالا واحالة تفصيلها على علم المخاطبين المعاندين بكفرهم غير وافية بتمام هذا المراد الذي هو التنبيه على نعمه تعالى فاوردت جملة ثانية بطريق البدل منها وفصلت فيها النعم وسميت الخ اعيانها من غير احالة على علمهم لتكون وافية بتادية المراد كل الوفا او بان تكون بيانا لها وهذا اذا كان في الجملة الاولى خفاء قصد بالثانية ايضاحها وازالة ذلك الخفاء نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد ففي الجملة الاولى اي قوله تعالى فوسوس اليه الشيطان خفاء اذ لم تبين فيها تلك الوسوسة فاوردت الجملة الثانية وهي قوله تعالى قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى لبيان تلك الوسوسة وايضاحها او بان تكون مؤكدة لها تاكيدا معنويا بان يختلف مفهومهما ولكن يلزم من تقرر معنى احديهما تقرر معنى الاخرى او تاكيدا لفظيا بان يكون مضمون الثانية مضمون الاولى فيؤتى بالثانية بعد الاولى ليتقرر ذلك المضمون في ذهن السامع بحيث لا يتوهم فيه الغلط والسهو نحو فمهل الكافرين امهلهم رويدا فالجملة الثانية ههنا تاكيد لفظي للجملة الاولى لكون الثانية مقررة للاولى مع كونهما متفقتين في المعنى فمنزلة الجملة الثانية منزلة زيد الثاني في قولنا جاء زيد زيد ويقال في هذا الموضع ان بين الجملتين كمال الاتصال - الثاني ان يكون بين الجملتين تباين تام بان يختلفا خبرا وانشاء كقوله وقال رائدهم وهو الذي يتقدم القوم لطلب الكلاء والمراد به ههنا عريف القوم اي الشجاع المقدام منهم ارسوا اي اقيموا بهذا المكان الملائم للحرب نزاولها بالرفع لا بالجزم جوابا للامر اي نحاول امر الحرب ونعالجها فحتف كل امرئ يجري بمقدار الفاء في قوله فحتف للتعليل اي لا تخافوا الحرب من الحتف والموت لان حتف كل امرئ الخ فقوله ارسوا في هذا الشعر جملة انشائية لفظا ومعنى وقوله نزاولها جملة خبرية فبينهما تباين تام فلذا لم تعطف الثانية على الاولى

اوبان لایکون بینهما مناسبة فی المعنی کقولك علیٌّ کاتب والحمام طائر۔ فانه لامناسبة فی المعنی بین کتابة علیٍّ وطیران الحمام۔ ویقال فی هذا الموضع ان بین الجملتین کمال الانقطاع۔ (۱)

الثالث ۔ کون الجملة الثانیة جوابا عن سوال نشأ من الجملة الاولی کقوله

زعم العواذل اننی فی غمرة ۔۔۔ صدقوا ولکن غمرتی لا تنجلی

کانه قیل اصدقوا فی زعمهم ام کذبوا فقال صدقوا۔ ویقال بین الجملتین شبه کمال الاتصال۔

اوبان لایکون بینهما مناسبة فی المعنی مع کونهما غیر مختلفین خبرا وانشاءً کقولک علیٌّ کاتب ۔ الحمام طائر ۔ فانه لا مناسبة فی المعنی بین کتابة علیٍّ وطیران الحمام لا باعتبار المسند الیه ولا باعتبار المسند مع انهما متفقان خبرا ویقال فی هذا الموضع ان بین الجملتین کمال الانقطاع ای کمال الانقطاع بلا ایهام فان الموضع الثانی من الوصل ایضاً یقال فیه ان بین الجملتین کمال الانقطاع لکن یقال فیه کمال الانقطاع مع الایهام فاختلاف الحکم بین هذین الکمالین بوجوب الوصل فی احدهما والفصل فی الآخر بسبب ایهام خلاف المراد عند الفصل وعدمه الثالث کون الجملة الثانیة جوابا عن سوال نشأ من الجملة الاولی فتفصل الثانیة عن الاولی کما یفصل الجواب عن السوال کقوله زعم العواذل جمع عاذلة لکن المراد بها جماعة عاذلة من الذکور بقرینة قوله صدقوا بضمیر المذکور اننی فی غمرة ای شدة صدقوا ولکن غمرتی لا تنجلی ای لا تنکشف والمعنی انی کما قالوا ولکن غمرتی لیست کغیرها من الغمرات فانها غالبا تنجلی وغمرتی لا تنجلی ولا طمع لی فی فلاحی فقوله صدقوا جواب سوال مقدر کانه قیل اصدقوا فی زعمهم ام کذبوا فقال فی الجواب صدقوا ویقال فی هذا الموضع بین الجملتین شبه کمال الاتصال لان اتصال الجواب بالسوال لیس کاتصال الاقسام الثلاثة من کمال الاتصال ای البدل وعطف البیان والتاکید مع متبوعاتها لکونها متحد معها بخلاف الجواب بالنسبة الی السوال فانه مغایر له لکنه شبیه باتصال هذه الاقسام فی ان الجملة الاولی فی هذه الاقسام کما هی مستتبعة للثانیة ولا توجد الثانیة بدون الاولی کذلک السوال مستتبع للجواب والجواب لا یوجد بدون السوال فلذا یقال لهذا الاتصال شبه کمال الاتصال۔

(۱) کما یقال فی الموضع الثانی من الوصل والعطف هناک لدفع الایهام ۱۲ منه رح

الرابع - ان تسبق جملة بجملتين يصح عطفها على احدهما لوجود المناسبة وفي عطفها على الاخرى فساد فيترك العطف دفعاً للوهم كقوله -

وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم

فجملة اراها يصح عطفها على تظن - لكن يمنع من هذا توهم العطف على جملة ابغي بها فتكون الجملة الثالثة من مظنونات سلمى مع انه ليس مراداً

ويقال بين الجملتين في هذا الموضع شبه كمال الانقطاع -

الرابع ان تسبق جملة بجملتين يصح عطفها على احدهما لوجود المناسبة وفي عطفها على الاخرى فساد فيترك العطف دفعاً للوهم اى دفعاً لوهم عطفها على الاخرى الموجب للفساد في المعنى كقوله ؎ وتظن سلمى انني ابغي بها ٭ بدلا اراها في الضلال تهيم فجملة اراها يصح عطفها على جملة تظن لوجود المناسبة بين هاتين الجملتين وهي الاتحاد بين مسنديهما لكونهما اى اری بمعنى اظن وشبه التضائف بين المسند اليه في الاولى وبينه في الثانية فان المسند اليه في الاولى سلمى وهي محبوبة وفي الثانية الضمير المستتر في اری العائد الى الشاعر المتكلم وهو محب فيتوقف تعقل كل منهما على تعقل الآخر باعتبار وصف المحبوبية والمحبية فبين الجملتين مناسبة باعتبار المسند والمسند اليهما فلو عطف جملة اراها على جملة تظن سلمى لكان صحيحا وموافقا لمراد الشاعر اذ المعنى حينئذ ان سلمى تظن كذا وانا اظنها كذا لكن يمنع من هذا العطف توهم العطف على جملة ابغي بها فتكون الجملة الثالثة وهي جملة اراها ايضا من مظنونات سلمى ويكون معنى الشعر الاخبار بظن سلمى انها تظنني موصوفا بوصفين احدهما اني ابغي واطلب بها بدلا والآخر اني اظنها انها تهيم في اودية الضلال مع انه ليس مراداً للشاعر بل مراده الاخبار عن ظنها انني ابغي بها بدلا والاخبار عن ظن نفسه انها تخطئ في ظنها بهذا الظن وتهيم وتذهب بسبب هذا الظن في اودية الضلال ويقال بين الجملتين في هذا الموضع شبه كمال الانقطاع لتحقق المشابهة بينه وبين كمال الانقطاع في كون الجملتين متغايرتين مع وجود المانع من العطف الا ان المانع في صورة كمال الانقطاع هو التباين التام او عدم وجود المناسبة وههنا المانع هو ايهام غير المراد -

الخامس۔ ان لا یقصد تشریک الجملتین فی الحکم لقیام مانع۔ کقوله تعالی واذا خلوا الی شیاطینهم قالوا انا معکم انما نحن مستهزؤن الله یستهزء بهم۔ فجملة الله یستهزء بهم لا یصح عطفها علی انا معکم لاقتضائه انه من مقولهم۔ ولا علی جملة قالوا لاقتضائه ان استهزاء الله بهم مقید بحال خلوهم الی شیاطینهم۔ ویقال بین الجملتین فی هذا الموضع توسط بین الکمالین (۱)

الخامس ان لا یقصد تشریک الجملتین فی الحکم ای تشریک الجملة الثانیة للجملة الاولی فی حکمها الاعرابی الذی لها مثل کونها خبر مبتدأ او صفة او مفعولا او نحو ذلک او فی قید زائد علی مفهومها مثل الظرف و الشرط ونحوهما لقیام مانع من ذلک التشریک کقوله تعالی واذا خلوا الی شیاطینهم قالوا انا معکم انما نحن مستهزؤن الله یستهزء بهم۔ فجملة الله یستهزء بهم لا یصح عطفها علی انا معکم لاقتضائه انه من مقولهم لانه یلزم حینئذ تشریک جملة الله یستهزء بهم لجملة انا معکم فی کونها مفعول قالوا فیلزم ان تکون هی ایضاً مقولة قول المنافقین ولیس کذلک و لا علی جملة قالوا لاقتضائه ان استهزاء الله بهم مقید بحال خلوهم الی شیاطینهم لان جملة قالوا مقید بظرف هو واذا خلوا المعنی انهم انما یقولون انا معکم فی حال خلوهم الی شیاطینهم لا فی حال وجود اصحاب النبی صلی الله علیه وسلم فلو عطفت علی هذه الجملة جملة الله یستهزء بهم لزم تشریکها لها فی کونها مقیدة بذلک الظرف فیلزم ان یکون استهزاء الله بهم ایضاً مختصاً بحال خلوهم الی شیاطینهم مع ان استهزاء الله بهم دائم غیر مقید بحال الخلو ویقال بین الجملتین فی هذا الموضع توسط بین الکمالین ای بین کمال الانقطاع وکمال الاتصال لان الجملة الثانیة فی هذا الموضع لا تکون متحدة مع الجملة الاولی بان تکون بدلاً منها او بیاناً لها او مؤکدة لها کما فی کمال الاتصال ولا مباینة عنها بان تکون مخالفة لها فی الخبریة والانشائیة او لم یوجد بینها وبین الجملة الاولی مناسبة فی المعنی کما فی کمال الانقطاع بل هی مع کونها مغایرة للجملة الاولی فی المفهوم والمقصود تکون موافقة لها فی الخبریة و توجد بینها وبین الجملة الاولی مناسبة وجهة جامعة ایضاً فلا تکون فیها بالنسبة

---

(۱) کما یقال بین الجملتین فی الموضع الاول من الوصل غیر ان الفصل ههنا لقصد عدم التشریک ۱۲ منه رح

الباب الثامن فی الایجاز والاطناب والمساواة

كل ما يجول فى الصدر من المعانى يمكن ان يعبر عنه بثلاث طرق

(١) المساواة - وهى تادية المعنى المراد بعبارة مساوية له بأن تكون على الحد الذى جرى به عرف اوساط الناس -

لانّ الجملة الاولى كمال الاتصال ولا كمال الانقطاع بل هی بين بين فلذا يقال ههنا ان بين الجملتين توسطا بين الكمالين ولهذا الوجه بعينه يقال فى الموضع الاول من الوصل ايضا ان بين الجملتين توسطا بين الكمالين الا ان حكم قد اختلف فى هاتين الصورتين للتوسط لوجود مانع من العطف ههنا وعدمه هناك كما قال فى الحاشية كما يقال بين الجملتين فى الموضع الاول الخ فعلم من هذا البيان ان الاحوال التى بين الجملتين خمسة كمال الانقطاع - وشبهه - وكمال الاتصال - وشبهه - والتوسط بين الكمالين - وما ذكره من صورتى وجوب الوصل ليس خارجا عن هذه الخمسة والاصل فى الاربعة الاولى الفصل وفى الخامسة الوصل لكن الحكم قد يختلف لوجود المانع من الفصل والوصل

الباب الثامن فى الايجاز والاطناب والمساواة كل ما يجول فى الصدر من المعانى يمكن ان يعبر عنه بثلاث طرق وهى المساواة والايجاز والاطناب لكن لفهم من بيانه هذه الطرق ثلاث طرق اخرى وهى الاخلال - والتطويل - والحشو - فجملة طرق التعبير ستة الا ان المقبول منها الثلاث الاول فمراده بحصر الطرق فى الثلاث حصر الطرق المقبولة فيه - ثم لما كان لابد فى ضبط كل من المساواة والايجاز والاطناب من ضبط الحد الخاص الذى يقاس عليه كل واحد منها فيقال ما كان عليه فهو مساواة وما نقص منه فهو ايجاز وما زاد عليه فهو اطناب جعلوا ذلك الحد الكلام العرفى لانه اقرب الامور الى الضبط فان تفاوت افراده وتقارب معرفة مقداره مع ما فيه من الاختلاف الخفيف متيسر فلذا بنى المصنف الكلام عليه فقال المساواة وهى تادية المعنى المراد الذى قصد المتكلم افادته للمخاطب بعبارة مساوية له بان تكون تلك العبارة على الحد الذى جرى به عرف اوساط الناس اى تعاملوا به فى مجرى عرفهم فى تادية المعانى التى تعرض لهم الحاجة الى تاديتها فى الحوادث اليومية -

وهم الذين لم يرتقوا الى درجة البلاغة ولم ينحطوا الى درجة الفهاهة نحو (واذا رايت الذين يخوضون فى اياتنا فاعرض عنهم)۔

(۲) والايجاز۔ وهو تادية المعنى بعبارة ناقصة عنه مع وفائها بالغرض نحو

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ۔ فاذا لم تف بالغرض سمى اخلالا كقوله

والعيش خير فى ظلا ... ل النوك ممن عاش كدا

مراده ان العيش الرغد فى ظلال الحمق خير من العيش الشاق

و المراد باوساط الناس هم الذين لم يرتقوا الى درجة البلاغة ولم ينحطوا الى درجة الفهاهة اى العى والعجز فى الكلام نحو واذا رايت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم فهذا الكلام مساواة لان فيه تادية المعنى المراد بعبارة مساوية له اذ لك المعنى فى مجرى العرف من غير زيادة ولا نقصان اذ لم يوجد فى المقام ما يقتضى العدول عنها والايجاز وهو تادية المعنى المراد بعبارة ناقصة عنه بان تكون اقل من الحد الذى جرى به عرف اوساط الناس مع وفائها بالغرض والمراد بوفائها بالغرض ان تكون دلالتها على ذلك الغرض مع نقصان اللفظ واضحة فى تراكيب البلغاء نحو قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل فهذا الكلام مع كونه ناقص العبارة لان الاصل ان تقف نبك ظاهر الدلالة على المراد لان وقوع المضارع مجزوما بعد الامر قرينة واضحة على حذف الشرط فاذا لم تف بالغرض بان يكون اللفظ ناقصا مع خفاء الدلالة على ذلك الغرض بحيث يحتاج فيها الى تكلف وتعسف سمى اخلالا لكونه مخلا فى فهم المراد كقوله والعيش خير فى ظلال جمع ظلة وهى ما تظلل به النوك بالضم الحمق والجهالة واضافة الظلال الى النوك من اضافة المشبه به الى المشبه ممن عاش كدا اى من عيش من عاش مكدودا متعوبا فظاهره يفيد ان العيش ولو بالنكد والتعب مع الحمق خير من العيش الناكد والشاق ولو مع العقل وهو غير صحيح لاستوائهما فى النكد وزيادة الثانى بالعقل الذى من شانه التوسعة واطفاء بعض نكدات العيش فلا يكون هذا المعنى مراد الشاعر بل مراده ان العيش الرغد والمعيشة الناعمة فى ظلال الحمق والجهالة خير من العيش الشاق المتعوب صاحبه۔

فی ظلال العقل۔

(٣) والاطناب۔ وهو تادية المعنى بعبارة زائدة عنه مع الفائدة نحو (رب انی وهن العظم منی واشتعل الراس شيبا) ای کبرت فاذا لم تکن فی الزيادة فائدة سمی تطويلا ان کانت الزيادة غير متعينة وحشوا ان تعينت۔ فالتطويل نحو والفی قولها کذبا ومينا۔ والحشو نحو: واعلم علم اليوم والامس قبله۔

فی ظلال العقل والعلم وهذا المراد لا يفهم من ظاهر الكلام حتى يتامل فيه ويصح بتقدير الصفة فی المصراع الاول ای والعيش الرغد الناعم والحال فی المصراع الثانی ای ممن عاش كدا حال كونه فی ظلال العقل مع خفاء الدلالة على هذا التقدير فجاء الاخلال والاطناب۔ وهو تادية المعنى بعبارة زائدة عنه مع الفائدة نحو (رب انی وهن العظم منی واشتعل الراس شيبا ای کبرت وشخت فاوردت بدله تلك العبارة الزائدة عليه بكثير لفائدة مزيد التقرير والتثبيت للضعف المطلوب تاديته بهذا الكلام لانه لما بين ان العظم الذی هو عمود البدن واصل بنائه وهن ثبت تساقط القوة وتقرر امر الضعف بالضرورة ثم قرر هذا المعنى فی الجملة الثانية بطريق الاستعارة التی هی احسن وابلغ من الحقيقة المستبذلة وتشبيه الشيب بشواظ النار فی بياضه وانارته وانتشاره فی الشعر وفشوه فيه فاذا لم تكن فی الزيادة فائدة سمی تطويلا ان كانت الزيادة غير متعينة وحشوا ان تعينت فالفرق بين الحشو والتطويل تعيين الزيادة وعدم ذلك التعيين مع اشتراكهما فی كون الزيادة بلا فائدة فالتطويل نحو والفی ای وجد جذيمة الابرش قولها ای قول الزباء كذبا ومينا وهذا فی قصة قتل الزباء لجذيمة الابرش وهی معروفة فالكذب والمين فی هذا القول واحد لا فائدة فی الجمع بينهما اذ مقام هذا الكلام ليس مقتضيا للتاكيد فاحدهما زائد بلا فائدة وليس المزيد متعينا لان المعنى يصح بكل منهما فزيادة احدهما التطويل۔ والحشو نحو۔ واعلم علم اليوم والامس قبله فان قوله قبله زائد لدخول القبلية فی مفهوم الامس متعين للزيادة وليس كالمين بالنسبة الى الكذب فيكون حشوا۔

ومن دواعي الايجاز تسهيل الحفظ- وتقريب الفهم- وضيق المقام والاخفاء- وسآمة المحادثة-

ومن دواعي الاطناب تثبيت المعنى- وتوضيح المراد- والتوكيد ودفع الايهام-

(اقسام الايجاز)

الايجاز اما ان يكون بتضمن العبارة القصيرة معاني كثيرة-

ومن دواعي الايجاز تسهيل الحفظ فان حفظ العبارة القليلة اسهل من حفظ الكثيرة بالضرورة وتقريب الفهم للمراد كما في قوله- وسورة ايام حززن الى العظم + اي قطعن اللحم الى العظم فاختير ههنا الايجاز وحذف المفعول لتقريب فهم المراد ولا يتوهم ارادة غيره لان المقصود ان الحز بلغ الى العظم فلو ذكر المفعول اعني اللحم لربما توهم السامع قبل ذكر ما بعده ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان في بعض اللحم فحذف دفعا لهذا الوهم وتقريبا لفهم المراد وضيق المقام عن اطالة الكلام لسبب خوف فوات فرصة او نحو ذلك كقول الصياد غزال اي هذا غزال فاصطادوه فالحذف ههنا لضيق المقام بسبب خوف فوات الفرصة بالاطالة بذكره والاخفاء عن غير المقصود سماعه من الحاضرين كما تقول جاء وتريد زيد القيام قرينة عنده دون غيره من الحاضرين وسآمة المحادثة نحو + قال لي كيف انت قلت عليل + فلم يقل انا عليل لسبب ضجر الصدر وسآمة المحادثة من علته وبالجملة جميع ما ذكر من دواعي ترك المسند اليه او المسند او متعلقاتهما هي دواعي الايجاز فلا حاجة الى زيادة الكلام والتفصيل في بيانها ومن دواعي الاطناب تثبيت المعنى في نفس المخاطب وذلك عند اقتضاء المقام ذلك التثبيت لكون المعنى مما ينبغي ان يهتم به للطلب لرغبة او لرهبة او نحو ذلك وكذا توضيح المراد والتوكيد ودفع الايهام عند اقتضاء المقام ذلك وسياتي في اقسام الاطناب بيان كل منها على التفصيل فانتظره اقسام الايجاز- الايجاز اما ان يكون بتضمن العبارة القصيرة معاني كثيرة اقتضتها تلك العبارة بدلالة الالتزام او التضمن بلا حذف شئ في نفس تركيبها

وهو مركز عناية البلغاء - وبه تتفاوت اقدارهم - ويسمّٰى ايجاز قصر - نحو قوله تعالىٰ (ولكم فى القصاص حياة) واما ان يكون بحذف كلمة او جملة او اكثر مع قرينة تعين المحذوف - ويسمى ايجاز حذف -

فحذف الكلمة كحذف (لا) فى قول امرئ القيس -

فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي

وهو مركز عناية البلغاء لزيادة اعتنائهم الى ادماج المعانى الكثيرة بلفظ يسير ولا يقدر عليه غيرهم من اوساط الناس وبه تتفاوت اقدارهم فى البلاغة ويسمى هذا الايجاز ايجاز قصر لوجود الاقتصار فى العبارة مع كثرة المعانى نحو قوله تعالى (ولكم فى القصاص حياة) فان المعنى الذى تفيده الآية كثير مع كون لفظه يسيرا وذلك لانه لما دل بالمطابقة على ان القصاص فيه الحيوة للناس تأمل فى وجه كونه سببا لهذه الحياة فاستفيد من تأمل معنى القصاص الذى هو قتل القاتل ظلما ان ذلك انما هو لما جبلت عليه النفوس من ان الانسان اذا علم انه ان قتل قُتل ارتدع عن ارتكاب ما يتلف به نفسه فحينئذ لا يقدم على القتل فيحصل له وللذى يعزم على قتله حياة ثم هذا المعنى يستوى فيه جميع العقلاء فيعم ثبوت الحياة لجميعهم وهذا المعنى كثير استفيد من لفظ يسير بلا حذف شئ يفتقر التركيب اليه فى تادية معناه واما تقدير متعلق الجار والمجرور من فعل او اسم فاعل فهو امر لفظى لا احتياج اصل المعنى اليه وقد اشير فى المطولات الى مطالب اخرى تستفاد من هذا القول فيزيد بها معناه كثرة لكن لا يليق ذكرها فى مثل هذا المختصر واما ان يكون بحذف كلمة او جملة او اكثر مع قرينة تعين المحذوف ويسمى ايجاز حذف لحصوله بحذف شئ من الكلام فحذف الكلمة كحذف (لا) فى قول امرئ القيس ؎ فقلت يمين الله ابرح قاعدا ✻ ولو قطعوا راسى لديك واوصالى فقوله ابرح بمعنى لا ابرح ولا ازال فحذف حرف النفى لعدم التباسه بالاثبات اذ لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون معا او احدهما - ونحوه قوله تعالى (تالله تفتؤ تذكر يوسف) اى لا تفتؤ ولا تزال -

وحذف الجملة كقوله تعالٰى (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) اى فتأس واصبر۔ وحذف الاكثر نحو قوله تعالى (فارسلون يوسف ايها الصديق) اى ارسلونى الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه و قال له يا يوسف۔

(اقسام الاطناب)

الاطناب يكون بامور كثيرة۔

(منها) ذكر الخاص بعد العام نحو اجتهدوا فى دروسكم واللغة العربية

وحذف الجملة كقوله تعالے (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) اے فتأس بتكذيب الرسل من قبلك واصبر على تكذيبك فحذفت هذه الجملة التى هى الجزاء للشرط ووضع موضعها فقد كذبت رسل من قبلك استغناءً بالسبب عن المسبب فان تكذيب الرسل المتقدمين سبب للتأسى وحذف الاكثر من الجملة نحو قوله تعالے حكاية عن صاحب السجن ليوسف النبى عليه وعلى نبينا السلام فارسلون يوسف ايها الصديق فان هذا القول حذف فيه اكثر من جملة واحدة لا يستقيم المعنى الا به كما اشار الى تقديره بقوله اى ارسلونى الے يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له يا يوسف فهذه جمل عديدة حذفت بمتعلقاتها ايجازا لدلالة الكلام عليها۔ (اقسام الاطناب) الاطناب يكون بامور كثيرة منها ذكر الخاص بعد العام۔ اے على سبيل العطف لا مطلقا لان ما يذكره من الفائدة۔ واعتبار المغايرة انما يجرى فيه لا فى ذكره على سبيل البدلية وغيرها مما ليس بعطف نحو اجتهدوا فى دروسكم واللغة العربية فذكر اللغة العربية بعد ذكر الدروس ذكر الخاص بعد العام على سبيل العطف

وفائدته التنبيه على فضل الخاص كانه لرفعته جنس آخر مغائر لما قبله۔

(ومنها) ذكر العام بعد الخاص كقوله تعالى (رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات)

(ومنها) الايضاح بعد الابهام نحو (امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين)

وفائدته التنبيه على فضل الخاص المذكور بعد العام ومزيته كانه لرفعته اے لوصفه الذي به حصل له الرفعة والمزية على سائر افراد العام جنس آخر مغائر لما قبله اي مغائر لجنس العام المذكور قبله بحيث لا يشمله ذلك العام ولا يعلم حكمه منه فلذا صح ذكره بعد ذلك العام على سبيل العطف المقتضي للتغائر (ومنها) ذكر العام بعد الخاص وفائدته التنبيه على كون الخاص احق بالحكم مع عدم اختصاص هذا الحكم به كقوله تعالى حكاية عن نبيه نوح على نبينا وعليه السلام رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات فخص اولا من يتصل به لكونهم اولى واحق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات (ومنها) الايضاح بعد الابهام اي ايضاح شئ بعد ابهامه وفائدته ان يتمكن في النفس فضل تمكن لان الاشعار به اجمالا يقتضي التشوق له ومقتضى الجبلة ان الشئ اذا جاء بعد التشوق يقع في النفس فضل وقوع وتمكن فيها زيادة تمكن نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين فقوله تعالى امدكم بانعام وبنين بيان وتفصيل لنعم الله تعالى بعد ذكرها ابهاما واجمالا بقوله تعالى امدكم بما تعلمون لان المراد بما تعلمون النعم كما يشعر به لفظ الامداد فيفيد زيادة التمكن في النفس والمقام يقتضي ذلك التمكن لكون المقام مقام تنبيههم على نعم الله تعالى وايقاظهم عن سنة غفلتهم عنها۔

(ومنها) التوشيع وهو ان يؤتى فى آخر الكلام بمثنى مفسر باثنين كقوله

امسى واصبح من تذكاركم وصبا   يرثى لى المشفقان الاهل والولد

(ومنها) التكرير لغرض كطول الفصل فى قوله

وان امرأ دامت مواثيق عهده   على مثل هذا انه لكريم

وكزيادة الترغيب فى العفو فى قوله تعالى (ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم)

وكتاكيد الانذار فى قوله تعالى (كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون)

(ومنها) التوشيع وهو ان يؤتى فى آخر الكلام بمثنى مفسر باثنين او الجمع مفسر باسماء كقوله امسى واصبح من تذكاركم وصبا. يرثى لى المشفقان الاهل والولد. فقوله الاهل والولد تفسير وبيان للمثنى الذى هو المشفقان ومثال الجمع المفسر باسماء كقولك ان فى زيد ثلاث خصال الكرم والشجاعة والحلم (ومنها) التكرير لغرض وانما قال لغرض لان التكرار متى كان لغير غرض كان تطويلا لا قسما من الاطناب ثم لما كان التطويل ظاهرا فى التكرار عند عدم غرض قيد به الا انما ذكره من اقسام الاطناب من الايضاح بعد الابهام وغيره لابد فى كل منها من غرض والا كان تطويلا كطول الفصل فى قوله وان امرأ دامت مواثيق عهده. على مثل هذا انه لكريم. فتكرير انه فى هذا البيت لطول الفصل بين امرأ وخبره وهو قوله لكريم بصفته وهى قوله دامت مواثيق عهده على مثل هذا وكزيادة الترغيب فى العفو فى قوله تعالى (ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم) فان تكرار الامر بالعفو فى قوله تعالى وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا الزيادة الترغيب فى العفو والتاكيد للحث على امتثال هذا الامر وكتاكيد الانذار فى قوله تعالى (كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون) فالانذار والتخويف قوله تعالى سوف تعلمون اى سوف تعلمون ما انتم عليه من الخطا اذا عاينتم اهوال المحشر وكلمة كلا قبله للردع والزجر عن الانهماك فى الدنيا وقوله تعالى ثم كلا سوف تعلمون تاكيد للردع والانذار فعلى هذا لو قال كتاكيد الردع والانذار فى قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون لكان انسب

(ومنها) الاعتراض وهو توسط لفظ بين اجزاء جملة او بين
جملتين مرتبطتين معنى لغرض نحو
ان الثمانين وبُلِّغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان
ونحو قوله تعالى (ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون)

(ومنها) الاعتراض وهو توسط لفظ بين اجزاء جملة او بين جملتين مرتبطتين معنى بان تكون الثانية بيانا للاولى او تاكيدا لها او بدلا منها او معطوفة عليها لغرض كالدعاء في نحو ؎ ان الثمانين وبُلِّغتها ٭ قد احوجت سمعي لثقله بمضي هذه السنة الى ترجمان بفتح التاء والجيم ويقال ايضاً بضم الجيم وفتح التاء وهو في الاصل من يفسر لغة بلغة لكن المراد به ههنا من يفسر بصوت اجهر من الصوت الاول ليسمع ما يقال فقوله وبلغتها اعتراض بين اجزاء جملة لغرض الدعاء للمخاطب بطول عمره وبلوغه ثمانين سنة والواو فيه واو الاعتراض وكالتنزيه لله سبحانه في نحو قوله تعالى (ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون) فقوله تعالى سبحانه جملة معترضة لانه مصدر منصوب بفعل مقدر اي اسبحه تسبيحا وهي ايضا وقعت بين اجزاء جملة واحدة لان المراد بالجملة الواحدة مجموع المسند اليه والمسند مع المتعلقات والفضلات ولو بالعطف لا المجموع المسند اليه والمسند فقط فقوله تعالى ولهم ما يشتهون لكونه معطوفا على قوله تعالى لله البنات ايضا من المتعلقات كالمعطوف عليه والجملة المعترضة وقعت بين هذين المتعاطفين وفائدة الاعتراض ههنا التنزيه لله تعالى وهو في غاية المناسبة للمقام لان المقصود من هذا الكلام بيان شناعتهم في نسبة البنات اليه تعالى ونسبة البنين لانفسهم فبيان تنزيهه تعالى وبُعده عما اثبتوا له في اثناء الكلام تزداد به الشناعة في هذه النسبة ومثال الاعتراض بين الجملتين المتصلتين معنى قوله تعالى فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فان قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين اعتراض بين جملتين احدهما قوله تعالى فأتوهن من حيث امركم الله وثانيتهما قوله تعالى نساؤكم حرث لكم وهما متصلتان معنى لان قوله تعالى نساؤكم حرث لكم بيان لقوله تعالى فأتوهن من حيث امركم الله لما فيه من الاجمال فان المكان الذي امر باتيانهن منه مبهم فبين بانه موضع الحرث بقوله نساؤكم حرث لكم

(ومنها) الايغال وهو ختم الكلام بما يفيد غرضا يتم المعنى بدونه كالمبالغة فى قول الخنساء۔

وان صخر التأتم الهداة به كانه علم فى راسه نار

(ومنها) التذييل وهو تعقيب الجملة باخرى تشتمل على معناها تاكيدا لها وهو اما ان يكون جاريا مجرى المثل لاستقلال معناه واستغنائه عما قبله كقوله تعالىٰ (جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا)

(ومنها) الايغال وهو فى الاصل من اوغل فى البلد اذا اسرع السير فيها حتى ابعد فيها وفى الاصطلاح ختم الكلام سواء كان شعرا او غيره بما اى بلفظ مفردا كان او جملة يفيد غرضا لا يتوقف اصل المعنى عليه بل يتم اصل المعنى اى المراد بدونه وذلك الغرض كالمبالغة فى قول الخنساء فى مدح اخيها صخر وان صخر التأتم اى لتقتدى الهداة للناس الى المعالى فكيف بالمهتدين به اى بصخر كانه اى صخر اعلم اى جبل مرتفع فهذا القدر واف باصل المقصود اعنى تحقق اقتداء الهداة به بالحاقه بالجبل المرتفع الذى هو اظهر المحسوسات فى الاهتداء به فوصف العلم بقولها فى راسه اى فى راس ذلك العلم نار للمبالغة لان وصف العلم بوجود نار على راسه ابلغ فى ظهوره فى الاهتداء به مما ليس كذلك فتنجر المبالغة الى المشبه الممدوح بالاهتداء به (ومنها) التذييل وهو فى الاصل جعل الشئ ذيلا وفى الاصطلاح تعقيب الجملة باخرى اى جعل الجملة عقب جملة اخرى تشتمل على معناها اى تشتمل تلك الجملة الثانية المعقب بها على معنى الاولى المعقبة والمراد باشتمالها على معناها افادتها لما هو المقصود من الاولى ولو مع الزيادة لانها تفيد نفس معنى الاولى بالمطابقة والا كان ذلك تكرارا تاكيدا لها اى لقصد التاكيد والتقوية بتلك الجملة الثانية للاولى وهو اى التذييل ضربان لانه اما ان يكون جاريا مجرى المثل بان يقصد بالجملة الثانية المذيل بها حكم كلى يكون منفصلا عما قبله لاستقلال معناه واستغنائه عما قبله فيكون فى هذا الوصف ملحقا بالمثل لان المثل عبارة عن كلام تام نقل عن اصل استعماله لكل ما يشبه حال الاستعمال الاول فشان المثل الاستقلال كقوله تعالىٰ جاء الحق اى الاسلام وزهق الباطل اى زال الكفران الباطل كان زهوقا فهذه الجملة مع كونها متضمنة

حم الشيء

واما ان يكون غير جار مجرى المثل لعدم استغنائه عما قبله كقوله تعالى (ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور)

(ومنها) الاحتراس وهو ان يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه نحو

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمى

(ومنها) التكميل وهو ان يؤتى بفضلة تزيد المعنى حسنا

المعنى الاولى وهو زهوق الباطل اى اضمحلاله وذهابه لهذا كانت تاكيد الها فقد قصد بها حكم كلى لا يتوقف معناه على الاولى فصدق على هذا القول اهم هذا الضرب من التذييل واما ان يكون غير جار مجرى المثل بان لا يستقل بافادة المراد لعدم استغنائه عما قبله فلا يكون جاريا مجرى المثل لكون صفة المثل الاستقلال كقوله تعالى (ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور) وهذا على تاويل ان يجعل المعنى وهل نجازى ذلك الجزاء المخصوص الذى ذكر من قبل وهو ارسال سيل العرم وتبديل الجنتين الا الكفور لانه ح يكون متعلقا بما قبله وهو قوله تعالى وارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين الآية فلا يكون جاريا مجرى المثل فى الاستقلال ولو اول على ان يجعل المعنى وهل نعاقب مطلق العقاب الا الكفور جرى مجرى المثل لعدم توقف المراد ح على ما قبله (ومنها) الاحتراس من حرس الشئ حفظه وهو ان يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما اى قول يدفعه اى يدفع ذلك الايهام نحو فسقى ديارك غير مفسدها حال مقدم من فاعل سقى وهو صوب الربيع اى نزول المطر ووقوعه فى الربيع وديمة بكسر الدال المطر المسترسل واقله ما بلغ ثلث النهار او الليل واكثره ما بلغ اسبوعا تهمى اى تسيل من همى الماء اذا سال فلما كان المطر قد يؤدى بدوامه الى خراب الديار وفسادها امكن ان يقع فى الوهم ان ذلك دعاء على فساد الديار فاتى بقوله غير مفسدها دفعا لذلك التوهم (ومنها) التكميل وهو ان يؤتى فى كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة اى ما ليس بجملة مستقلة ولا ركن كلام كالمفعول او المجرور او نحو ذلك تزيد المعنى التام بدونها حسنا فى الغرض المسوق له الكلام۔

نحو (ويطعمون الطعام على حبه) اى مع حبه وذلك ابلغ فى الكرم۔

الخاتمة

(فى اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر)

ايراد الكلام على حسب ما تقدم من القواعد يسمى اخراج الكلام على مقتضى الظاهر۔ وقد تقتضى الاحوال العدول عن مقتضى الظاهر ويورد الكلام على خلافه فى انواع مخصوصة (منها) تنزيل العالم بفائدة الخبر او لازمها

نحو (ويطعمون الطعام على حبه) اى مع حبه واشتهائه الناشى عن الحاجة اليه وذلك ابلغ فى الكرم والتنزه عن البخل المذموم من مجرد اطعام الطعام ولو كان كرما ايضا فزيادة الفضلة ههنا وهو قوله تعالى على حبه تزيد فى مدح الابرار بالكرم الذى هو الغرض المسوق له الكلام حسنا ومبالغة وان كان اصل المدح تيم بدونها۔ وبعضهم يسمى هذا القسم بالتتميم وجعل التكميل نفس الاحتراس المذكور قبله لتكميله المعنى بدفع خلاف المقصود عنه والامر سهل اذ التكميل والتتميم شئ واحد لغة۔ **الخاتمة**۔ فى اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر۔

ايراد الكلام على حسب ما تقدم من القواعد يسمى اخراج الكلام على مقتضى الظاهر اى على مقتضى ظاهر الحال فان الحال كما مر عبارة عن الامر الحامل للمتكلم على ايراده الكلام على صورة مخصوصة وذلك الامر قد يكون امرا محققا ثابتا فى الواقع ويسمى حينئذ ظاهر الحال وقد يكون امرا يعتبره المتكلم كتنزيل شئ منزلة غيره فيكون خلاف ظاهر الحال فايراد الكلام على القواعد التى تقدمت يسمى اخراج الكلام على مقتضى ظاهر الحال لكون الامر الداعى ح ثابتا فى الواقع من غير ان يكون ثمه تنزيل شئ كغيره وهو الاصل فى الكلام لكن قد يعدل الى خلافه كما قال وقد تقتضى الاحوال العدول عن مقتضى الظاهر ويورد الكلام على خلافه فى انواع مخصوصة ويسمى الايراد على هذا الوجه اخراج الكلام على خلاف مقتضى ظاهر الحال (منها) تنزيل العالم بفائدة الخبر وهى الحكم الذى تضمنه او لازمها الذى هو كون المتكلم عالما بتلك الفائدة

منزلة الجاهل بها لعدم جريه على موجب علمه فيلقى
اليه الخبر كما يلقى الى الجاهل كقولك لمن يوذى اباه هذا ابوك
(ومنها) تنزيل غير المنكر منزلة المنكر اذا لاح عليه شئ
من علامات الانكار فيؤكد له نحو

جاء شقيق عارضا رمحه ان بنى عمك فيهم رماح

وكقولك للسائل المستبعد حصول الفرج ان الفرج لقريب

منزلة الجاهل بها لعدم جريه على موجب علمه الذى هو العمل بحسب ذلك العلم والمعنى ان ينزل العالم بالفائدة منزلة الجاهل بها لعدم جريه على موجب علمه بالفائدة او ينزل العالم بلازم الفائدة منزلة الجاهل به لعدم جريه على موجب علمه بلازم الفائدة فالضمير فى قوله منزلة الجاهل بها راجع الى الفائدة لكن المراد بالفائدة ح ما يعم لازم الفائدة لكونه فائدة ايضاً فيلقى اليه الخبر بسبب هذا التنزيل كما يلقى الى الجاهل ولو لم يكن هذا التنزيل لم يكن القاء الخبر اليه لانه القاء الى العالم بما يقصد بالخبر من الفائدة او لازمها ليس من شان العقلاء القاء الخبر اليه كقولك لمن يوذى اباه هذا ابوك فانه لما آذى اباه مع علمه بانه ابوه نزل منزلة الجاهل بكونه اباه والقى اليه الخبر كما يلقى للجاهل تنبيهاً على انه هو والجاهل سواء ايماءً الى ان هذا الايذاء لا يتصور الا من الجاهل ومنها تنزيل غير المنكر منزلة المنكر اذا لاح وظهر عليه شئ من علامات الانكار التى يزعم بها المتكلم كونه منكرا مع انه ليس كذلك فى الحقيقة فيؤكد له الكلام وجوبا كما يؤكد للمنكر نحو جاء شقيق عارضا رمحه اى واضعا رمحه بحيث يكون عرضه فى جهة الاعداء على ما هو عادة من ليس متهيأ للحرب فمجيئه على هذه الهيئة علامة اعتقاده انه لا رمح فى بنى عمه الخصوم له فنزل السبب منه منزلة العلامة للانكار منزلة المنكر مع انه لا ينكران فى اعدائه من بنى عمه رماحا وخوطب بقوله ان بنى عمك فيهم رماح على وجه التاكيد كالمنكر وكقولك للسائل المستبعد حصول الفرج ان الفرج لقريب موكدا بان واللام فمجرد كونه سائلا وان كان المقتضى ان يوتى فى الكلام الملقى اليه بتاكيد لكن زيادة التاكيد على الواحد لتنزيله منزلة المنكر وجعل استبعاده علامة الانكار۔

وتنزيل المنكر والشاك منزلة الخالى اذا كان معه من الشواهد ما اذا تأمله زال انكاره او شكه. كقولك لمن ينكر منفعة الطب او يشك فيها الطب نافع۔

(ومنها) وضع الماضى موضع المضارع لغرض كالتنبيه على تحقق الحصول. نحو (اتى امر الله فلا تستعجلوه) او التفاؤل نحو ان شفاك الله اليوم تذهب معى غدا۔

وعكسه اى وضع المضارع موضع الماضى لغرض۔ كاستحضار الصورة الغريبة فى الخيال كقوله تعالى۔

وتنزيل المنكر او الشاك منزلة الخالى الذهن اذا كان معه من الشواهد والدلائل ما اذا تأمله وتفكر فيه زال انكاره او شكه وانتقل الى مرتبة خالى الذهن فيلقى اليه الخبر غير مؤكد كما يلقى الى خالى الذهن كقولك لمن ينكر منفعة الطب او يشك فيها الطب نافع من غير تاكيد فان الدلائل الدالة على كون الطب نافعا لما كانت ظاهرة بحيث لو تأملها المنكر او الشاك زال انكاره او شكه جعل الجحود والشك معها كالعدم والقى الكلام الى المنكر والشاك غير مؤكد كما يلقى الى خالى الذهن ومنها وضع الماضى موضع المضارع لغرض كالتنبيه على تحقق الحصول فان لفظ المضى مشعر بتحقق الوقوع نحو اتى امر الله فلا تستعجلوه فعبر بالماضى وكان مقتضى الظاهر يأتى امر الله بصيغة المضارع لكونه منتظرا تنبيها على تحقق حصوله ليطمئن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون. او التفاؤل والتيمن وذلك لان السامع اذا سمع ما يدل على حصول متمناه وقوعه حصل له من السرور ما لم يحصل اذا عبر بما يدل على حصوله فى الاستقبال نحو ان شفاك الله اليوم تذهب معى غدا فالتعبير بالماضى ههنا وان كان الاصل فى كلمة ان اذا ان يكون كل من الشرط والجزاء جملة استقبالية فى اللفظ للتفاؤل من المخاطب ودخول السرور عليه بحصول الشفاء وعكسه اى وضع المضارع موضع الماضى لغرض كاستحضار الصورة الغريبة فى الخيال يعنى اذا اريد حكاية صورة ماضية يهتم باستحضارها للغرابة عبر عنها بصيغة المضارع الدال على الحاضر الذى من شأنه ان يشاهد فكانه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون كقوله تعالى۔

(وهو الذی ارسل الریاح فتثیر سحابا) ای فاثارت۔
وافادة الاستمرار فی الاوقات الماضیة نحو (لو یطیعکم فی
کثیر من الامر لعنتم) ای لو استمر علی اطاعتکم۔
(ومنها) وضع الخبر موضع الانشاء لغرض کالتفاؤل نحو
هداك الله لصالح الاعمال۔ واظهار الرغبة نحو (رزقنی
الله لقاءك) والاحتراز عن صورة الامر تادبا۔ کقولك
ینظر مولای فی امری۔
وعکسه ای وضع الانشاء موضع الخبر لغرض کاظهار العنایة بالشیء

وهو الذی ارسل الریاح فتثیر سحابا فالتعبیر بالمضارع ای فتثیر موضع الماضی ای فاثارت انما هو لاستحضار
الصورة البدیعة الغریبة الدالة علی قدرته تعالی الباهرة القاهرة وافادة الاستمرار للفعل استمرار التجدد یا فی الاوقات
الماضیة نحو لو یطیعکم فی کثیر من الامر ای فی کثیر من الوقائع لعنتم ای لوقعتم فی جهد وبلاء۔ فالاصل فی کلمة لو دخولها
علی الماضی لکن عدل ههنا الی المضارع لقصد افادة الاستمرار ای لو استمر صلی الله علیه وسلم علی اطاعتکم وموافقتکم
فی کل ما تستصوبونه بحسب رائکم فیما مضی وقتا بعد وقت ومرة بعد مرة کما هو مرادکم منه صلی الله علیه وسلم ذلک الاستمرار
بقرینة فی کثیر من الامر لوقعتم فی بلاء وجهد (ومنها) وضع الخبر موضع الانشاء لغرض کالتفاؤل بوقوع المعنی المراد
نحو قولك فی مقام الدعاء للمخاطب هداك الله لصالح الاعمال موضع اللهم اهده تفاؤلا بلفظ الماضی علی
حصول الهدایة لصالح الاعمال وعدها من الامور الواقعة التی حقها الاخبار عنها بافعال ماضیة واظهار الرغبة والحرص
علی وقوع المطلوب نحو رزقنی الله لقاءك فعبر بالماضی ولم یقل اللهم ارزقنی لقاءه اظهارا للرغبة والحرص علی وقوع اللقاء
والاحتراز عن صورة الامر تادبا کقولك اذا حول المولی عن امرك وجهه ینظر مولای فی امری مقام انظر للتادب والاحتراز عن
صورة الامر والاستعلاء وعکسه ای وضع الانشاء موضع الخبر لغرض کاظهار العنایة بالشیء والاهتمام بشانه۔

نحو قل امر ربی بالقسط واقیموا وجوھکم عند کل مسجد
لم یقل واقامة وجوھکم عنایة بامر الصلوة والتحاشی
عن موازاة اللاحق بالسابق۔ نحو قال انی اشھد اللہ و
اشھدوا انی بریٔ مما تشرکون) لم یقل واشھدکم تحاشیا
عن موازاة شھادتھم بشھادة اللہ۔ والتسویة نحو انفقوا
طوعا او کرھا لن یتقبل منکم۔
(ومنھا) الاضمار فی مقام الاظھار لغرض۔ کادعاء ان
مرجع الضمیر دائم الحضور فی الذھن۔ کقول الشاعر ؎

نحو قل امر ربی بالقسط واقیموا وجوہکم عند کل مسجد۔ لم یقل واقامة وجوہکم عطفا علی القسط کما ہو مقتضی الظاہر
عنایة بامر الصلوة واظہار الکونہا مما یعتنی بشانہ للشرف والعزازة والتحاشی عن موازاة اللاحق بالسابق
نحو قال انی اشہد اللہ واشہدوا انی بریٔ مما تشرکون فعدل عن لفظ الاول ولم یقل واشہدکم تحاشیا
عن موازاة شہادتہم بشہادة اللہ لما بینہما من الاختلاف فان اشہاد اللہ علی البراءة من الشرک اشہاد
صحیح ثابت واما اشہادہم فما ہو الاتہاون بدینہم واستہانة بحالہم والتسویة بین الفعل وضدہ نحو انفقوا
طوعا او کرہا لن یتقبل منکم فایراد الامر ہہنا فی الموضع الخبر ای لن یتقبل منکم انفقتم طوعا او کرہا للدلالة
علی التسویة بین الانفاق طوعا وبینہ کرہا والتنبیہ علی عدم تفاوت حال انفاقہم فی نفی
التقبل فان الامر فی مثل ہذا الکلام یستعمل للتسویة (ومنہا) الاضمار فی مقام الاظہار والمراد بمقام الاظہار
مقام لا یوجد فیہ ما یقتضی الاضمار من تقدم المرجع فایراد المضمر فی ہذا المقام لا یکون
الا لغرض وعروض اعتبار الطف من ایراد المظہر فیہ کادعاء۔ ان مرجع الضمیر
دائم الحضور فی الذہن بحیث لا یلتفت سائلے غیرہ کقول الشاعر ؎

ابت الوصال مخافة الرقباء　　　واتتك تحت مدارع الظلماء

الفاعل ضمير لم يتقدم له مرجع۔ فمقتضى الظاهر الاظهار

وتمكين ما بعد الضمير فى نفس السامع لتشوقه اليه ولا نحو

هى النفس ما حملتها تتحمل　　　هو الله احد۔ نعم تلميذ المؤدب

وعكسه اى الاظهار فى مقام الاضمار لغرض۔ كتقوية داعى

الامتثال۔ كقولك لعبدك۔ سيدك يأمرك بكذا۔

(ومنها) الالتفات وهو نقل الكلام من حالة التكلم

او الخطاب او الغيبة الى حالة اخرى من ذلك۔

ابت الوصال مخافة الرقباء ✣ واتتك تحت مدارع الظلماء ✣ الفاعل ضمير فى ابت واتت لم يتقدم له مرجع فمقتضى الظاهر الاظهار لكون المقام مقامه لعدم تقدم المرجع لكن عدل عنه الى الاضمار ليفيد ادعاء كون المرجع دائم الحضور وكون الذهن غير ملتفت الى غيره وتمكين ما بعد الضمير فى نفس السامع لتشوقه اليه اولا فان السامع اذا لم يفهم من الضمير معنى لعدم سبق ما يرجع هو اليه انتظر ما يرد عليه بعده وتشوق اليه فاذا جاء بعد الانتظار والتشوق كان امكن فى النفس واوقع فيها لان النفس تكون اقبل لما حصل بعد التشوق والانتظار مما حصل بلا تشوق وتعب نحو هى النفس ما حملتها تتحمل ✣ هو الله احد۔ نعم تلميذ المؤدب فمقتضى الظاهر فى هذه الامثلة هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم المرجع لكن عدل عنه او رد ضمير هى مكان القصة فى الاول وضمير هو مكان الشان فى الثانى والضمير المستتر فى نعم مكان الاسم الظاهر فى الثالث اى نعم التلميذ ليتهيأ السامع بالضمير لما يرد بعده ويتشوق اليه فيتمكن فى نفسه اذا ورد عليه فضل تمكن لكونه اورد بعد الانتظار والتشوق وعكسه اى الاظهار فى مقام الاضمار لغرض كتقوية داعى الامتثال لمن امرته بشئ كقولك لعبدك سيدك يامرك بكذا فان مقتضى الظاهر ههنا الاضمار اى انا آمرك بكذا لكون المقام مقام التكلم لكن جيئ مكانه بلفظ السيد واسند الامر اليه لاجل الدلالة على قوة داعى المامور على امتثال الامر (ومنها) الالتفات وهو نقل الكلام من حالة التكلم او الخطاب او الغيبة الى حالة اخرى من ذلك بان لسياق الكلام اولا على احد من هذه الثلاثة ثم يعدل منها الى الاخرى مع ان ظاهر الحال يقتضى عدم ذلك العدول والا لم يصح عده من انواع اخراج الكلام على خلاف مقتضى ظاهر الحال

فالنقل من التكلم الی الخطاب نحو (ومالی لا اعبد الذی فطرنی

والیه ترجعون) ای ارجع۔ ومن التکلم الی الغیبة نحو (انا

اعطینك الکوثر فصل لربك) ومن الخطاب الی التکلم کقول الشاعر

اتطلب وصل ربات الجمال　　وقد سقط المشیب علی قذالی

(ومنها) تجاهل العارف وهو سوق المعلوم مساق

غیره لغرض۔ کالتوبیخ۔ نحو

ایا شجر الخابور مالك مورقا　　کانك لم تجزع علی ابن طریف

فالنقل من التکلم الی الخطاب نحو ومالی لا اعبد الذی فطرنی والیه ترجعون فمقتضی الظاهر اجراء الکلام علی طریق التکلم ای ارجع لیکون الکلام جاریا علی نسق واحد لکن عدل عنه الی الخطاب وقال والیه ترجعون فکان نقلا من التکلم الی الخطاب علی خلاف مقتضی الظاهر و النقل من التکلم الی الغیبة نحو انا اعطینك الکوثر فصل لربك و مقتضی الظاهر ههنا ایضاً اجراء الکلام علی التکلم ای فصل لنا لکون قوله تعالی انا اعطینك تکلما فالنقل الی قوله تعالی لربك التفات من التکلم الی الغیبة لان الاسم الظاهر من قبیل الغیبة و النقل من الخطاب الی التکلم کقول الشاعر ؂ اتطلب وصل ربات الجمال ؂ وقد سقط المشیب علی قذالی ؂ ای خلف راسی ففیه التفات من الخطاب فی اتطلب الی التکلم وکان مقتضی الظاهر ان یقول علی قذالك ومنها تجاهل العارف وهو سوق المعلوم مساق غیره بان یعبر عنه بما یدل باعتبار وضعه علی انه غیر معلوم لغرض وفائدة فانه لو کان هذا من غیر نکتة وفائدة لم یکن من هذا الباب کالتوبیخ والتعییر علی امر قد وقع نحو قول لیلی بنت طریف فی مرثیة اخیها الولید بن طریف وقد کان قتله یزید بن معاویة ایا شجر الخابور وهو نهر فی دیار بکر مالك مورقا ای ای شیء ثبت لك فی حال کونك مورقا ای مخرجا للاوراق فالاستفهام ههنا للتعجب والانکار ومورقا حال من الکاف فی لك کانك لم تجزع علی ابن طریف فهی تعلم ان الشجر لم تجزع علی ابن طریف لکنها تجاهلت فاستعملت لفظ کان الدال علی الشك لتوبیخ الشجر علی ایراقه وفیه من المبالغة فی وجوب الجزع ما لا یخفی

(ومنها) اسلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقبه او السائل بغير ما يطلبه تنبيها على انه الاولى بالقصد۔ فالاول يكون بحمل الكلام على خلاف مراد قائله كقول القبعثري للحجاج (وقد توعده بقوله لاحملنك على الادهم) مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فقال له الحجاج اردت الحديد فقال القبعثري لان يكون حديدا خير من ان يكون بليدا اراد الحجاج بالادهم القيد۔ وبالحديد المعدن المخصوص

ومنها اسلوب الحكيم وهو تلقي المتكلم ومواجهته المخاطب بغير ما يترقبه ذلك المخاطب من المتكلم او تلقي المتكلم السائل بغير ما يطلبه ويسأله تنبيها على انه الاولى بالقصد اي تنبيها على ان ذلك الغير الذي لا يترقبه المخاطب في الاول ولا يطلبه السائل في الثاني هو الاولى بان يقصد ويراد دون ما يترقب ويطلب فالاول اي تلقي المخاطب بغير ما يترقبه يكون بحمل الكلام اي بسبب حمل المتكلم كلام المخاطب على خلاف مراد قائله الذي هو ذلك المخاطب كقول القبعثري للحجاج وقد توعده بقوله لاحملنك على الادهم ووجه توعد الحجاج القبعثري بهذا القول على ما قيل ان القبعثري كان جالسا في بستان مع جماعة من اخوانه في زمن الحصرم اي العنب الاخضر فذكر بعضهم الحجاج فقال القبعثري اللهم سود وجهه واقطع عنقه واسقني من دمه فبلغ ذلك الحجاج فقال له انت قلت ذلك فقال نعم ولكن اردت العنب الحصرم بان المراد بتسويد وجهه اسوداده وبقطع عنقه قطفه وبدمه الخمر المتخذ منه فقال له الحجاج بهذا القول متوعدا اياه فقال القبعثري مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فقال له الحجاج ويلك اردت الحديد فقال القبعثري لان يكون حديدا خير من ان يكون بليدا فتلقى القبعثري الحجاج بهذا القول بغير ما يترقبه وحمل كلامه على خلاف مراده اذ اراد الحجاج بالادهم القيد وبالحديد المعدن المخصوص المعروف۔

وحملهما القبعثرى على الفرس الادهم الذى ليس بليدا۔

والثانى ۔يكون بتنزيل السوال منزلة سوال أخر مناسب لحالة السائل كما فى قوله تعالى (يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج) سئل بعض الصحابة النبى صلى الله عليه وسلم ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يتزايد حتى يصير بدرا ثم يتناقص حتى يعود كما بدأ فجاء الجواب عن الحكمة المترتبة على ذلك لانها أهم للسائل فنزل سوالهم عن سبب الاختلاف منزلة السوال عن حكمته (ومنها) التغليب وهو ترجيح احد الشيئين على الأخر فى اطلاق لفظه عليه

وحملهما القبعثرى اى الأدهم على الفرس الادهم الذى غلب سواده واكد ذلك الحمل لضم الاشهب اليه وهو الفرس الذى غلب بياضه والحديد على الفرس ذى الحدة فكان المجموع محمولا على الفرس الادهم الذى ليس بليدا تنبيها على ان حمل الكلام على هذا المعنى هو الاولى بان يقصده الامير مثل الحجاج والثانى اى تلقى السائل بغير ما يطلبه يكون بتنزيل السوال منزلة سوال آخر مناسب لحالة السائل تنبيها على ان ذلك السوال الآخر المناسب لحاله هو الاولى والاهم بالسوال عنه كما فى قوله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج۔ سأل بعض الصحابة النبى صلى الله عليه وسلم ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يتزايد حتى يصير بدرا ثم يتناقص حتى يعود كما بدء فهذا بالظاهر سوال عن سبب اختلاف القمر فى زيادة النور ونقصانه فجاء الجواب بقوله تعالى قل هى مواقيت للناس والحج عن الحكمة المترتبة على ذلك الاختلاف وهى ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم للناس يوقتون بها امورهم ويعرفون بها وقت الحج ولم يجاوبوا ببيان السبب لذلك الاختلاف لانها اى تلك الحكمة التى جاء الجواب عنها اهم للسائل اذ لا تعلق لهم بالسبب غرض ولا يطلع عليه كل احد بسهولة فنزل سوالهم عن سبب الاختلاف منزلة السوال عن حكمته لكونه الاولى بالسوال والاليق بالحال فلذلك اجيب ببيان الحكمة لا ببيان السبب ومنها التغليب وهو ترجيح احد الشيئين المتصاحبين او المتشابهين على الآخر فى اطلاق لفظه عليه اى فى اطلاق لفظ المغلب على الآخر المغلب عليه بان يجعل الآخر متفقا معه فى الاسم ثم يطلق اللفظ عليهما جميعا

كتغليب المذكر على المؤنث فى قوله تعالىٰ (وكانت من القانتين) ومنه الابوان للاب والام ـ وكتغليب المذكر والاخف على غيرهما نحو القمرين اى الشمس والقمر ـ والعمرين اى ابى بكر وعمر ـ والمخاطب على غيره نحو (لنخرجنك يا شعيب والذين اٰمنوا معك من قريتنا او لتعودن فى ملتنا) ادخل شعيب بحكم التغليب فى لتعودن فى ملتنا مع انه لم يكن فيها قط حتى يعود اليها ـ وكتغليب العاقل على غيره ـ كقوله تعالىٰ ـ الحمد لله رب العالمين

كتغليب المذكر على المؤنث فى قوله تعالى فى وصف مريم وكانت من القانتين فانه غلب ههنا المذكر على المؤنث اطلق اللفظ الموضوع للذكور فقط وهو الجمع بالياء والنون على الذكور والاناث جميعا ومنه اى ومن تغليب المذكر على المؤنث الابوان للاب والام الا ان مخالفة الظاهر فيما سبق من جهة الهيئة الصيغة وههنا من جهة المادة وجوهر اللفظ وكتغليب المذكر والاخف على غيرهما وجعل المغلب تثنية بهذا الاعتبار فالاصل فى هذا التغليب ان يغلب الاخف على غيره الا ان يكون الغير مذكرا فيغلب على المؤنث وان كان المؤنث اخف ففى نحو القمرين اى الشمس والقمر غلب القمر لكونه مذكرا وان كان لفظ الشمس لسكون وسطه اخف وفى نحو العمرين اى ابى بكر وعمر غلب عمر على ابى بكر رضى الله تعالى عنهما لخفة لفظ عمر وتغليب المخاطب على غيره نحو لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن فى ملتنا فالخطاب حقيقة فى قوله تعالى او لتعودن فى ملتنا هو من آمن بشعيب دونه عليه السلام لكن ادخل شعيب بحكم التغليب فى لتعودن فى ملتنا ونسب هذا الوصف الى الجميع مع انه عليه السلام لم يكن فيها اى فى ملتهم قط حتى يعود اليها لان ملتهم الكفر والانبياء معصومون عن الكفر قبل البعثة وبعدها بالاتفاق وكتغليب العاقل على غيره كقوله تعالى الحمد لله رب العالمين اذ العالم اسم لما يعلم به الصانع من العقلاء وغير العقلاء فغلب العقلاء على غيرهم واورد بصيغة الجمع بالياء والنون المختصة بالعقلاء واوصافهم ـ هذا والله سبحانه وتعالى اعلم ـ

علم البيان

البيان علم يبحث فيه عن التشبيه والمجاز والكناية (١)

البيان علم يبحث فيه عن التشبيه والمجاز والكناية قال في الحاشية وقد عرفوا البيان ايضاً الخ تفصيل المقام ان المشهور في تعريف البيان انه علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ولما كان الظاهر ان المراد بالعلم الماخوذ في التعريف القواعد والاصول لانها التي قصد في هذا الباب بيانها اورد المصنف في هذا التعريف بدل العلم القواعد فحاصل التعريف ان البيان قواعد يعرف بها ايراد المعنى الواحد بطرق وتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة على ذلك المعنى الواحد بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها اوضح سواء كانت تلك الطرق من قبيل التشبيه والمجاز او الكناية فمثال ايراد المعنى الواحد بطرق من التشبيه ان يقال في وصف زيد مثلاً بالكرم زيد كالبحر في السخا - وزيد كالبحر - وزيد بحر فهذه تراكيب مختلفة الوضوح من التشبيه لان الاول منها اوضح من الثاني والثالث لوجود التصريح فيه بوجه التشبيه واداة التشبيه والثاني اوضح من الثالث لتصريح الاداة فيه بخلاف الثالث فانه حذف فيه الوجه والاداة معاً فهو دون الكل في الوضوح ومثال ايراده بطرق الاستعارة ان يقال في وصفه بالكرم ايضاً رأيت بحراً في الدار وطم زيد بالانعام جميع الانام - ولجة زيد تتلاطم امواجها فهذه طرق مختلفة الوضوح من الاستعارة فاوضحها الاول واخفاها الاوسط والاخير بين بين ومثال ايراده بالطرق المختلفة الوضوح في باب الكناية في وصفه بالكرم ايضاً زيد مهزول الفصيل

(١) وقد عرفوا البيان ايضاً بانه قواعد يعرف بها ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه كالتعبير عن الكرم بعبارات التشبيه والمجاز والكناية والاقرب ان يقال علم البيان علم يبحث فيه عن التشبيه والمجاز والكناية ثم يستغل بتفصيل هذه المباحث وقد اتبعنا ذلك تسهيلاً على التلامذة ١٢ منه

(التشبيه)

التشبيه الحاق أمر بأمر فى وصف بأداة لغرض والامر الاول يسمى المشبه والثانى المشبه به والوصف وجه الشبه والاداة الكاف أو نحوها نحو العلم كالنور فى الهداية فالعلم مشبه والنور مشبه به والهداية وجه الشبه والكاف أداة التشبيه۔ ويتعلق بالتشبيه ثلاثة مباحث الاول فى أركانه والثانى فى اقسامه والثالث فى الغرض منه۔

وزيد جبان الكلب ۔ وزيد كثير الرماد فهذه التراكيب تفيد وصف زيد بالجود على طريق الكناية وهى مختلفة وضوحًا والاخير منها اوضحها فالقواعد التى يعرف بها ايراد كل معنى بما يناسبه من التراكيب المختلفة فى وضوح الدلالة على ذلك المعنى هى البيان ثم لما كان هذا التعريف مشتملا على كون التراكيب مختلفة فى الوضوح وليس كل دلالة تختلف فى الوضوح بل منها ما يقبل ذلك الاختلاف ومنها ما لا يقبل لم يفهم هذا التعريف فلم يبين اقسام الدلالة ولم يعين ما يجرى فيه ذلك الاختلاف وذلك البيان مع انه يفضى الى زيادة التطويل الذى يتعسر على التلامذة المبتدئين فلذا لم يذكر المصنف هذا التعريف فى الكتاب واختار ما هو الاقرب الى افهامهم وهو ان يقال فى تعريف البيان انه علم يبحث فيه عن التشبيه والمجاز والكناية ثم شتغل بتفصيل هذه المباحث وهذا كله توضيح لما فى الحاشية التشبيه الحاق امر بامر فى وصف باداة لغرض فى هذا الالحاق لانه من الامور الاختيارية فلا يصار اليه الا لغرض والامر الاول يسمى المشبه والثانى المشبه به والوصف وجه الشبه والاداة الكاف ونحوها كلفظ مثل وكان نحو العلم كالنور فى الهداية فجعل العلم فيه ملحقا بالنور فى وصف الهداية بكاف التشبيه فالعلم مشبه والنور مشبه به والهداية وجه الشبه والكاف اداة التشبيه ويتعلق بالتشبيه ثلاثة مباحث الاول فى اركانه المأخوذة فى تعريفه والثانى فى اقسامه الحاصلة باعتبار احد هذه الاركان والثالث فى الغرض منه الباعث على ايجاده

(المبحث الاول في اركان التشبيه)

اركان التشبيه أربعة المشبه والمشبه به (ويسميان طرفي التشبيه) ووجه الشبه والاداة

والطرفان اما حسيان[1]

نحو الورق كالحرير في النعومة

المبحث الاول في اركان التشبيه اركان التشبيه اربعة المشبه والمشبه به ويسميان طرفي التشبيه ووجه الشبه والاداة ولما كان الطرفان من هذه الاركان هما الاصل والعمدة في التشبيه قدم البحث عنهما فقال والطرفان اما حسيان المراد بالحسي ما يدرك هو بنفسه او مادته التي يحصل منها حقيقته باحدى الحواس الخمس الظاهرة فمن الاول نحو الورق كالحرير في النعومة فان كلا من المشبه والمشبه به ههنا يدرك بنفسه بحاسة اللمس ومن الثاني قوله ؎ وكان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد ✤ اعلام ياقوت نشر ✤ ن على رماح من زبرجد ✤ الشقيق نور ينفتح كالورد واوراقه حمر فاضافة المحمر اليه من باب اضافة الصفة الى الموصوف وقوله اذا تصوب وتصعد متعلق بمعنى كان اي اشبه الشقيق المحمر حين تصوب اي مال الى اسفل وتصعد اي مال الى علو بتحريك الريح له باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد والاعلام جمع علم بمعنى الراية والمراد بالياقوت الحجر النفيس المعلوم بشرط ان يكون احمر وهو عنصر الياقوت كما ان المراد بالزبرجد الحجر النفيس الاخضر فالمشبه ههنا وهو الشقيق المحمر وان كان امرا حسيا مدركا بحاسة البصر لكن المشبه به هو هيئة نشر الاعلام الياقوتية على الرماح الزبرجدية معدومة لم تشاهد قط الا ان هذه الاشياء التي هي مادة تلك الهيئة وهي الاعلام والياقوت والرماح والزبرجد لما كانت مدركة بحاسة البصر دخل هذا القسم في الحسي ايضا

(١) المراد بالحسي ما يدرك هو او مادته باحد الحواس الخمس الظاهرة ومن الثاني قوله ؎ وكان محمر الشقيق ✤ اذا تصوب او تصعد ✤ اعلام ياقوت نشر ✤ ن على رماح من زبرجد ✤ فان المشبه به هو الاعلام الياقوتية المنشورة على الرماح الزبرجدية وان كان معدوما لا يدركه الحس الا ان مادته وهي الاعلام والياقوت والرماح والزبرجد مما يدرك بالبصر ومثل هذا التشبيه يسمى بالخيالي ١٢ منه

واما عقليان نحو الجهل كالموت واما مختلفان نحو خلقه كالعطر
و وجه الشبه هو الوصف الخاص الذي قصد اشتراك الطرفين فيه

ومثله يسمى بالخيالي وبهذا البيان يتضح ما قال في الحاشية المراد بالحسي ما يدرك هو الخ واما عقليان والمراد
بالعقلي مقابل الحسي اي ما لا يدرك هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة نحو الجهل كالموت فان كلا من الجهل
والموت ليس حسيا مدركا باحدى الحواس بل مدركان بالعقل ويدخل في العقلي ايضا ما لا يحس به ولا بمادته ولكنه بحيث
لو وجد في الخارج وادرك لكان مدركا بتلك الحواس كما في قول امرء القيس ؎ ايقتلني والمشرفي مضاجعي
ومسنونة زرق كانياب اغوال ٭ اي كيف يقتلني ذلك الرجل الذي توعدني في حب سلمى والحال
ان السيف المشرفي اي المنسوب الى المشارف التي هي بلاد باليمن و السهام المسنونة اي المحدودة
الزرق اي المجلوة الصافية كانياب اغوال في الحدة مضاجعي وملازمي فالمشبه به ههنا وهو انياب
الاغوال لكونه صورة وهمية اخترعها الوهم من عند نفسه من غير ان يكون له او لمادته وجود في الخارج
مما لا يحس به ولا بمادته اصلا ولكن لو وجد في الخارج وادرك لم يدرك الا بالحس ومثل هذا التشبيه
يسمى بالوهمي وهذا تفصيل ما في الحاشية من قوله والمراد بالعقلي الخ واما مختلفان بان يكون احد
الطرفين حسيا والآخر عقليا نحو خلقه كالعطر فشبه الخلق الذي هو عبارة عن كيفية راسخة في النفس
تصدر عنها الافعال بسهولة بذات العطر اي ما يتعطر به من كل طيب الرائحة كالمسك والعود الندي
ولا شك ان الاول امر لا يدركه الا العقل فهو عقلي والثاني امر يشاهده البصر فهو محسوس بحاسة البصر و
ان قصد بالعطر نفس الرائحة كان محسوسا بحاسة الشم و وجه الشبه هو الوصف الخاص الذي قصد
اشتراك الطرفين فيه وانما جعل وجه الشبه الوصف الخاص بالمشبهين لانه اذا كان من الذاتيات

(۱) والمراد بالعقلي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا بتلك الحواس ومنه ما ليس مدركا هو ولا مادته بالحس لكن لو وجد في الخارج لكان مدركا بها نحو
قوله ؎ ايقتلني والمشرفي مضاجعي ٭ ومسنونة زرق كانياب اغوال ٭ فان انياب الاغوال لم توجد هي ولا مادتها وانما الوهم اخترعها
ولو وجدت لادركت بالحس ومثل هذا التشبيه يسمى بالوهمي ۱۲ منه رحمة الله عليه ـ

كالهداية في العلم والنور[1]

وأداة التشبيه هي اللفظ الذي يدل على معنى المشابهة كالكاف وكأن وما في معناهما والكاف يليها المشبه به بخلاف كأن فيليها المشبه نحو

كأنّ الثريّا راحة تشبر الدجى ✤ لتنظر طال الليل ام قد تعرضا

وكأنّ تفيد التشبيه اذا كان خبرها جامداً والشك اذا كان خبرها مشتقاً

أو الاعراض العامة لم يكن للتشبيه وادعاء المماثلة فائدة كالهداية في العلم والنور فان وجه الشبه في تشبيه العلم بالنور حيث يقال العلم كالنور الهداية الى المقصود وهي الوصف الخاص الذي اشتركا فيه فان العلم يدل على طريق الحق ويفرق بينه وبين طريق الباطل والنور يدل على طريق السلامة ويفصل بينه وبين طريق الهلاك فقد هدى كل منهما الى المطلوب الذي هو طريق الحق في الاول وطريق السلامة في الثاني فالهداية هي وجه الشبه ثم وجه الشبه قسمان الاول المحقق وهو الذي يتقرر في كل من المشبه والمشبه به على وجه التحقق كما في تشبيه العلم بالنور فان وجه الشبه وهو الهداية متقرر في كل منهما حقيقة والثاني المتخيل وهو الذي لا يكون متقررا فيهما او في احدهما حقيقة ولكن يخيله الوهم ويقرره بتاويل غير المحقق محققا وتخييل ما ليس بواقع واقعا كتشبيه الشعر بالخط فان وجه الشبه وهو السواد ليس بمتقرر في الخط حقيقة بل بتخييل الوهم وفرضه وهذا ما قال في الحاشية ويكون وجه الشبه محققا الخ واداة التشبيه اى وآلته التي يتوصل بها الى التشبيه هي اللفظ الذي يدل على معنى المشابهة كالكاف وكأن وما في معناهما اسما كان او فعلا كتشابه ويشابه ومشابه ومماثل والكاف يليها المشبه به لفظا نحو العلم كالنور او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب من السماء اذ المراد او كمثل ذوي صيب من السماء بخلاف كأن فيليها المشبه نحو ؎ كأن الثريا راحة تشبر الدجى ✤ لتنظر طال الليل ام قد تعرضا ✤ فدخل فيه كأن على الثريا وهو مشبه وكأن تفيد التشبيه اذا كان خبرها جامدا والشك اذا كان خبرها مشتقا وذلك لان الخبر اذا كان

(۱) ويكون وجه الشبه محققا كما في المثال او تخييلا كما في قوله ؎ يا من له شعر كخطى اسود فان وجه الشبه هو السواد متخيل في الخط اه منه

نحو كأنك فاهم

وقد يذكر فعل ينبئ عن التشبيه نحو قوله تعالى (وإذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً)

وإذا حذفت أداة التشبيه ووجهه يسمى تشبيهاً بليغاً نحو (وجعلنا الليل لباساً) أي كاللباس في الستر

جامدا كان مغائر الاسم في المفهوم والمصداق فيصح تشبيه الاسم بالخبر بلا مانع منه فتحمل عليه كما هو اصلها بخلاف ما
اذا كان الخبر مشتقا لانه حينئذ يكون متحدا بالاسم مصداقا فلو حملت على التشبيه كان كتشبيه الشئ بنفسه فيكون هذا مانعا
من حملها على التشبيه فتحمل على شك المتكلم بثبوت الخبر المغائر للاسم مفهوما لما بين التشبيه والشك من التقارب
نحو كانك فاهم فان معناه ان المتكلم يشك في كون المخاطب فاهما وقد يذكر فعل ينبئ عن التشبيه مع كون ذلك الفعل
غير دال على التشبيه باعتبار اصل وضعه نحو قوله تعالى اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا فذكر فعل حسبت ههنا لافادة التشبيه
بين الولدان المخلدين واللؤلؤ المنثور ولا يذهب عليك ان كون الفعل المذكور منبئا عن التشبيه غير ظاهر
للقطع بانه لا دلالة للحسبان على التشبيه اصلا بل الوجه فيه ان المفعول الثاني في باب حسبت يكون محمولا
بحسب المعنى على المفعول الاول ومن المعلوم انه لا يصح حمل لؤلؤ منثور عليهم بدون تقدير اداة التشبيه فعدم صحة الحمل
ههنا ينبئ عن التشبيه كما في قولنا زيد اسد سواء ذكر الفعل اولم يذكر نعم بعد تحقق التشبيه بسبب الحمل يفيد تعلق الحسبان
به انه على وجه ظن المخاطب وادراكه على سبيل الرجحان لا على وجه العلم واليقين كما ان قولنا علمت زيدا اسدا
يفيد ان تشبيه زيد بالاسد على وجه العلم والتيقن ويمكن ان يقال ان المضاف في كلامه محذوف والمعنى
ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه من كونه على وجه العلم والقطع او غيره واذا حذفت اداة التشبيه ووجهه يسمى تشبيها
بليغا لوجود المبالغة في التشبيه حيث حمل المشبه به على المشبه كانه هو بعينه نحو وجعلنا الليل لباسا اي كاللباس
في الستر عن العيون اذا اردتم هربا من عدو او اخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه من كثير الامور

(المبحث الثاني في أقسام التشبيه)

ينقسم التشبيه باعتبار طرفيه الى اربعة اقسام

تشبيه مفرد بمفرد[1] نحو هذا الشئ كالمسك في الرائحة

وتشبيه مركب بمركب بأن يكون كل من المشبه والمشبه به هيئة حاصلة من عدة امور

المبحث الثاني في اقسام التشبيه تقسيم التشبيه باعتبار طرفيه المشبه والمشبه به افرادا وتركيبا الى اربعة اقسام الاول تشبيه مفرد بمفرد سواء كانا غير مقيدين بقيد يكون له دخل في التشبيه او كانا مقيدين به فالاول نحو هذا الشئ كالمسك في الرائحة فتشبيه الشئ المخصوص الجزئي بالمسك في الرائحة تشبيه مفرد غير مقيد بمفرد غير مقيد ومن هذا الباب قوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن اى هن كاللباس لكم وانتم كاللباس لهن في ان كلا من المرأة والرجل يشتمل على صاحبه عند الاعتناق كما ان اللباس يشتمل على صاحبه فوجه الشبه هو وصف الاشتمال ولا مدخل فيه لقوله تعالى لكم ولهن لان اللباس في حد ذاته موصوف بكونه يشتمل به من غير توقف على كونه للرجال او للنساء فلذا لم يعد المجرور قيدا في المشبه به وجعل هذا القول من تشبيه المفرد بالمفرد بلا قيد لان المراد بالقيد ليس هو مطلق القيد بل ما له دخل في وجه الشبه والثاني نحو الساعي بغير طائل كالراقم على الماء لان المشبه في هذا ليس مجرد الساعي بل ما قيد بكونه بحيث لا يحصل من سعيه على شئ وكذا المشبه به ليس مجرد معنى الراقم بدون ان يقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه بينهما استواء وجود الفعل وعدمه في عدم الفائدة وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين فالقيدان ههنا مما له مدخل في وجه الشبه فلذا جعل هذا القول من باب تشبيه المفرد المقيد بالمفرد المقيد وبهذا التفصيل اتضح ما قال في الحاشية من قوله وقد يكون المفرد المقيد الخ والقسم الثاني تشبيه مركب بمركب بان يكون كل من المشبه والمشبه به هيئة حاصلة من عدة امور قد تضامت ثم تلاصقت حتى صارت شيأ واحدا بحيث اذا انتزع الوجه من بعضها اختل التشبيه في قصد المتكلم

---

(١) وقد يكون المفرد مقيدا نحو الساعي بغير طائل كالراقم على الماء فان المشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شئ والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء دون غيره ويشترط في القيدان يكون له دخل في وجه الشبه كما في هذا المثال وعلى هذا جعل قوله تعالى (هن لباس لكم وانتم لباس لهن) من باب تشبيه المفرد بالمفرد بلا قيد ١٢ منه

كقول بشار -

كأنّ مثار النقع فوق رؤسنا + وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

فانه شبه هيئة الغبار وفيه السيوف مضطربة بهيئة الليل وفيه الكواكب تتساقط فى جهات مختلفة -

وتشبيه مفرد بمركب كتشبيه الشقيق بهيئة أعلام ياقوتية منشورة على رماح زبرجدية -

وتشبيه مركب بمفرد نحو قوله -

كقول بشار كان مثار النقع النقع الغبار ومثار اسم مفعول من اثار الغبار اذا هيجه وحركه فاضافته الى النقع من اضافة الصفة الى الموصوف والاصل كان النقع المثار اى المهيج من اسفل لاعلى بحوافر الخيل فوق رؤسنا اى الكائن او المنعقد فوق رؤسنا وهو صفة لمثار النقع واسيافنا الواو بمعنى مع اى كان مثار النقع الكائن فوق رؤسنا مع اسيافنا ليل تهاوى كواكبه اى تتساقط كواكبه شيئاً فشيئاً بان يتبع بعضها بعضا فى التساقط من غير انقطاع على ما يفهم من صيغة المضارع الدالة على الاستمرار التجددى فانه شبه هيئة الغبار وفيه السيوف مضطربة الى جهات مختلفة فى احوال متناسبة من الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض بهيئة الليل وفيه الكواكب تتساقط فى جهات مختلفة ولم يقصد تشبيه مثار النقع بالليل والسيوف بالكواكب حتى يكون فيه تشبيهان كل منهما تشبيه مفرد بمفرد لانه تفوت معه الدقة التركيبية المرعية فى وجه الشبه والقسم الثالث تشبيه مفرد سواء كان مقيدا او غير مقيد بمركب اى بهيئة منتزعة من امور متعددة اثنان فاكثر كتشبيه الشقيق الذى هو مفرد بهيئة اعلام ياقوتية منشورة على رماح زبرجدية كما مر فى بيان معنى الحسى والقسم الرابع تشبيه مركب بمفرد نحو قوله -

يا صاحبيّ تقصّيا نظريكما ✦ تريا وجوه الارض كيف تصوّر
تريا نهارا مشمسا قد شابه ✦ زهر الربا فكأنما هو مقمر

فانه شبه هيئة النهار المشمس الذي اختلطت به ازهار الربوات بالليل المقمر۔

(وينقسم) باعتبار الطرفين أيضاً الى ملفوف ومفروق۔ فالملفوف أن يؤتى بمشبهين أو أكثر ثم بالمشبه بها نحو

كأنّ قلوب الطير رطبا ويابسا ✦ لدى وكرها العناب والحشف البالي

يا صاحبي تقصيا نظريكما اى ابلغا اقصى نظريكما وغايته بالمبالغة فى تحديق النظر تريا وجوه الارض اى ان تقصيتما نظريكما واجتهدتما فيه ونظرتما ما قابلكما من الارض تريا وجوه الارض اى الاماكن البادية منها كالوجه كيف تصور بدل من وجوه الارض اے تريا كيف تبدو صورتها او تريا كيفية صورتها بثبوت الاشراق لها كما دل عليه قوله تريا نهارا مشمسا اى فيه شمس لم يستره غيم قد شابه اى خالط ذلك النهار زهر الربا الرباجمع ربوة بضم الاول وفتحه وهى المكان المرتفع واراد بالزهر النبات مطلقا فكانما هو اى ذلك النهار الموصوف مقمر اى ليل ذو قمر وذلك لان الازهار باخضرارها قد نقصت من ضوء الشمس حتى صار كانه ضوء مخلوط بالسواد فصار بذلك النهار المشمس كالليل المقمر لاختلاط ضوئه بالسواد وانما كان هذا التشبيه من تشبيه المركب بالمفرد فانه شبه هيئة حاصلة من النهار المشمس الذى اختلطت به ازهار الربوات بالليل المقمر فكان المشبه فيه مركبا والمشبه به مفردا مقيدا وينقسم التشبيه باعتبار الطرفين ايضا من حيث وجود التعدد فيهما معا الى ملفوف ومفروق ومن حيث وجود التعدد فى احدهما فقط الى تشبيه التسوية وتشبيه الجمع فالملفوف ان يؤتى اولا بمشبهين او اكثر بطريق العطف او غيره ثم يؤتى بالمشبه بهما او بالمشبه بها بذلك الطريق نحو قول امرء القيس فى وصف العقاب بكثرة اصطياد الطيور كان قلوب الطير حال كون بعضها رطبا وبعضها يابسا فهما حالان من القلوب على التوزيع لدى وكرها اى وكر العقاب والوكر عش الطائر وان لم يكن فيه العناب والحشف هو ارد التمر البالي ۔

فانه شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالتمر الردئ

والمفروق أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم اخر واخر نحو

النشر مسك والوجوه دنا ... نير وأطراف الاكف عنم

وان تعدد المشبه دون المشبه به سمي تشبيه التسوية نحو

صدغ الحبيب وحالي ... كلاهما كالليالي

صفة الحشف لتاكيد المشابهة حيث كان في مقابلة قلوب الطير اليابسة فانه شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالتمر الردي فذكرا ولا المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب وانما سمي هذا التشبيه بالملفوف لوجود لف المشبهات وضم بعضها الى بعض فيه وكذلك المشبهات بها والمفروق ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم بمشبه آخر ومشبه به آخر ثم كذلك نحو النشر مسك اي النشر من هؤلاء النسوة والرائحة الطيبة منهن كنشر المسك رائحته في الاستطابة والوجوه منهن دنانير اي كالدنانير من الذهب في الاستدارة والاستنارة مع مخالطة الصفرة فان الصفرة مما يستحسن في الوان النساء واطراف الاكف منهن والمراد بها الاصابع عنم اي كعنم وهو شجر لين الاغصان محمر تشبه به اصابع الجواري المخضبة ففيه ثلاث تشبيهات لانه شبه النشر بالمسك والوجوه بالدنانير والاصابع بالعنم وجعل كل مشبه مع ما هو مشبه به من غير ان تحصيل احد المشبهين بالمشبه الآخر بل فرق بين المشبهات بالمشبهات بها وفرق بين المشبهات بها بالمشبهات لذا سمي هذا القسم مفروقا وان تعدد المشبه دون المشبه به سمي هذا التشبيه الذي وجد فيه ذلك التعدد تشبيه التسوية لوجود التسوية فيه بين المشبهات فيما الحقت به وهو المشبه به نحو صدغ الحبيب الصدغ بضم الصاد ما بين الاذن والعين ويطلق على الشعر المتدلي من الراس على هذا الموضع وهو المراد ههنا وحالي كلاهما كالليالي في السواد الا ان السواد في الصدغ حقيقي وفي الحال تخييلي فقد تعدد فيه المشبه وهو صدغ الحبيب وحال المتكلم واتحد المشبه به وهو الليالي۔

وان تعدد المشبه به دون المشبه سمی تشبیه الجمع نحو

کانما یبسم عن لؤلؤ + منضد او برد او اقاح(۱)

وینقسم باعتبار وجه الشبه الی تمثیل وغیر تمثیل فالتمثیل

ما کان وجهه منتزعا من متعدد کتشبیه الثریا بعنقود العنب

المنور وغیر التمثیل ما لیس کذلک کتشبیه النجم بالدرهم

وان تعدد المشبه به دون المشبه سمی ذلک التشبیه الذی تعدد فیه المشبه به فقط تشبیه الجمع لانک جمعت فیه للمشبه اوجه امورا شبهتها بها نحو کانما یبسم مضارع من البسم وهو التبسم واقل الضحک واحسنه وفاعله ضمیر فیه یرجع الی الانمید المذکور فی الشعر قبله وهو الناعم البدن عن لؤلؤ وهو الجوهر الصافی المعروف منضد ای منظم او یبسم عن برد وهو الحب النازل من السحاب مع المطر او یبسم عن اقاح جمع اقحوان بضم الهمزة وهو البابونج کما فی الحاشیة وهو نور نفیح کالورد ما ورقه فی شکلها اشبه شیء بالاسنان فی اعتدالها ففیه تشبیه الاسنان بثلثة اشیاء اللؤلؤ المنضد والبرد والاقاح فقد تعدد المشبه به واتحد المشبه وینقسم التشبیه باعتبار وجه الشبه الی تمثیل وغیر تمثیل فالتمثیل ما ای تشبیه کان وجهه منتزعا وماخوذا من متعدد امرین او امور کتشبیه الثریا بعنقود العنب المنور فی قول الشاعر وقد لاح فی الصبح الثریا کما ترے + کعنقود ملاحیة حین نورا ومعنی لاح بدا وظهر واراد بالصبح ضوء الصباح فی سواد اللیل والثریا تصغیر ثروی مؤنث ثروان کسکرے مؤنث سکران للمرءة المتمولة سمی بمصغرها النجم لکثرة کواکبه وضیق محله وملاحیة بضم المیم وتشدید اللام عنب ابیض طویل فاضافة العنقود الی ملاحیة بیانیة وقوله حین نورا ای تفتح نوره والنور الزهر ومعنی البیت ان الثریا الشبیه بالعنب حین نور قد لاحت فی الصبح کما تری فوجه الشبه بین الثریا والعنب المنور هو الهیئة الحاصلة من تقارن صور النجوم فی الثریا وصور حبات العنب المنور فی العنقود علی الکیفیة المخصوصة التی لیس فیها غایة التلاصق ولا شدة الافتراق وغیر التمثیل ما لیس کذلک ای لم یکن وجهه منتزعا من متعدد کتشبیه النجم بالدرهم فان

---

(۱) الاقاح جمع اقحوان وهو البابونج ۱۲ منه

وينقسم بهذا الاعتبار ايضاً الى مفصل ومجمل فالاول ما ذكر فيه
وجه الشبه نحو

وثغره فى صفاء ✤ وأدمعى كاللآلى

والثانى ما ليس كذلك نحو النحو فى الكلام كالملح فى الطعام

وينقسم باعتبار أداته الى مؤكد وهو ما حذفت أداته

وجه الشبه ههنا وهو البياض والصفا ليس منتزعاً من متعدد وينقسم بهذا الاعتبار ايضا اى وينقسم التشبيه انقساما اخر باعتبار وجه الشبه ايضا الى مفصل ومجمل المفصل والمجمل ههنا من التفصيل الذى هو الصراحة بالذكر ومن الاجمال الذى هو عدم ذكر الشئ صريحا كما قال فالاول ما ذكر فيه وجه الشبه نحو وثغره اى فمه والمراد اسنان فمه فى صفاء هذا وجه الشبه وقوله وادمعى عطف على ثغره فالمعنى ان ثغره وادمعى كليهما فى صفاء كاللآلى اى كالجواهر الصافية فهذا مثال للتشبيه المفصل لكون التصريح بوجه الشبه فيه والثانى ما ليس كذلك اى لم يذكر فيه وجه الشبه وان كان يفهم معنى اما ظاهرا بحيث يفهمه كل احد نحو زيد كالاسد فان كل احد ممن يفهم معنى هذا الكلام يفهم ان وجه الشبه هو الشجاعة او خفيا لا يفهمه الا الخواص نحو النحو فى الكلام كالملح فى الطعام فان وجه الشبه بين النحو والملح هو الصلاح بالاعمال والفساد بالاهمال وهذا مما لا يفهمه كل من يفهم معنى هذا الكلام ولذا خفى على بعض الاذهان وتوهم ان وجه الشبه بينهما كون القليل مصلحا والكثير مفسدا ولم يفهم ان وجه الشبه لابد ان يكون مشتركا بين المشبه والمشبه به وهذا الوجه الذى ذكره هذا البعض لم يوجد فى المشبه الذى هو النحو لان المراد بالنحو ههنا ما يستعمل منه ويراعى فى الكلام من قواعده المعلومة واحكامه المقررة وهذا مما لا يحتمل القلة والكثرة لانه اذا اعتبر كما له صح الكلام وصار صالحا لفهم المراد وان سقط منه شئ فسد ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه يقبل القلة والكثرة باعتبار ما يجعل فيه من الطعام فما جعله هذا البعض وجه الشبه لا يصلح له وينقسم باعتبار اداته الى مؤكد وهو ما حذفت اداته اى بحيث لا يعتبر تقديرها فى نظم الكلام لانه يفيد حينئذ جعل المشبه نفس المشبه به فيتحقق معنى تاكيد التشبيه بخلاف ما اذا اعتبرت مقدرة لانها تكون حينئذ كالمذكورة فلا يتحقق معنى التاكيد اذ منشاؤه ادعاء الاتحاد

نحو هو بحر فی الجود ومرسل وهو ما لیس کذلک نحو هو کالبحر کرما

ومن المؤکد ما اضیف فیه المشبه به الی المشبه نحو

والریح تعبث بالغصون وقد جری ٭ ذهب الاصیل علی لجین الماء

(المبحث الثالث فی اغراض التشبیه)

الغرض من التشبیه

اما بیان امکان المشبه نحو

فان تفق الانام وأنت منهم ٭ فان المسک بعض دم الغزال

بین المشبه والمشبه به نحو هو بحر فی الجود بادعاء کونه نفس البحر ومرسل وهو ما لیس کذلک ای لم یحذف اداته نحو هو کالبحر کرما وانما سمی بذلک لکونه مرسلا من التاکید المستفاد من حذف الاداة ومن المؤکد ما اضیف فیه المشبه به الی المشبه اضافة بیانیة مقتضیة للاتحاد بین المضاف والمضاف الیه فیتحقق منشاء التاکید وهو جعل المشبه نفس المشبه به نحو والریح تعبث ای تلعب بالغصون وتحرکها تحریکا کفعل اللاعب وقد جرے ای ظهر الجملة حالیة ذهب الاصیل اے صفرته التی کالذهب والاصیل بفتح الهمزة هو الوقت بعد العصر الی الغروب علی لجین الماء اللجین بضم اللام وفتح الجیم هو الفضة وهذه الاضافة اضافة المشبه به الی المشبه والتقدیر علی الماء الذی هو کاللجین فی البیاض والصفاء وهذه الاضافة هی محل الاستشهاد المبحث الثالث فی اغراض التشبیه الغرض من التشبیه اما بیان امکان المشبه وذلک اذا کان المشبه امرا غریبا یمکن ان یدعی الاستحالة فیه فیوتی بتشبیهه بما هو مسلم الامکان لیثبت به امکان المشبه نحو فان تفق الانام ای تفقهم بصفاتک الفاضلة التی تتناهی الی حد تصیر بها انت کانک مباین للانام ومنفرد منهم وانت منهم ای والحال انک منهم بحسب الحقیقة لکونک آدمیا بالاصالة فلا بعد فی ذلک فان المسک بعض دم الغزال وقد صار بکماله وصافه خارجا عن جنسه مباینا له فانت مثل المسک وحالک کحاله۔

فانه لما ادعى أن الممدوح مباين لاصله بخصائص جعلته

حقيقة منفردة احتج على امكان دعواه بتشبيهه بالمسك

الذى أصله دم الغزال۔

واما بيان حاله كما فى قوله

كأنك شمس والملوك كواكب + اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

واما بيان مقدار حاله نحو

فيها اثنتان واربعون حلوبة + سودا كخافية الغراب الاسحم

وهذا التشبيه وان لم يذكر فى البيت صراحة لكنه فهم منه ضمنا والمقصود منه اثبات امكان المشبه فانه لما ادعى ان الممدوح مباين لاصله بخصائص وصفات جعلته تلك الخصائص والصفات حقيقة منفردة وكان فى ذلك ما يستغرب جدا ويمكن ان يدعى استحالته احتج على امكان دعواه بتشبيهه بالمسك الذى اصله دم الغزال ومع ذلك صار مباينا لاصله وشيئا منفردا بنفسه وهذا مما لا يشك فى امكانه احد لوقوعه فيسلم امكان الدعوى ولا يشك فى امكانه ايضا واما بيان حاله بانه على اى وصف من الاوصاف وهذا انما يكون اذا علم السامع حال المشبه به وجهل حال المشبه فيؤتى بالتشبيه لتقرير حال المشبه كما فى قوله كانك شمس والملوك كواكب + اذا طلعت لم يبد منهن كوكب + فان وصف الشمس وهو عدم ظهور الكواكب عند ظهورها لما كان بينا ومعلوما للسامع شبه الممدوح بها ليبان ان حاله بالنسبة الى سائر الملوك كحال الشمس بالنسبة الى الكواكب واما بيان مقدار حاله يعنى اذا عرف احد حال المشبه وجهل مقدار هذه الحال فى القوة والضعف والزيادة والنقصان فانك تبين له ذلك بتشبيهه بما هو فى مرتبة خاصة تلك الحال من الشدة والضعف فيكون غرضك من هذا التشبيه بيان ذلك المقدار نحو فيها اى فى قبيلة المحبوبة اثنتان واربعون حلوبة اى محلوبة سودا اشار بهذا الوصف الى انهم يسرعون فى السير فان سود الابل تصبر على العطش اكثر من غيرها كخافية الغراب الخافية واحد الخوافى وهى الريشات التى تختفى عند ما يضم الطائر جناحيه الاسحم اى الاسود فلما كان حال سواد النوق السود معلوما ولكن جهل مقدار تلك الحال من شدة وضعف

شبه النوق السود بخافية الغراب بيانا لمقدار سوادها۔

واما تقرير حاله نحو

ان القلوب اذا تنافر ودّها ٭ مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

شبه تنافر القلوب بكسر الزجاجة تبثيتا لتعذر عودتها الى ما كانت عليه من المودّة واما تزيينه نحو

سوداء واضحة الجبين ٭ كمقلة الظبي الغرير

شبه سوادها بسواد مقلة الظبي تحسينا لها

واما تقبيحه نحو

واذا أشار محدثا فكانه ٭ قرد يقهقه او عجوز تلطم

شبه النوق السود بخافية الغراب في شدة سوادها بيانا لمقدار سوادها اي سواد النوق السود واما تقرير حاله وانما لم يقل ههنا واما بيان تقرير حاله بايراد لفظ البيان كما قال في ما سبق لان التقرير ليس شيئا خارجا عن البيان بل هو نوع منه وهو البيان على وجه التمكن والحاصل ان الغرض من التشبيه قد يكون تقرير حال المشبه في ذهن السامع وتمكينها في نفسه بسبب الحاجة بامر ودلالات فيه تلك الحال على وجه اظهر واقوى نحو ان القلوب اذا تنافر ودها ٭ مثل الزجاجة كسرها لا يجبر ٭ شبه تنافر القلوب بكسر الزجاجة لان عدم جبر هذا الكسر عدم عود الزجاجة الى ما كانت عليه امر حسي متحقق بالشهود فاتى بتشبيه تنافر القلوب بهذا الكسر تقريرا وتثبيتا لتعذر عودتها الى ما كانت عليه من المودة لان النفس بالحسي اكثر الفا منها بغيره فيحصل بهذا التشبيه من تقرير تعذر العود للقلوب الى المودة ما لا يحصل بغيره واما تزيينه اي ايقاع زينة المشبه في عين السامع وتصويره بصورة حسنة له ترغيبا فيه ولا يذكر لفظ البيان لان الزين الكائن فيه لذا لم يورد لفظ البيان نحو سوداء واضحة الجبين ٭ كمقلة الظبي الغرير ٭ فانه شبه سوادها بسواد مقلة الظبي تحسينا لها وتصويرا بصورة حسنة عند السامع فان السواد الكائن في مقلة الظبي مستحسن طبعا واما تقبيحه اي ايقاع قبح المشبه في ذهن السامع بالحاقه بما تحقق فيه القبح عنده ليتنفر عنه نحو واذا اشار محدثا فكانه ٭ قرد يقهقه او عجوز تلطم ٭ شبه المهجو له تحدثه بقرد حالة

وقد يعود الغرض الى المشبه به اذا عكس طرفا التشبيه نحو
وبدا الصباح كان غرّته ✦ وجه الخليفة حين يمتدح
ومثل هذا يسمے بالتشبيه المقلوب

(المجاز[1])

هو اللفظ[2]

القهقه او بعجوز حالة لطم وجهها تقبيحا له وتنفيرا عنه وقد يعود الغرض الى المشبه به اذا عكس طرفا التشبيه بان يجعل ما هو مشبه فى نفس الامر وناقص بالاصالة مشبها به ويجعل ما هو مشبه فيها وكامل بالاصالة مشبها لايهام كون المشبه الذى جعل مشبها به اتم من المشبه به الذى جعل مشبها لان مقتضى اصل تركيب التشبيه كون المشبه به فى الكلام اكمل من المشبه فيعود الغرض الى ما جعل مشبها به لفظا نحو وبدا اى ظهر الصباح كان غرته اى بياض الصبح واشراقه وجه الخليفة حين يمتدح فوجه الخليفة مشبه بغرة الصباح فى الحقيقة لكن الشاعر عكس التشبيه قصدا الى ادعاء انه اكمل من غرة الصباح فى الضياء على قاعدة ما يفيده التشبيه من كون المشبه به فى الكلام اقوے من المشبه فى وجه الشبه ومثل هذا يسمى بالتشبيه المقلوب ووجهه ظاهر لانه يجعل فيه الناقص فى وجه الشبه مشبها به والكامل فيه مشبها وهو قلب لما هو الاصل فى التشبيه من كمال المشبه به عن المشبه فى وجه الشبه المجاز قال فى الحاشية اذا اطلق المجاز لا ينصرف الا الى اللغوى وسياتى مجاز يسمے بالمجاز العقلى انتهى يشير بهذا الى ان المراد بالمجاز ههنا هو المجاز اللغوى لكن لم يقيد به لان المجاز اذا اطلق انصرف الى اللغوى فلا حاجة الى التقييد به لانه يحصل من الاطلاق ما يحصل بالتقييد من الاحتراز عن المجاز العقلى الذى سيجئ بيانه هو اللفظ قال فى الحاشية عبر باللفظ دون الكلمة ليشمل التعريف المجاز المفرد والمجاز المركب انتهى يعنى لو اخذ فى التعريف الكلمة كان التعريف مختصا بالمجاز المفرد فلم يكن شاملا للمجاز المركب مع ان المقصود ههنا هو تعريف مطلق المجاز الشامل لنوعيه فلذا عبر باللفظ الشامل للمفرد والمركب ليعم التعريف ويشمل المجاز المفرد

[1] اذا اطلق المجاز لا ينصرف الا الے اللغوى وسياتى مجاز يسمے بالمجاز العقلى ١٢ منه

[2] عبر باللفظ دون الكلمة ليشمل التعريف المجاز المفرد والمجاز المركب ١٢ منه

المستعمل فی غیر ما وضع له لعلاقة مع قرینة مانعة من ارادة المعنی السابق کالدرر المستعملة فی الکلمات الفصیحة فی قولك فلان یتکلم بالدرر فانها مستعملة فی غیر ما وضعت له اذ قد وضعت فی الاصل للآلی الحقیقیة ثم نقلت الی الکلمات الفصیحة لعلاقة المشابهة بینهما فی الحسن والذی یمنع من ارادة المعنی الحقیقی قرینة یتکلم وکالاصابع المستعملة فی الانامل فی قوله تعالی۔

والمجاز المرکب وانما قصد تعریف مطلق المجاز ولم یعرف کلا من المجاز المفرد والمجاز المرکب علیحدة لان ما هو بصدده من بیان احوالهما واقسامهما من المرسل والاستعارة یکفی فیه معرفتهما مطلقا سواء کان علی وجه الاجمال او علی سبیل التفصیل ولا شک انه یحصل من تعریف الجنس معرفة الانواع المندرجة تحته ولو بالاجمال فلذا اکتفی بتعریف مطلق المجاز ولم یر حاجة الی تعریف کل من نوعیه علیحدة المستعمل فی غیر ما وضع له فما لم یستعمل اصلا لا من الواضع ولا من غیره خارج عنه لانه لیس بحقیقة ولا مجاز وکذا ما استعمل فیما وضع له فانه حقیقة لا مجاز لعلاقة وهی ما اوجب المناسبة المقتضیة لنقل اللفظ عن الموضوع له الی غیره کالمشابهة فی مجاز الاستعارة وکالمناسبة بین الکل والجزء فی المجاز المرسل فخرج بهذا القید الغلط کقولنا خذ هذا الفرس مشیرا الی کتاب من غیر اعتبار علاقة بین الفرس والکتاب مع قرینة مانعة من ارادة المعنی السابق ای هو الموضوع له لکونه سابقا فی التحقق ولکونه سابقا الی الفهم فخرج به الکنایة لانها وان کانت مستعملة فی غیر ما وضعت له لعلاقة لکن مع جواز ارادة ما وضعت له کما یاتی بیان ذلک فیما بعد کالدرر المستعملة فی الکلمات الفصیحة فی قولك فلان یتکلم بالدرر فانها مجاز فی هذا الاستعمال لانها مستعملة فی غیر ما وضعت له اذ قد وضعت فی الاصل للآلی الحقیقیة ثم نقلت الی الکلمات الفصیحة لعلاقة المشابهة بینهما فی الحسن والذی یمنع من ارادة المعنی الحقیقی قرینة یتکلم لانه لا یعقل التکلم باللآلی الحقیقیة وکالاصابع المستعملة فی الانامل فی قوله تعالی

يجعلون أصابعهم في آذانهم، فانها مستعملة في غير ما وضعت له لعلاقة أن الانملة جزء من الاصبع فاستعمل الكل في الجزء وقرينة ذلك انه لا يمكن جعل الاصابع بتمامها في الآذان۔ والمجاز ان كانت علاقته المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي كما في المثال الاول يسمى استعارة والا فمجاز مرسل كما في المثال الثاني۔

(الاستعارة)

الاستعارة هي مجاز علاقته المشابهة كقوله تعالى كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور۔ اي من الضلال الى الهدى

يجعلون اصابعهم في آذانهم فانها مستعملة في غير ما وضعت له لعلاقة ان الانملة جزء من الاصبع فاستعمل الكل في الجزء، وقرينة ذلك انه لا يمكن جعل الاصابع تمامها في الآذان بل راسها الذي هو الانملة فالقرينة ههنا عقلية وفي المثال الاول لفظية والمجاز ان كانت علاقة المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي كما في المثال الاول يسمى استعارة لكونه مستعارا من المعنى الاصلي لغيره كاللباس الذي استعير من صاحبه والبس غيره فعلى هذا التسمية بالاستعارة من قبيل تسمية المفعول بالمصدر والا اي وان لم يكن علاقته المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي بل غيرها من العلاقات التي سياتي بيانها فمجاز مرسل لان الارسال في اللغة الاطلاق وهو مطلق عن التقييد بالمشابهة كما في المثال الثاني فان العلاقة فيه ليست هي المشابهة بل الكلية والجزئية الاستعارة هي مجاز علاقته المشابهة بين ما استعمل فيه الآن وبين المعنى الاصلي كقوله تعالى كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور۔ اي من الضلال الى الهدى۔

فقد استعملت (١) الظلمات والنور في غير معناهما الحقيقي والعلاقة المشابهة بين الضلال والظلام والهدى والنور والقرينة ما قبل ذلك

وأصل الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه ووجه شبهه وأداته۔

والمشبه يسمى مستعارا له والمشبه به مستعارا منه

فقد استعملت الظلمات والنور في غير معناهما الحقيقي والعلاقة المشابهة بين الضلال والظلام والهدى والنور قال في الحاشية ويقال في اجرائها شبهت الضلالة بالظلمة الخ اقول هذا الذي ذكره في اجراء استعارة الظلمة للضلال ويقال في اجراء استعارة النور للهدى شبهت الهداية بالنور بجامع الاهتداء في كل واستعير اللفظ الدال على المشبه به وهو النور للمشبه وهو الهداية على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية وسيجئ في كلام المصنف معنى الاستعارة التصريحية والاصلية والقرينة ما قبل ذلك وهو قوله تعالى كتاب انزلناه اليك لان انزال الكتاب ليس الا لاخراج الناس مما هم فيه من الضلال والغي الى الهدى والرشد واصل الاستعارة تشبيه لكن لا مطلقا بل بحيث حذف احد طرفيه هو المشبه في المصرحة والمشبه به في المكنية وحذف وجه شبهه واداته ليصح ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به واطلاق اسم احدهما على الآخر ثم لما كان الاستعارة بهذا الاطلاق مصدرا صح الاشتقاق من لفظ الاستعارة كما هو شان كل مصدر بخلاف اطلاقه على نفس اللفظ المستعار فان المفعول لا يشتق منه شئ لكونه بمثابة الجوامد فيشتق منه المستعار له والمستعار منه والمستعار وتطلق هذه الاسماء على متعلقات التشبيه كما اشار اليه بقوله والمشبه يسمى مستعارا له لانه هو الذي اتى به باللفظ الذي هو لغيره واطلق عليه فصار كالانسان الذي استعير له الثوب من صاحبه والمشبه به يسمى مستعارا منه اذ هو الذي استعير منه لفظه واطلق على غيره فهو كالرجل

(١) ويقال في اجرائها شبهت الضلالة بالظلمة بجامع عدم الاهتداء في كل واستعير اللفظ الدال على المشبه به وهو الظلمة للمشبه وهو الضلالة على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية ١٢ منه

ففی هذا المثال المستعار له هو الضلال و الهدی والمستعار منه هو معنی الظلام والنور ولفظ الظلمات و النور یسمی مستعارا

وتنقسم الاستعارة الی مصرحة وهی ما صرح فیها بلفظ المشبه به كما فی قوله

فامطرت لؤلؤا من نرجس و سقت + وردا وعضت علی العناب بالبرد

فقد استعار اللؤلؤ والنرجس و الورد والعناب و البرد للدموع والعیون والخدود والانامل والاسنان والی مكنیة وهی ما حذف فیها المشبه به ورمز الیه بشیء من لوازمه كقوله تعالی واخفض لهما جناح الذل

الذی استعیر منه ثوبه والبس غیره ففی هذا المثال الذی ذکر من قوله تعالی کتاب انزلناه الیک الآیة المستعار له هو الضلال والهدی المشبهین و المستعار منه هو معنی الظلام والنور المشبه بهما ولفظهما ای و لفظ الظلمات و النور یسمی مستعارا لانه اتی به من صاحبه لغیره كاللباس المستعار من صاحبه للابسه وتنقسم الاستعارة الی مصرحة وهی ما صرح فیها بلفظ المشبه به واريد به المشبه بادعاء كونه من جنسه كما فی قوله فامطرت لؤلؤا من نرجس و سقت وردا وعضت علی العناب بالبرد فقد استعار اللؤلؤ والنرجس والورد والعناب و البرد المشبه بها للمشبهات الغیر المذكورة اعنی استعار للدموع اللؤلؤ والعیون النرجس والخدود الورد والانامل العناب والاسنان البرد فقد صرح ههنا بلفظ المشبه به و اريد به المشبه بادعاء انه نفس المشبه به والی مكنیة وهی ما شبه فیها شیء بشیء ثم ذكر المشبه وحذف فیها المشبه به ولم یصرح بذكره ولكن رمز الیه بشیء من لوازمه الذی اثبت للمشبه لینتقل منه الی ما هو المقصود من الاستعارة وهو ادعاء دخول المشبه فی جنس المشبه به حیث لابسه ما لابس المشبه به كقوله تعالی واخفض لهما جناح الذل

من الرحمة (١) فقد استعار الطائر للذل ثم حذفه ودل عليه بشئ من لوازمه وهو الجناح واثبات الجناح للذل يسمونه استعارة تخييلية

وتنقسم الاستعارة الى أصلية وهي ما كان فيها المستعار اسما غير مشتق كاستعارة الظلام للضلال والنور للهدى والى تبعية وهي ما كان فيها المستعار فعلا او حرفا او اسما مشتقا نحو فلان ركب كتفي غريمه (٢) اى لازمه ملازمة شديدة

من الرحمة فقد شبه فيه الذل بالطائر ثم استعار الطائر المشبه للذل المشبه ثم حذفه ولم يصرح بذكره ودل عليه بشئ من لوازمه وهو الجناح واثبت هذا اللازم للذل ليدل على ادعائه انه من جنس الطائر ولذلك اثبات ذلك اللازم له اى اثبات الجناح للذل يسمونه استعارة تخييلية فانه يخيل السامع ان المشبه من جنس المشبه به قال في الحاشية ويقال في اجرائها الخ وتقريره اوضح غني عن الشرح والبيان وتنقسم الاستعارة الى اصلية وهي ما كان فيها اللفظ المستعار اسما غير مشتق سواء كان اسم جنس كاستعارة الظلام للضلال والنور للهدى او علما مشهورا بنوع وصفية كاستعارة لفظ حاتم لرجل كريم في قولك رأيت اليوم حاتما وانما سميت هذه الاستعارة اصلية لكونها بالاصالة من غير ابتنائها على استعارة اخرى بخلاف التبعية التي بينها بقوله والى تبعية وهي ما كان فيها المستعار فعلا او حرفا او اسما مشتقا فانها تتوقف وتبتني على استعارة اخرى فان استعارة فعل لفعل آخر واستعارة اسم مشتق لمشتق آخر انما هما باعتبار استعارة مصدر الاولين لمصدر الاخيرين و استعارة حرف لحرف آخر انما هي باعتبار استعارة متعلق معنى الحرف الاول لمتعلق معنى الحرف الآخر ففي قوله نحو فلان ركب كتفي غريمه اى لازمه ملازمة شديدة لقصد التشبيه ولا بين مصدري هذين الفعلين بل بين مصدر الثاني

(١) ويقال في اجرائها شبه الذل بطائر واستعير لفظ المشبه به وهو الطائر للمشبه وهو الذل على طريق الاستعارة المكنية الاصلية ثم حذف الطائر ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الجناح ١٢ منه

(٢) ويقال في اجرائها شبه اللزوم الشديد بالركوب بجامع السلطة والقهر واستعير لفظ المشبه به وهو الركوب للمشبه وهو اللزوم ثم اشتق من الركوب بمعنى اللزوم ركب بمعنى لزم على طريق الاستعارة التصريحية التبعية ١٢ منه

وقوله تعالى أولئك على هدى من ربهم. أى تمكنوا من الحصول على الهداية التامّة ونحو قوله

ولئن نطقت بشكر برك مفصحا * فلسان حالى بالشكاية انطق

ونحو أذقته لباس الموت أى البسته[٢] اياه

اى الملازمة مشبها ويجعل مصدر الاول اى الركوب مشبها به بجامع القهر والتمكن ثم يستعار للملازمة لفظ الركوب ثم يشتق من الركوب المستعار فعل ركب فتكون الاستعارة فى المصدر اصلية لاصالتها واوليتها وفى الفعل تبعية لفرعيتها وتاخرها وهذا هو الحاصل الملا فى الحاشية من قوله ويقال فى اجرائها الخ وفى قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم اى تمكنوا من الحصول على الهداية التامة يقدر التشبيه اولا بين التعلق الذى للمهدى بالهدى وبين مطلق الاستعلاء الذى هو متعلق معنى كلمة على لان المراد بمتعلقات معانى الحروف على ما قالوا هو ما يعبر عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفى معناها الظرفية فيجعل ذلك التعلق الذى بين المهدى والهدى مشبها والاستعلاء الذى هو متعلق معنى كلمة على مشبها به ووجه الشبه بينهما ما لابس كلا منهما من التمكن والتسلط ويتبع هذا التشبيه تشبيه بين الجزئيين منهما ثم يستعار كلمة على الموضوعة للجزئى المخصوص من الاستعلاء للتعلق الخاص الجزئى من مطلق التعلق بين المهدى والهدى فيكون الاستعارة فى الاستعلاء الكلى الذى هو متعلق معنى على اصلية وفى الاستعلاء الجزئى الذى هو معنى على تبعية وهذا هو التفصيل المأخوذ فى الحاشية من قوله ويقال فى اجرائها شبه مطلق ارتباط الخ وفى نحو قوله ولئن نطقت بشكر برك اى بشكر احسانك وعطفك حال كونى مفصحا فلسان حالى بالشكاية انطق اى ادل يقدر التشبيه ولا للدلالة بالنطق بان يجعل دلالة حال الانسان على شئ مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه الشبه بينهما اتضاح المدلول والمعنى للذهن بكل منهما ثم يعتبر استعارة لفظ النطق للدلالة ثم يشتق من النطق المستعار الصفة المشتقة اى انطق فتكون الاستعارة فى المصدر اصلية وفى الصفة المشتقة تبعية وفى نحو اذقته لباس الموت اى البسته اياه يعتبر التشبيه ولا بين مصدر الفعل الاول وهو الاذاقة وبين مصدر الفعل الثانى

(١) ويقال فى اجرائها شبه مطلق ارتباط بين مهدى وهدى بمطلق ارتباط بين مستعل ومستعلى عليه بجامع التمكن فى كل فسرى التشبيه من الكليين للجزئيات ثم استعيرت على من جزئى من جزئيات المشبه به لجزئى من جزئيات المشبه على طريق الاستعارة التصريحية التبعية ١٢ منه

(٢) ويقال فى اجرائها شبهت الاذاقة باللباس واستعير اللباس للاذاقة واشتق منه البس بمعنى اذاق على طريق الاستعارة التصريحية التبعية ثم حذف لفظ المشبه به ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو اللباس ١٢ منه

وتنقسم الاستعارة الى مرشحة وهي ما ذكر فيها ملائم
المشبه به نحو أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت
تجارتهم فالاشتراء مستعار للاستبدال وذكر الربح والتجارة ترشيح
والى مجردة وهي التي ذكر فيها ملائم المشبه نحو فاذاقها الله لباس
الجوع والخوف. استعير اللباس لما غشي الانسان عند الجوع والخوف
والاذاقة

اى الالباس بان يجعل الاذاقة مشبها بالالباس ثم يستعار لفظ المشبه به اى الالباس للمشبه اى للاذاقة ثم يحذف
لفظ المشبه به ويرمز اليه بلازمه الذى هو اللباس على طريق الاستعارة المكنية ثم يشتق من الالباس المستعار
منه البست بمعنى اذقت فتكون الاستعارة فى المصدر استعارة مكنية اصلية وفى الفعل استعارة مكنية تبعية
وهذا هو الحاصل لما قال فى الحاشية ويقال فى اجرائها شبهت الاذاقة الخ فهذا ايضا مثال لكون الاستعارة
فى الفعل تبعية كما ان المثال الاول اى قوله نحو ركب فلان كتفى عزمه مثال له الا ان الاستعارة التبعية هناك
تصريحية وههنا مكنية وتنقسم الاستعارة باعتبار وجود الملائم لاحد الطرفين وعدمه الى مرشحة وهى ما ذكر فيها
ملائم المشبه به وانما سميت بها لان مبنى الاستعارة على تناسى التشبيه وجعل المشبه كانه نفس المشبه به ومن المعلوم
ان ذكر ما يلائم المشبه به يفيد قوة ذلك التناسى وبقوته تقوى الاستعارة فلذلك سميت بالمرشحة بفتح الشين
من الترشيح بمعنى التقوية نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فالاشتراء مستعار من تبديل
مال بآخر للاستبدال اى لاستبدال الحق بالباطل بقرينة تعلقه بالضلالة والهدى والجامع ترك المرغوب عنه للتوصل
بالمرغوب فيه وذكر الربح والتجارة على سبيل التفريع على الشراء الملائمين له ترشيح وتقوية للاستعارة فكانت مرشحة
والى مجردة وهى التى ذكر فيها ملائم المشبه وانما سميت مجردة لتجردها عما يقويها من ترشيح نحو فاذاقها الله لباس الجوع
والخوف يستعير اللباس لما غشى الانسان عند الجوع والخوف وتلبس به عندهما من بعض الشدائد والاذاقة التى
اوقعها على لباس الجوع والخوف ملائمة لما غشيهم عند الجوع والخوف من البؤس والضر الذى هو المشبه لجريها مجرى الحقيقة

تجريد لذلك والى مطلقة وهے التى لم يذكر معها ملائم نحو
ينقضون عهد الله

ولا يعتبر الترشيح والتجريد الا بعد تمام الاستعارة بالقرينة

المجاز المرسل

هو مجاز علاقته غير المشابهة

(۱) كالسببية فى قولك عظمت يد فلان اے نعمته التى سببها اليد
(۲) والمسببية فى قولك أمطرت السماء نباتا أى مطرا يتسبب عنه النبات۔
(۳) والجزئية فى قولك ارسلت العيون لتطلع على احوال العدو أے الجواسيس۔

فى البلايا والشدائد وما يمس الناس منها الشيوعها فيها يقال ذاق فلان البوس والضراء واذاقه العذاب فهى تجريد لذلك الاستعارة عما يقويها من الترشيح والى مطلقة وهى التى لم يذكر معها ملائم اصلا لا المشبه ولا المشبه نحو ينقضون عهد الله فاستعير النقض وهو الفسخ وفك طاقات الحبل لابطال العهد ولم يذكر ههنا ما يلائم النقض الذى هو المشبه ولا ما يلائم ابطال العهد الذى هو المشبه فكانت الاستعارة مطلقة عن قيد الملائم ولذا سميت بالمطلقة ولا يعتبر الترشيح والتجريد الا بعد تمام الاستعارة بالقرينة الدالة على وجود الاستعارة لان المراد بذكر ملائم المشبه به فى الترشيح وملائم المشبه فى التجريد انما هو ذكرهما مع الاستعارة التامة بقرينتها لا ذكرهما مطلقا والا لزم ان لا توجد الاستعارة المطلقة اصلا لان كل استعارة لا بد لها من قرينة وهى لا تخلو عن كونها ملائمة لاحد الطرفين فلو اعتبر فيهما ذكر الملائم مطلقا لم توجد استعارة ما خالية عن احدهما فلم يتصور وجود الاستعارة المطلقة

المجاز المرسل هو مجاز علاقته غير المشابهة وهى متعددة كالسببية فى قولك عظمت يد فلان اى نعمته التى سببها اليد لان من شان النعمة ان تصدر عن اليد منها تصل الى الشخص المقصود بالنعمة فاطلاق اليد على النعمة فيما ذكر من اطلاق السبب على مسببه والمسببية فى قولك امطرت السماء نباتا اى مطرا يتسبب عنه النبات فذكر النبات واريد المطر لان المطر سبب النبات فهو من اطلاق المسبب على سببه هذا عكس الاول والجزئية فى قولك ارسلت العيون لتطلع على احوال العدو اى الجواسيس

(۴) والكلية في قوله تعالى (يجعلون اصابعهم في آذانهم) اي انامِلهم

(۵) واعتبار ما كان في قوله تعالى (وآتوا اليتامى اموالهم) اي البالغين۔

(۶) واعتبار ما يكون في قوله تعالى (انى اراني اعصر خمرا) اي عنبا۔

(۷) والمحلية نحو قرر المجلس ذلك اي اهله۔

(۸) والحالية في قوله تعالى (ففي رحمة الله هم فيها خالدون) اي جنته۔

(المجاز المركب[1])

فقد اطلقت العين التي هي جزء الجاسوس عليه وهو الشخص الرقيب الذي يطلع على عورات العدو ولكن لا يصح اطلاق كل جزء على الكل مجازا وانما يطلق اسم الجزء الذي له مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد من الكل كما في هذا المثال فان الانسان انما يصير جاسوسا وشخصا رقيبا بالعين اذ لولاها انتفت عنه الرقيبية بخلاف اليد وغيرها من اجزاء الجاسوس سوى العين فانه لا يجوز اطلاقها عليه وقد مر مثل هذا في بحث التعقيد والكلية في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم اي انامِلهم فاستعملت الاصابع في الانامل التي هي اجزاؤها واعتبار ما كان الشيء عليه في الزمان الماضي وليس عليه الآن كما في قوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم اي البالغين فقد اطلق اليتامى على البالغين باعتبار انهم كانوا على وصف اليتيم قبل البلوغ وليس هذا الوصف موجودا فيهم الآن لان ايتاء المال انما هو بعد البلوغ واعتبار ما يكون في الزمان المستقبل كما في قوله تعالى انى اراني اعصر خمرا اي عنبا يؤول الى الخمر بعد العصر فقد اطلق الخمر على العنب باعتبار انه يكون خمرا في الاستقبال والمحلية نحو قرر المجلس ذلك اي اهله فان المجلس اسم لمكان الاجتماع فقد اطلق على اهله الذين يحلون فيه فهو من اطلاق المحل على الحال والحالية في قوله تعالى ففي رحمة الله هم فيها خالدون اي جنته التي تحل فيها الرحمة فقد اطلق اسم الحال على المحل۔ المجاز المركب قال في الحاشية المجاز المركب بقسميه من المجاز اللغوي والمراد بكون المجاز لغويا ثبوت المجازية له باعتبار الدلالة الوضعية لان له بهذا الاعتبار نسبة الى اللغة واحترز به عن المجاز العقلي لان ثبوت المجازية له باعتبار الاسناد الذي هو امر عقلي كما سيجيء۔ انتهت

[1] المجاز المركب بقسميه من المجاز اللغوي ۱۲ منه

المرکب ان استعمل فی غیر ما وضع له فان کان لعلاقة غیر المشابهة
سمی مجازا مرکبا کالجمل الخبریة اذا استعملت فی الانشاء نحو قوله
هوای مع الرکب الیمانین مصعد * جنیب وجثمانی بمکة موثق
فلیس الغرض من هذا البیت الاخبار بل اظهار التحزن والتحسر
وان کانت علاقته المشابهة سمی استعارة تمثیلیة کما یقال
للمتردد فی أمر أراك تقدم رجلا وتؤخر أخری (۱)

اللفظ المرکب ان استعمل فی غیر ما وضع له فلا بد ان یکون ذلک لعلاقة فان کان لعلاقة غیر المشابهة سمی مجازا مرکبا هکذا
فی النسخة الموجودة عندنا والظاهر انه سمی مجازا مرکبا مرسلا لجریان قاعدة المجاز المرسل فیه وتفصیل المقام ان هذا القسم مما لم یتعرض له الجمهور
وخصوا المجاز المرکب بالقسم الثانی فلم یات منهم تسمیة هذا القسم اصلا لا بالمجاز المرکب ولا بالمجاز المرکب المرسل ولما حقق المحققون
ان اهمال هذا القسم مع صحة جریان قاعدتی المجازین فی المرکب مما لیس له وجه تعرضوا لهذا القسم ایضا وسموه بالمجاز المرکب المرسل او
بالمجاز المرسل الترکیبی ولم یظهر لنا من کلام احد تسمیة هذا القسم باسم العام ای بالمجاز المرکب فقط ولعل المصنف اطلع علی ذلک او
سقط من الکاتب لفظ المرسل بعد قوله سمی مجازا مرکبا والله سبحانه اعلم کالجمل الخبریة اذا استعملت فی الانشاء نحو قوله
(هوای مع الرکب الیمانین مصعد * جنیب وجثمانی بمکة موثق) قد مر شرح هذا الشعر فی بحث المضاف الی المعرفة
فلیس الغرض من هذا البیت الاخبار بل انشاء التاسف واظهار التحزن والتحسر علی مفارقة المحبوب اللازم للاخبار بها
فوقع استعمال هذا الاخبار فی غیر الموضوع له لعلاقة اللزوم لا لعلاقة المشابهة فصار مجازا مرکبا مرسلا وان کانت علاقته
المشابهة سمی استعارة تمثیلیة اما التسمیة بالاستعارة فظاهرة واما النسبة الی التمثیل فلان التشبیه الذی یبتنی علیه
هذا القسم من المجاز المرکب لا یکون الا تمثیلا وهو ما یکون وجهه منتزعا من متعدد وکما مر فی بحث التشبیه کما یقال للمتردد
فی امر اراک تقدم رجلا وتؤخر اخری فشبه الصورة العقلیة الحاصلة من تردده فی هذا الامر بالصورة الحسیة الحاصلة

(۱) ویقال فی اجراء الاستعارة شبهنا صورة تردده فی هذا الامر بصورة تردد من قام لیذهب فتارة یرید الذهاب فیقدم رجلا وتارة لا یرید
فیؤخر اخری ثم استعرنا اللفظ الدال علی صورة المشبه به لصورة المشبه والامثال السائرة کلها من قبیل الاستعارة التمثیلیة ۱۲ منه

(المجاز العقلي)

هو اسناد الفعل او ما في معناه الى غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر لعلاقة نحو قوله

اشاب الصغير وافنى الكبيـــــر كر الغداة و مر العشي

فان اسناد الاشابة والافناء الى كر الغداة ومر العشي اسناد الى غير ما هو له اذ المشيب والمفني في الحقيقة هو الله تعالى

من تردد من قام ليذهب فيقدم رجلا تارة للارادة للذهاب و يؤخر اخرى لعدم ارادته ووجه الشبه بين الصورة المشبهة والصورة المشبهة بها ما يعقل من الهيئة التي هي كون كل واحد منهما له مطلق الاقدام على امر والكف عنه اخرى ثم لما اعتبر التشبيه بين الصورتين في هذا الوجه استعير الكلام الموضوع للصورة الثانية المشبه بها للصورة الاولى المشبهة مبالغة في التشبيه وادعاء لدخول الصورة العقلية في جنس الصورة الحسية ومثل هذا الكلام في كونه استعارة تمثيلية سائر الامثال السائرة لانها ليست الا المجازات المركبة الفاشية الاستعمال التي تستعمل على حسب الاستعارة التمثيلية وهذا كله تفصيل لما وقع في الحاشية حيث قال ويقال في اجراء الاستعارة شبهنا الخ

المجاز العقلي هو اسناد الفعل اي اسناده وما اي لفظ هو في معنا كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل الى غير ما اي الى غير شيء ذلك الفعل او معناه مبني له يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول في المبني للمفعول لكن المراد بذلك الغير ليس ما هو غير في الواقع ولا ما هو غير عند المتكلم في الحقيقة بل ما هو غير عند المتكلم في الظاهر اي فيما يفهم من ظاهر حاله باعتبار نصبه قرينة على انه غير ما هو له في اعتقاده لكن لا مطلقا بل لعلاقة بين ذلك الغير وبين ما هو له وانما نسب هذا المجاز الى العقل وسمي مجازا عقليا لان تجاوزه محله انما هو بتصرف العقل وعمله من دون ملاحظة اللغة بخلاف المجاز اللغوي فان تجاوزه اياه لان الواضع جعل محله غير هذا المعنى ولهذا يصير انبت الربيع البقل من الموحد مجازا ومن الدهري حقيقة لتفاوت عمل عقلهما لا التفاوت الوضع عندهما نحو قوله اشاب الصغير اي اوجد الشيب في الصغير وافنى الكبير اي اوجد الفناء في الكبير كر الغداة اي رجوعها بعد ذهابها ومر العشي اي ذهابها بعد حضورها والمراد بهما تعاقب الازمان فان اسناد الاشابة والافناء الى كر الغداة ومرور العشي اسناد الى غير ما هو له اذ المشيب والمفني في الحقيقة هو الله تعالى هذا مما لا شبهة فيه لكن الثابت بهذا البيت الا كون هذا الاسناد

ومن المجاز العقلي اسناد ما بني للفاعل الى المفعول نحو (عيشة راضية) وعكسه نحو سيل مفعم والاسناد الى المصدر نحو جد جده والى الزمان نحو نهاره صائم والى المكان نحو نهر جار والى السبب نحو بنى أمير المدينة ويعلم ممّا سبق ان المجاز اللغوي يكون في اللفظ والمجاز العقلي يكون في الاسناد

(الكناية)

هي لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادة ذلك المعنى

لغير ما هو له بحسب الواقع لا لغير ما هو له بحسب اعتقاد المتكلم لاحتمال ان قائله دهري يعتقد تاثير الزمان فلا يحمل هذا على المجاز ما لم يعلم بقرينة ان قائله لم يعتقد ظاهره فانه لو لم تكن قرينة على ان خلاف الظاهر كان الاسناد حقيقيا لكونه اسنادا الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر ومن المجاز العقلي اسناد ما بني للفاعل الى المفعول نحو عيشة راضية فان الراضية مبنية للفاعل واسندت الى ضمير المفعول به وهو عيشة لانها مرضية والراضي انما هو صاحبها وعكسه اي اسناد ما بني للمفعول الى الفاعل نحو سيل مفعم بفتح العين اي مملوء يقال افعمت الاناء ملأته فالمفعم مبني للمفعول واسند الى ضمير الفاعل وهو السيل لانه المالئ والمملوء انما هو الوادي والاسناد اي اسناد ما بني للفاعل الى المصدر نحو جد جده فان الجد مصدر اسند اليه الفعل المبني للفاعل واسناد ما بني للفاعل الى الزمان نحو نهاره صائم فان النهار مصوم فيه وزمان للصوم وقد اسند اليه الصائم الذي بني للفاعل واسناد ما بني للفاعل الى المكان نحو نهر جار فالجاري هو الماء والنهر مكان لجريانه واسناد ما بني للفاعل الى السبب نحو بنى امير المدينة فان الامير الذي اسند اليه الفعل سبب آمر للبناء والباني حقيقة هو العملة ويعلم مما سبق من تعريف قسمي المجاز اللغوي والعقلي ان المجاز اللغوي يكون في اللفظ والمجاز العقلي يكون في الاسناد الذي هو امر يدرك بالعقل الكناية هي في اللغة ترك التصريح بالشئ لانه مصدر كنيت بكذا عن كذا اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادة ذلك المعنى مع ذلك اللازم بخلاف المجاز فانه وان شارك الكناية في مطلق ارادة اللازم به لكن لا يجوز معه ارادة المعنى الحقيقي وذلك الافتراق من جهة ان الكناية لا تصحبها قرينة مانعة

نحو طويل النجاد اى طويل القامة وتنقسم باعتبار المكنى عنه الى ثلثة اقسام

الاول كناية يكون المكنى عنه فيها صفة كقول الخنساء

طويل النجاد رفيع العماد + كثير الرماد اذا ما شتا

تريد انه طويل القامة سيد كريم

من ارادة المعنى الحقيقي والمجاز لابد ان تصحبه قرينة مانعة من ارادة المعنى الاصلى نحو طويل النجاد وهو حمائل السيف اذا اطلق واريد به لازم معناه اى طويل القامة مع جواز ارادة حقيقة طول النجاد ايضا بان لا توجد قرينة تمنع من ارادة نفس معنى طول النجاد وتنقسم الكناية باعتبار المكنى عنه اى الذى يطلب الانتقال من المعنى الاصلى اليه ويقصد افهامه بطريق الكناية الى ثلثة اقسام لانه اما ان يكون صفة من الصفات او يكون نسبة صفة لموصوف او لا يكون صفة ولا نسبة بل موصوفا الاول كناية يكون المكنى عنه فيها صفة اى معنى قائما بالغير كالجود والكرم وطول القامة لا خصوص النعت النحوى وهذا القسم ضربان قريبة وبعيدة لان الانتقال منها الى المكنى عنه الذى هو الصفة ان لم يكن بواسطة فقريبة وان كان بواسطة فبعيدة ثم لما كان معنى القرب ههنا عدم الواسطة امكن ان يكون المعنى المكنى عنه خفيا بالنسبة الى الاصل وان يكون واضحا فانقسمت القريبة الى واضحة وخفية فكانت الاقسام ثلثة وقد اجتمعت فى المثال الذى ذكره بقوله كقول الخنساء طويل النجاد رفيع العماد كثير الرماد اذا ما شتى فانك تريد من طويل النجاد بطريق الكناية القريبة الواضحة انه طويل القامة اذ لا شك ان طول النجاد اشتهر استعماله عرفا فى طول القامة بحيث يفهم منه بلا تكلف وبلا احتياج الى واسطة فكانت واضحة قريبة وتريد من رفيع العماد بطريق الكناية القريبة الخفية انه سيد فان رفع العماد مما يستدل به على السيادة وينتقل منه اليها لكن فى هذا الانتقال نوع خفاء يزيل بالتامل من غير احتياج الى وسط فكانت قريبة خفية وتريد من كثير الرماد بطريق الكناية البعيدة انه كريم لان الانتقال من كثرة الرماد الى الكرم يحتاج الى وسائط كثيرة كما ستعلم من كلام المصنف فكانت هذه الكناية بعيدة ثم هذه الكنايات انما كانت كنايات

والثاني كناية يكون المكنى عنه فيها نسبة نحو المجد بين ثوبيه
والكرم تحت ردائه تريد نسبة المجد والكرم اليه
والثالث كناية يكون المكنى عنه فيها غير صفة ولا نسبة
كقوله

الضاربين بكل ابيض مخذم ✦ والطاعنين مجامع الاضغان

فانه كنى بمجامع الاضغان عن القلوب
والكناية ان كثرت فيها الوسائط سميت تلويحا نحو هو كثير الرماد
اي كريم فان كثرة الرماد تستلزم كثرة الاحراق

عن الصفة لا عن النسبة لان النسبة ههنا مصرح بها فهي ليست مقصودة بالكناية وانما المقصود بالذات الوصف فكان المكنى عنه في
هذه الكنايات الصفة والثاني كناية يكون المكنى عنه فيها نسبة اي نسبة الصفة للموصوف نحو المجد بين ثوبيه والكرم تحت ردائه فان
اثبات المجد والكرم لما يحيط بالممدوح ويشتمل عليه وهو الثوب كناية عن اثباتهما الذات الممدوح فكان المكنى عنه فيها النسبة المجد والكرم اليه
لا نفس المجد والكرم لانهما مذكوران صريحا فلا تريد انفسهما بطريق الكناية بل تريد نسبة المجد والكرم اليه فكان المكنى عنه فيها النسبة
والثالث كناية يكون المكنى عنه فيها غير صفة ولا نسبة بل نفس الموصوف كقوله الضاربين اي امدح الضاربين بكل ابيض اي بكل
سيف ابيض مخذم بضم الميم وسكون الخاء وكسر الذال اي القاطع والطاعنين اي وامدح الطاعنين الضاربين بالرمح مجامع الاضغان
المجامع جمع مجمع وهو اسم مكان من الجمع والاضغان جمع ضغن وهو الحقد فانه كنى بمجامع الاضغان التي هي مختصة بالقلوب اذ لا تجتمع
الاضغان في غيرها عن القلوب فكانت الكناية ههنا ما يكون المكنى عنه فيه الموصوف لا الصفة ولا النسبة لانهما مذكورتان صراحة
فلا تطلبان بالكناية والكناية ان كثرت فيها الوسائط في الانتقال منها الى المكنى عنه سميت تلويحا لان كثرة الوسائط توجب
بعد الادراك غالبا والتلويح في الاصل ان يشار الى الشيء من بعد نحو هو كثير الرماد اي كريم فكثرة الرماد كناية عن الكرم بوسائط
كثيرة فان كثرة الرماد المكنى به تستلزم كثرة الاحراق ضرورة ان الرماد لا يكثر الا بكثرة الاحراق -

ولكثرة الاحراق تستلزم كثرة الطبخ والخبز ولكثرتهما تستلزم
كثرة الآكلين وهي تستلزم كثرة الضيفان وكثرة الضيفان
تستلزم الكرم

وان قلت وخفيت سميت رمزا نحو هو سمين رخو أي غبي بليد
وان قلت فيها الوسائط ولم تكن ووضحت سميت إيماء وإشارة
نحو

أو ما رأيت المجد ألقى رحله * في آل طلحة ثم لم يتحول

كناية عن كونهم أمجادا
وهناك نوع من الكناية يعتمد في فهمه على السياق

وكثرة الاحراق تستلزم كثرة الطبخ والخبز لان الغالب ان الاحراق لفائدة الطبخ والخبز وكثرتهما تستلزم كثرة الآكلين لان العادة
ان المطبوخ انما يطبخ ليؤكل وهي اي كثرة الآكلين تستلزم كثرة الضيفان لان الغالب ان كثرة الآكلين انما تكون من الضيفان
لا من العيال وكثرة الضيفان تستلزم الكرم الذي هو المكنى عنه وان قلت الوسائط فيها وخفيت في اللزوم سميت رمزا
لان الرمز في الاصل ان تشير الى قريب منك مع خفاء الاشارة كالاشارة بالشفة او الحاجب نحو هو سمين رخو اي غبي بليد
فيكنى عن كونه غبيا بليدا بكونه سمينا رخوا بواسطة ان السمن والرخو يستلزمان في الغالب استرخاء القوى الذهنية
وسكونها وهما يستلزمان الغباوة والبلادة لكن هذا الاستلزام ليس بواضح فقد تحقق في هذه الكناية واسطة واحدة
خفية وان قلت فيها الوسائط او لم تكن اي انعدمت بالكلية ووضحت مع قلتها في اللزوم سميت ايماء واشارة لان
اصل الاشارة ان تكون حسية وهي ظاهرة ومثلها الايماء نحو او ما رأيت المجد القى رحله اي الخيمة او اثاث السفر في آل طلحة ثم لم يتحول اي لم يتحول المجد
عنهم الى غيرهم فالقاء المجد الرحل في آل طلحة بلا تحول عنهم كناية عن كونهم امجادا بواسطة ان المجد صفة لا بد لها من موصوف فيقوم به
لعدم وجدان غيرهم معهم وهذه واسطة واحدة بينة بنفسها فهي كناية قلت فيها الوسائط مع الظهور وهناك نوع من الكناية يعتمد في فهمه على السياق

يسمى تعريضا وهو امالة الكلام الى عرض اى ناحية كقولك لشخص يضر الناس خير الناس من ينفعهم

علم البديع

البديع علم يعرف به وجوه تحسين الكلام المطابق لمقتضى الحال

وهذه الوجوه ما يرجع منها الى تحسين المعنى يسمى بالمحسنات المعنوية وما يرجع منها الى تحسين اللفظ يسمى بالمحسنات اللفظية

يسمى تعريضا وهو امالة الكلام وتوجيهه الى عرض بالضم اى ناحية وجانب يدل على المقصود بالسياق والقرائن كقولك لشخص يضر الناس خير الناس من ينفعهم فمعناه الصريح حصر الخيرية فى من ينفع الناس ويفهم من سياقه نفى الخيرية عمن يضر الناس وهذا هو المعنى الكنائى الذى فهم من سياق الكلام والله سبحانه وتعالى اعلم البديع فى اللغة الغريب من بدع الشئ بضم الدال اذا كان غاية فيما هو فيه من علم او غيره حتى صار غريبا فيه لطيفا وفى الاصطلاح علم يعرف به وجوه تحسين الكلام المطابق لمقتضى الحال اى يعرف به الامور التى يصير بها الكلام حسنا لكن لا مطلقا بل اذا كان ذلك الكلام مطابقا لمقتضى الحال فان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال والا كانت تلك الوجوه كتعليق الدرر فى اعناق الخنازير وهذه الوجوه نوعان الاول ما يرجع منها الى تحسين المعنى بان يكون القصد منها تحسين المعنى اولا وبالذات وان كان قد يفيد بعض تلك الوجوه تحسين اللفظ ايضا لكن القصد الاصلى منها انما هو الى كونها محسنة للمعنى ولهذا ينسب هذا النوع الى المعنى بان يسمى بالمحسنات المعنوية والثانى ما يرجع منها الى تحسين اللفظ وينسب اليه بان يسمى بالمحسنات اللفظية لكون المقصود منها تحسين اللفظ بالذات وان تبع ذلك تحسين المعنى ثم لما كان المقصود الاصلى هو المعانى والالفاظ توابع وقوالب لها كان الاهتمام بالوجوه المحسنة لها اولى من الاهتمام بالوجوه المحسنة للالفاظ

(محسنات معنوية)

(١) التورية ان يذكر لفظ له معنيان قريب يتبادر فهمه من الكلام وبعيد هو المراد بالافادة لقرينة خفية نحو (وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار) اراد بقوله جرحتم معناه البعيد وهو ارتكاب الذنوب وكقوله

ياسيدا حاز لطفا   له البرايا عبيد

فلذا قدمها وقال (محسنات معنوية) وهى وجوه عديدة ذكر المصنف منها اربعة وعشرين (١) التورية ان يذكر لفظ له معنيان احدهما قريب يتبادر فهمه من الكلام والآخر بعيد وهو بخلافه اى لايتبادر فهمه من الكلام والبعيد من معنييه هو المراد بالافادة ثم لابد ان يكون ارادة البعيد لقرينة خفية اذ لو لم تكن قرينة على ارادته اصلا لم يفهم ولم يكن مرادا بالافادة فيخرج اللفظ عن التورية وان كانت ثمه قرينة ظاهرة على ارادته صار قريبا بها وان كان بعيدا فى اصله فيخرج عن معنى التورية ايضا وانما سمى هذا النوع بالتورية لان فيه ستر المعنى البعيد بالقريب والتورية فى الاصل مصدر وريت الخبر اذا سترته واظهرت غيره ثم التورية قسمان الاولى مجردة وهى التى لم تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو (وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار) فان الجرح له معنيان قريب وهو الذى يعبر عنه بالفارسية بخسته كردن وبعيد وهو ارتكاب الذنوب والمراد منه ههنا المعنى البعيد كما قال اراد بقوله جرحتم معناه البعيد وهو ارتكاب الذنوب ولم يقرن به شىء مما يلائم المعنى القريب فكان هذا من المجردة والثانية مرشحة وهى التى تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو والسماء بنيناها بايد فان المراد باليد فى الآية ليس معناها القريب الذى هو الجارحة المخصوصة لاستحالة الجارحة عليه سبحانه بل المراد بها على ما هو رأى عامة المفسرين معناها البعيد وهو القوة والقدرة وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذى هو الجارحة وهو قوله تعالى بنيناها اذ البناء يلائم اليد بمعنى الجارحة وكقوله ؎ ياسيدا حاز لطفا ؎ له البرايا عبيد ؎

انت الحسين ولكن جفاك فينا يزيد

معنى يزيد القريب انه علم ومعناه البعيد المقصود انه فعل مضارع من زاد۔

(٢) الابهام ايراد الكلام محتملا لوجهين متضادين نحو

بارك الله للحسن ولبوران فى الختن
يا امام الهدى ظفر ت ولكن بينت من

فان قوله بينت من يحتمل ان يكون مدحا للعظمة وان يكون ذما للدناءة۔

(٣) التوجيه افادة معنى بالفاظ موضوعة له ولكنها اسماء لناس اوغيرهم كقول بعضهم يصف نهرا۔

انت الحسين ولكن ÷ جفاك فينا يزيد ÷ فان معنى يزيد القريب المتبادر الى الفهم منه انه علم لابن معاوية المشهور وهو ليس بمقصود ومعناه البعيد المقصود منه ههنا انه فعل مضارع من زاد وقد اقترن به ذكر الحسين الذي هو ملائم لمعناه القريب فكان من قبيل التورية المرشحة (٢) الابهام ويسمى محتمل الضدين ايضا ايراد الكلام محتملا لوجهين متضادين على السواء بالنظر لنفس اللفظ وان ترجح احدهما بالنظر للقرينة كالمدح والذم والسب والدعاء نحو بارك الله للحسن ÷ ولبوران فى الختن ÷ يا امام الهدى ظفر ÷ ت ولكن ببنت من ÷ فان قوله ببنت من باعتبار نفس لفظه يحتمل على السواء ان يكون مدحا للعظمة وان يكون ذما للدناءة والمدح والذم متضادان فكان محتملا لوجهين متضادين (٣) التوجيه افادة معنى بالفاظ موضوعة له ولكنها اسماء لناس اوغيرهم هذا ما ذكره المصنف فى معنى التوجيه والمشهور فى تعريفه ما بينه المصنف فى تعريف الابهام كقول بعضهم يصف نهرا

وضمير شبوه يعود اليه بمعنى ناره۔

(١١) الاستطراد هو ان يخرج المتكلم من الغرض الذى هو فيه الى اٰخر لمناسبة ثم يرجع الى تتميم الاول كقول السموٴل

وانا اناس لا نرى القتل سبة اذا ما رأته عامر وسلول

يقرب حب الموت اٰجالنا لنا وتكرهه اٰجالهم فتطول

وما مات منا سيد حتف انفه ولا طل منا حيث كان قتيل

فسياق القصيدة للفخر واستطرد منه الى هجاء عامر وسلول

وضمير شبوه اى اوقدوه يعود اليه بمعنى ناره اذ يقال لها غضا ايضاً على سبيل المجاز لتعلقها به والجوانح جمع جانحة وهى العظم مما يلى الصدر فقوله ضلوعى من عطف التفسير وهذا اى قوله بين جوانحى وضلوعى كناية عن القلب وشب النار فى القلب عبارة عن ايذاء شدة الحب فقد ذكر فى هذا البيت الغضا بمعنى الشجر ثم اعاد اليه الضمير اولا بمعنى المكان النابت فيه شجر الغضا مجازا ثم اعاد اليه الضمير ثانيا بمعنى النار الموقدة فيه مجاز ايضاً فهذا هو الوجه الثانى من الوجهين المذكورين للاستخدام (١١) الاستطراد هو ان يخرج المتكلم من الغرض الذى هو فيه كغزل او فخر او وعظ او غيرها الى غرض اٰخر لمناسبة بين الغرضين وجهة جامعة مقبولة بينهما ثم يرجع الى تتميم الغرض الاول كقول السموٴل على وزن فعول وانا اناس لا نرى القتل سبة) السبة ما يسب به كما ان الخدعة ما يخدع به واصل السب القطع ثم استعمل فى الشتم والعار اذا ما رأته عامر وسلول قبيلتان يقول اذا حسبوه لا نرى القتل عارا عده عشيرتى فخرا يقرب حب الموت اى حبنا للموت اٰجالنا لنا ٭ وتكرهه اٰجالهم فتطول ٭ يشير به الى انهم يغتبطون التحامهم المنايا وان عامرا وسلولا يحترمون لمجانبتهم الشر كراهة للموت حبا للحياة وما مات منا سيد حتف انفه ٭ يقال مات فلان حتف انفه اذا مات من غير قتل ولا ضرب ولا طل منا اى لم يبطل دم قتيل منا يقال طل دمه اذا ابطل ولم يطلب وقد طله فلان ابطله حيث كان قتيل والمعنى انا لا نموت الا بالقتل ولكن نقتل ودم القتيل منا لا يبطل ولا يذهب هدرا فسياق القصيدة للفخر وهو الغرض الاصلى للمتكلم ثم انتقل واستطرد منه الى هجاء عامر وسلول ببيان انهما ضد العشيرة فى الشجاعة ليظهر من هذا شجاعة عشيرته زيادة ظهور لما تقرر ان الاشياء

ثم عاد اليه۔

(۱۲) الافتنان هو الجمع بين فنين مختلفين كالغزل والحماسة والمدح والهجاء والتعزية والتهنية كقول عبد الله بن همام السلولي حين دخل على يزيد وقد مات ابوه معاوية وخلفه هو في الملك أجرك الله على الرزية وبارك لك في العطية واعانك على الرعية فقد رزئت عظيما واعطيت جسيما فاشكر الله على ما اعطيت واصبر على ما رزئت فقد فقدت الخليفة واعطيت الخلافة ففارقت خليلا ووهبت جليلا

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة   واشكر حباء الذي بالملك اصفاك

لا رزء اصبح في الاقوام نعلمه   كما رزئت ولا عقبى كعقباك

تتبين باضدادها ثم عاد اليه اى الى بيان الفخر الذى هو الغرض الاصلى له (۱۲) الافتنان هو الجمع بين فنين اى نوعين من المعانى مختلفين كالغزل والحماسة فان الاول عبارة عن محادثة النساء ومراودتهن والثانى عن الشجاعة وهما فنان مختلفان وكذا حال المدح والهجاء والتعزية والتهنية فان الهجاء نوع مختلف لنوع المدح والتهنية نوع مغاير لنوع التعزية فالكلام الذى اجتمع فيه مثل هذين النوعين يسمى مفتنا وذلك الجمع افتنانا كقول عبد الله بن همام السلولى حين دخل على يزيد وقد مات ابوه معاوية وخلفه هو فى الملك آجرك الله على الرزية بالفتح والياء المشددة المصيبة وبارك لك فى العطية واعانك على الرعية فقد رزئت عظيما واعطيت جسيما فاشكر الله على ما اعطيت واصبر على ما رزئت فقد فقدت الخليفة واعطيت الخلافة ففارقت خليلا ووهبت جليلا (اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر حباء الذى بالملك اصفاك * لا رزء اصبح فى الاقوام نعلمه * كما رزئت ولا عقبى كعقباك)

(١٣) الجمع هو أن يجمع بين متعدد في الحكم واحد كقوله
ان الشباب والفراغ والجدة ✦ مفسدة للمرء أي مفسدة

(١٤) التفريق هو أن يفرق بين شيئين من نوع واحد
كقوله

ما نوال الغمام وقت ربيع ✦ كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة عين ✦ ونوال الغمام قطرة ماء

(١٥) التقسيم هو إما استيفاء اقسام الشيء نحو قوله
واعلم علم اليوم والامس قبله ✦ ولكنني عن علم ما في غد عمي
وإما ذكر متعدد وارجاع ما لكل اليه على التعيين كقوله

فهذا الكلام قد اشتمل على نوع من الافتنان لانه جمع فيه بين التعزية على موت ابيه والتهنئة على خلافته وهما فنان مختلفان

(١٣) الجمع هو ان يجمع بين متعدد في حكم واحد اي امر كلي يجمع ذلك المتعدد كقوله ان الشباب الذي هو زمان اتباع الهوى والفراغ اي الخلو من الشواغل المانعة من اتباع الهوى والجدة اي الاستغناء مفسدة للمرء اي مفسدة ✦ اي مفسدة عظيمة والمفسدة الامر الذي يدعو صاحبه للفساد فالمفسدة هي الحكم الكلي وقد جمع فيه الثلاثة (١٤) التفريق هو ان يفرق في المدح او غيره بين شيئين من نوع واحد كقوله (ما نوال الغمام وقت ربيع ✦ الذي هو وقت ثروة الغمام ✦ كنوال الامير يوم سخاء ✦ الذي هو يوم فقر الامير لكثرة السائلين وكمال الغمام فنوال الامير الفاء تعليلية بدرة عين هي عشرة آلاف درهم ونوال الغمام قطرة ماء ففرق بين نوال الامير ونوال الغمام مع انهما من نوع واحد هو مطلق النوال (١٥) التقسيم هو اما استيفاء اقسام الشيء بحيث لا يبقى للمقسم قسم آخر غير ما ذكر نحو قوله في تقسيم العلم باعتبار تعلقه بالزمان واعلم علم اليوم والامس قبله ✦ ولكنني عن علم ما في غد عمي ✦ فهذا الشعر تضمن ان العلم باعتبار تعلقه بالزمان ينقسم الى العلم الذي يتعلق بالحال والى الذي يتعلق بالماضي والى الذي يتعلق بالمستقبل فهو تقسيم مستوف لاقسام العلم باعتبار التعلق بالزمان واما ذكر متعدد وارجاع ما لكل اي وارجاع الحكم الذي لكل واحد من ذلك المتعدد باضافته واسناده اليه على التعيين كقوله

ولا يقيم على ضيم يراد به + الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته + وذا يشج فلا يرثي له احد
واما ذكر احوال الشئ مضافا الى كل منها ما يليق به
كقوله
سأطلب حقي بالقنا ومشائخ + كانهم من طول ما التثموا مرد
ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا + كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا

ولا يقيم على ضيم يراد به اي لا يقيم ولا يتوطن احد مع ظلم يراد ذلك الظلم بذلك الاحد الا الاذلان عير الحي والوتد العير الحمار سواء كان وحشيا او اهليا لكن اضافته الى الحي يعين الثاني وهو المناسب ههنا لانه الذي يربط ويحمل الذل هذا اي عير الحي على الخسف مربوط برمته اي مع الخسف الذل مربوط بتمامه وذا اي الوتد يشج اي يدق ويشق راسه فلا يرثي اي فلا يرحم له احد فذكر الشاعر العير والوتد ثم رجع واضاف الى الاول الربط مع الخسف الى الثاني الشج على التعيين واما ذكر احوال الشئ اي بعد ذكر ذلك الشئ مضافا اي حال كون تلك الاحوال قد اضيف واسند الى كل واحد منها ما يليق به الفرق بين هذا وبين ما تقدم انه يذكر ههنا الاحوال المتعددة ويذكر مع كل واحد من تلك الاحوال ما يناسبه بخلاف ما تقدم فانه يذكر ههنا ك المتعدد اولا ثم بعد ذكر المتعدد يذكر ما يناسب لكل واحد منه على التعيين كقوله سأطلب حقي بالقنا وهي الرمح ومشائخ خص المشائخ لانهم اعرف بالامور واكثر تجربة كانهم من طول ما التثموا كلمة ما مصدرية اي من طول التثامهم وهو عبارة عن وضع اللثام واللثام بالكسر دهان بند كما في الصراح وكان من عادة العرب التلثم في الحرب للتوقي عن الغبار ولاخفاء الحال مرد لعدم ظهور لحاهم من طول اللثام ثقال على الاعداء من شدة شوكتهم وصعوبة وطأتهم اذا لاقوا وحاربوا خفاف اي مسرعين بالاجابة اذا دعوا الى كفاية مهم او دفاع ملم كثير اذا شدوا وحملوا على العدو لان واحدا منهم يقوم مقام الجماعة في النكاية قليل اذا عدوا لان اهل النجدة منهم في غاية القلة فقد ذكر المشائخ ثم ذكر احوالهم من الثقل والخفة والكثرة والقلة واضاف لكل حال ما يناسبها فاضاف للثقل ما يناسبه من الملاقاة والمحاربة وللخفة ما يناسبها من الدعوة للاجابة وللكثرة ما يناسبها من الشدة والحمل على الاعداء وللقلة ما يناسبها من العد۔

(١٦) الطي والنشر هو ذكر متعدد على التفصيل أو الإجمال ثم ذكر ما لكل واحد من المتعدد من غير تعيين اعتمادا على فهم السامع كقوله تعالى (وجعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) فالسكون راجع الى الليل والابتغاء راجع الى النهار وكقول الشاعر

ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وابو اسحاق والقمر

(١٦) الطي والنشر هو اي هذا النوع المسمى بالطي والنشر ذكر معنى متعدد على وجه التفصيل بان يعبر عن كل من آحاد مجموع ذلك المعنى المتعدد بلفظ يخص به وينفصل عما عداه او على وجه الاجمال بان يبين مجموع ذلك المعنى المتعدد بلفظ يجتمع فيه آحاد ذلك المجموع وهذا هو الطي ويسمى اللف ايضا ثم بعد ذكر المعنى المتعدد على احد الوجهين المذكورين ذكر ما لكل واحد من آحاد ذلك المتعدد ومن غير تعيين من المتكلم اعتمادا على فهم السامع للقرينة اللفظية او المعنوية على ان السامع يرد ما لكل واحد من المتعدد اليه وهذا هو النشر فالقسم الاول وهو ان يذكر المتعدد على التفصيل كقوله تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ففي هذه الآية الكريمة ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر السكون والابتغاء الراجعين اليهما فالسكون يرجع الى الليل لظهور مناسبته لليل والابتغاء يرجع الى النهار للمناسبة ايضا والقسم الثاني وهو ان يكون ذكر المتعدد فيه على الاجمال كقول الشاعر ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وابو اسحاق والقمر * فقد ذكر هذه الثلاثة اولا على وجه الاجمال من حيث التعبير عنها باسم العدد ثم بينها على التفصيل والتعبير عن كل منها بالخاص به وهو شمس الضحى وابو اسحاق والقمر لكن الوصف الذي ذكر لهذه الثلاثة وهو تشرق الدنيا ببهجتها واحد مشترك بينها مع انه ذكره في تعريف الطي والنشر وهو المشهور ايضا يقتضي ان يكون الوصف لكل واحد من المتعدد المذكور اولا على وجه التفصيل والاجمال على حدة من غير ان يعينه المتكلم ثقة بان السامع يعينه فالاظهر في المثال قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فانه تعالى ذكر الفريقين على وجه الاجمال بالضمير في قالوا لكونه عائدا للفريقين ثم ذكر ما يخص كلا منهما في قوله الا من كان

(۱۷) ارسال المثل والكلام الجامع هو أن يؤتى بكلام صالح لان يتمثل به فى مواطن كثيرة والفرق بينهما ان الاول يكون بعض بيت كقوله

ليس التكحل فى العينين كالكحل

والثانى يكون بيتا كاملا كقوله

اذا جاء موسى والقى العصى ✦ فقد بطل السحر والساحر

(۱۸) المبالغة هى ادعاء بلوغ وصف فى الشدة او الضعف حدا يبعد او يستحيل

هودا او نصارى اى قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى والقرينة على التعيين العلم بثبوت التضاد بين اليهود والنصارى وتضليل كل فريق صاحبه فلا يمكن ان يقول احد الفريقين بدخول الفريق الآخر الجنة فوثق بالعقل فى التعيين كل قول الفريقين (۱۷) ارسال المثل والكلام الجامع هو توحيد نظيرا عتبار كونه ماشيا واحدا بالذات ان يؤتى بكلام صالح لان يتمثل به فى مواطن كثيرة وذلك لانه مقصد به حكم كلى غير مقيد بشيء مخصوص فيجرى به التمثيل كالحكم بعدم مناسبة المناسب والفرق بينهما اى بين ارسال المثل والكلام الجامع ليس باعتبار المفهوم والذات بل باعتبار ان الاول اى ارسال المثل يكون بعض بيت كقوله ليس التكحل فى العينين كالكحل فان الكلام يقصد به ان حصول الزينة بالاسباب الخارجية والتكلف ليس كالزينة الاصلية فهو صالح لان يتمثل به فى مواطن كثيرة ويكون بيتا كاملا او بعض بيت والثانى اى الكلام الجامع يكون بيتا كاملا كقوله اذا جاء موسى والقى العصى فقد بطل السحر والساحر فان المقصود منه الحكم الكلى الصالح لان يتمثل به فى كل موطن كان المطلوب فيه بيان اضمحلال الباطل بظهور دليل الحق وغيره هو بيت كامل فهو من افراد الكلام الجامع (۱۸) المبالغة هى ادعاء بلوغ وصف فى الشدة او الضعف بطريق الدعوى لا بالتحقيق فى مرتبة الشدة او الضعف حدا يبعد مع كونه ممكنا عقلا وعادة كما فى القسم الاول او يستحيل عقلا وعادة كما فى القسم الثالث

وتنقسم الى ثلثة اقسام
تبليغ ان كان ذلك ممكنا عقلا وعادة كقوله في وصف
فرس ؎
اذا ما سابقتها الريح فرت ✦ والقت في يد الريح الترابا
واغراق ان كان ممكنا عقلا لا عادة كقوله ؎
ونكرم جارنا ما دام فينا ✦ ونتبعه الكرامة حيث مالا
وغلو ان استحال عقلا وعادة كقوله ؎
تكاد قسيه من غير رام ✦ تمكن في قلوبهم النبالا

او عادة لا عقلا كما في القسم الثاني ولا احتمال لكونه مستحيلا عقلا لا عادة ضرورة انه يلزم من امكانه عادة امكانه عقلا
ولذا انحصرت المبالغة في اقسام ثلثة كما قال وتنقسم الى ثلثة اقسام لانها تبليغ ان كان ذلك المدعى ممكنا عقلا
وعادة كقوله في وصف فرس بالاكثار العدو والسبق ؎ اذا ما سابقتها الريح فرت ✦ والقت في يد الريح الترابا
فان ادعاء بلوغ الفرس في العدو والسبق الى حالة اذا سابقتها الريح فرت والقت في يدها التراب ممكن عقلا
وعادة وان كان وجودها في الفرس في غاية الندرة وبعيدا واغراق ان كان ذلك المدعى ممكنا عقلا لا عادة
كقوله ونكرم جارنا ما دام مقيما فينا ✦ ونتبعه اي نرسل اليه ونبعث في اثره الكرامة حيث مالا اي سار وارتحل عنا
وسكن مع غيرنا فادعاء انهم يكرمون الجار في حالة كونه مقيما عندهم وفي حالة ارتحاله عنهم وكونه مع غيرهم ادعاء لما هو
ممكن عقلا مع ظاهر حد الامكان لانطباع النفوس على الشح وعدم [illegible] انه يكاد ان يلتحق بالمحال
عقلا في هذا الزمان وغلو ان استحال ذلك المدعى عقلا وعادة كقوله ؎ تكاد قسيه من غير رام ✦ تمكن في قلوبهم
النبالا فقد بالغ في وصفه [illegible] حيث ادعى [illegible] تمكن النبال في قلوبهم من غير رام ومعلوم ان تمكينها
النبال في القلوب من غير رام محال عقلا وعادة فهذه المبالغة غلو

(١٩) المغائرة هي مدح الشئ بعد ذمه او عكسه كقوله في مدح الدينار ؎

أكرم به أصفر راقت صفرته

بعد ذمه في قوله (تباله من خادع مماذق)

(٢٠) تأكيد المدح بما يشبه الذم ضربان احدهما ان يستثنى من صفة ذم منفية صفة مدح على تقدير دخولها فيها كقوله ؎

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ٭ بهن فلول من قراع الكتائب

---

(١٩) المغائرة هي مدح الشئ بعد ذمه وعكسه كقوله في مدح الدينار اكرم بصيغة تعجب لفظه امر بمعنى الماضي والباء زائدة متصلة بالفاعل اي كرم الدينار وهو ما زاد اكرم حال كونه اصفر راقت من الروق بمعنى خوش آمدن وشگفت آوردن كسي الكافي الصراح صفرته وهذا مدح الدينار بعد ذمه في قوله تباله منصوب على اضمار الفعل اي الزمه الله هلاكا و خسرانا من خادع مماذق اي منافق وهذا بعينه يكون مثالا لقوله او عكسه اي ذم الشئ بعد مدحه اذا جعل ذم الدينار في قوله تباله الخ بعد مدحه في قوله اكرم به كما هو الواقع في المقامات (٢٠) تاكيد المدح بما يشبه الذم ضربان احدهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشئ صفة مدح لذلك الشئ على تقدير دخولها فيها بان يقدر المتكلم ويفرض ان صفة المدح المستثناة داخلة في صفة الذم المنفية كقوله ؎ ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ٭ بهن فلول من قراع الكتائب الفلول جمع فل وهو الكسر يصيب السيف في حده القاطع منه والكتائب جمع كتيبة وهي الجماعة المستعدة للقتال والقراع مضاربتها عند اللقاء فقوله لا عيب فيهم صفة ذم منفية لانه نفي لكل عيب وقوله غير ان سيوفهم استثناء من هذه الصفة وهو في نفسه صفة مدح لظهور انما يكون من مصادمة الاقران في الحروب وذلك من الدليل على كمال الشجاعة لكن جيء بهذا الاستثناء على تقدير دخوله في العيب لان الاصل في الاتيان باداة الاستثناء بعد عموم النفي استثناء الاشياء

وثانيهما ان يثبت لشئ صفة مدح ويؤتى بعدها باداة
استثناء تليها صفة مدح اخرى كقوله ؎
فتى كملت اوصافه غير انه ❊ جواد فما يبقى على المال باقيا
(٢١) تاكيد الذم بما يشبه المدح ضربان ايضا الاول
ان يستثنى من صفة مدح منفية صفة ذم على تقدير
دخولها فيها نحو فلان لا خير فيه الا انه يتصدق
بما يسرق۔

من جنس المنفي وهو العيب فقد استثنى فيه من صفة ذم منفية صفة مدح على تقدير دخولها فيها ووجه تاكيد المدح فيه انه
لما اتى بصفة المدح بعد اداة الاستثناء دل على انه طلب الاصل الذي هو استثناء العيب فلما لم يجده اضطر
الى استثناء المدح وتحويل الاستثناء عن اصله الى الانقطاع فجاء تاكيد المدح وزيادته بهذا الوجه ان كان ذلك بلحاظ
اصل دلالة الاداة وما فهو من تاكيد المدح بما يشبه الذم وثانيهما ان يثبت لشئ صفة مدح ويؤتى بعدها باداة استثنا
تليها صفة مدح اخرى لذلك الشئ الموصوف بالاولى كقوله فتى يجوز ان يكون في موضع نصب على المدح والاختصاص
اى اذكر فتى هذه صفته ويجوز ان يكون في موضع رفع على انه خبر مبتدء محذوف كانه قال هو فتى كملت اوصافه غير انه
جواد فما يبقى على المال باقيا فقوله كملت اوصافه صفة مدح يشعر بكمال الموصوف الاتيان باداة الاستثناء اى كلمة
غير بعدها يشعر بانه اريد اثبات مخالف لما قبلها لان الاستثناء اصله المخالفة فيفهم الذم من هذا الوجه لكن لما كان المأتي
ههنا هو كونه في نهاية الجود المستلزم لتاكيد كماله في الاوصاف جاء زيادة المدح وتاكيده فكان حافي بيوته الذم
(٢١) تاكيد الذم بما يشبه المدح ضربان ايضا كتاكيد المدح بما يشبه الذم ضربان الاول ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشئ
صفة ذم ثابتة لذلك الشئ على تقدير دخولها فيها اى على تقدير دخول صفة الذم في صفة المدح نحو فلان لا خير فيها
الا انه يتصدق بما يسرق فقد نفى صفة مدح وهي الخيرية على الوجه الكلي ثم استثنى بعد هذا النفي صفة هي كونه يتصدق

والثاني ان يثبت لشئ صفة ذم ويؤتى بعدها باداة
استثناء تليها صفة ذم أخرى كقوله ؎
هو الكلب الا ان فيه ملالة ❊ وسوء مراعاة وما ذاك في الكلب
(٢٢) التجريد هو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مثله
فيها مبالغة لكمالها فيه ويكون بمن نحو لي
من فلان صديق حميم

بما يسرق فيجبره فيه مثل ما تقدم في الضرب الاول في تاكيد المدح من الاشعار بانه طلب الاصل وهو استثناء المدح ليقع الاتصال فلما لم يجده استثنى صفة الذم فجاء فيه تاكيد الذم بوجه ابلغ شبها بالمدح والثاني ان يثبت لشئ صفة ذم ويؤتى بعدها باداة استثناء تليها صفة ذم اخرى كقوله ؎ هو الكلب الا ان فيه ملالة ❊ وسوء مراعاة وما ذاك في الكلب فقوله هو الكلب اثبات صفة ذم والاتيان بعدها باداة الاستثناء يشعر بانه اراد اثبات مخالف لما قبلها لكون الاصل في الاستثناء المخالفة فيفهم المدح من هذا الوجه لكن لما كان الماتي به بعد اداة الاستثناء هو كون الملالة وسوء المراعاة فيه المستلزم لزيادة الذم جاء فيه تاكيد الذم شبها بالمدح (٢٢) التجريد هو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مثله فيها اي مماثل له في تلك الصفة لاجل المبالغة في تلك الصفة مبالغة لكمالها فيه اي وانما يرتكب الانتزاع المذكور لاجل افادة المبالغة في كمال تلك الصفة في ذلك الامر المنتزع منه ووجه افادة ذلك الانتزاع المبالغة لما تقرر في المعقول من ان الاصل والمنشاء لما هو مثله في غاية القوة حتى صار الفيض بمثالاته ثم التجريد لا يخلو اما ان يكون بتوسط حرف يستعان به على افادة التجريد او بدونه والاول اما ان يكون بمن او بفي او بالباء والثاني اما ان يكون بمخاطبة الانسان نفسه او بغير ذلك فهذه اقسام اشار اليها والى امثلتها بقوله ويكون بمن اي يكون التجريد حاصلا بدخول من التجريدية على المنتزع منه نحو قولهم في المبالغة في وصف فلان في الصداقة لي من فلان صديق حميم اي قريب يهتم لامره كما قال في الصحاح حميمك قريبك الذي تهتم لامره فدخلت فيه من التجريدية على فلان ليفيد المبالغة في وصفه بالصداقة

او فى كما فى قوله تعالى لهم فيها دار الخلد والباء نحو
لئن سألت فلانا لتسئلن به البحر او بمخاطبة الانسان
نفسه كقوله ؎

لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

او بغير ذلك كقوله

فانه يدل على انه بلغ فى مراتب الصداقة الى حيث ينتزع ويستخرج منه صديق آخر مثله او يكون التجريد حاصلا
بدخول فى على المنتزع منه كما فى قوله تعالى فى التهويل بامر جهنم ووصفها بكونها دارا ذات عذاب مخلد لهم فيها دار الخلد
اى لهم فى جهنم دار الخلد مع ان جهنم نفسها دار الخلد ولكن بولغ فى اتصافها بكونها دار الخلود وكونها لا ينفك اهلها عن
عذابها حتى صارت بحيث تفيض عنها دار اخرى هى مثلها فى ذلك الاتصاف او يكون التجريد بدخول الباء
على المنتزع منه نحو قولهم فى المبالغة فى وصف فلان بالكرم لئن سألت فلانا لتسئلن به البحر فقد بولغ فى اتصاف
فلان بالسماحة حتى صار بحيث ينتزع منه كريم آخر يسمى بحرا مثله فى الكرم او يكون التجريد بدون توسط حرف اصلا بل بمخاطبة
الانسان نفسه وانما يستلزم ذلك التجريد لان مخاطبة الانسان لنفسه لا يتاتى الا اذا جعل نفسه امامه فان الاصل فى الخطاب
ان يكون المخاطب امام المتكلم ولا يتاتى جعل نفسه امامه الا بان ينتزع من نفسه شخصا آخر يكون مثله فى الصفة التى سيق الكلام
لبيانها ليتمكن من خطابه فلذا يكون مخاطبة الانسان نفسه من اقسام التجريد كقوله لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال
المراد بالحال على ما قيل الغنى والمعنى فليحسن النطق بالمدح والثناء او بالاعتذار بالفقر على عدم الاهداء ان لم يحسن الحال اى الغناء
على الاهداء لعدم وحيث ان هذا الكلام سيق لبيان فقره وانه لا خيل ولا مال عنده يهديه منه ليكافى بذلك احسان الممدوح فجرد من نفسه شخصا مثل
نفسه فى هذه الصفة التى هى كونه لا خيل عنده ولا مال يهدى منه وخاطبه مبالغة لكمال صفة الفقر او يكون التجريد بغير ذلك بان يؤتى
بالمنتزع منه على وجه يفهم منه الانتزاع بقرائن الاحوال من غير مخاطبة الانسان نفسه ومن غير توسط حرف اصلا كقوله

فلئن بقيت لأرحلن لغزوة ✦ تحوي الغنائم او يموت كريم

(٢٣) حسن التعليل هو ان يدعى لوصف علة غير حقيقية فيها غرابة كقوله ؎

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته ✦ لما رأيت عليها عقد منتطق

(٢٤) ائتلاف اللفظ مع المعنى هو أن تكون الالفاظ موافقة للمعاني فتختار الالفاظ الجزلة والعبارات الشديدة للفخر والحماسة

فلئن بقيت حيا لأرحلن اى لأسافرن لغزوة ✦ تحوى تلك الغزوة الغنائم اى يجمعها اهل تلك الغزوة وهو نفسه او يموت اى الا ان يموت كريم فالمراد بالكريم نفسه لان معنى الكلام كما افاده السياق اما جمع الغنائم او الموت فقد انتزع من نفسه بقرينة السياق كريما مبالغة فى كرمه فان الانتزاع يدل على انه بلغ فى الكرم الى حيث يفيض عنه كريم آخر مثله فى الكرم فقرينة المدح ههنا دلت على قصد معنى التجريد (٢٣) حسن التعليل هو ان يدعى اى يثبت بطريق الدعوى لوصف علة غير حقيقية اى غير مطابقة للواقع بمعنى انها ليست علة له فى نفس الامر بل بمجرد الادعاء بوجه تخييلى يكون التعليل صحيحا حتى تحقق التصرف فيه فيعد من محسنات الكلام ولو كانت علة له فى نفس الامر لم يكن ذلك من المحسنات لعدم التصرف فيه ثم لابد ان يكون مع ذلك فيها اى فى هذه العلة غرابة بحيث لا يدرك كونها علة الا من له تصرف فى دقائق المعانى وفى الاعتبارات اللطيفة كقوله ؎ لو لم تكن نية الجوزاء خدمته ✦ لما رأيت عليها عقد منتطق ✦ الجوزاء اسم برج من البروج الفلكية وحولها نجوم تسمى نطاق الجوزاء والنطاق والمنطقة ما يشد به الوسط وحاصل معنى البيت ان الجوزاء مع ارتفاعها ملتزمة لخدمة الممدوح ومن اجل ذلك انتطقت اى شدت النطاق تهيؤا لخدمته فلو لم تنو خدمته ما رأيت عليها انتطاقا اى شد به وسطها فقد جعل علة الانتطاق نية خدمة الممدوح وهى ليست علة حقيقية بل ادعائية محضة ومع ذلك فيها من الغرابة ما لا يخفى (٢٤) ائتلاف اللفظ مع المعنى هو ان تكون الالفاظ موافقة للمعانى وملائمة لمقصود الكلام فتختار الالفاظ الجزلة والعبارات الشديدة للفخر والحماسة والحماسة فى الاصل مصدر بمعنى الشدة يقال حمس الرجل فى الامر حمسا وحماسة اذا اشتد فيه ثم سميت الشجاعة حماسة لان الشجاع يشتد على قرنه

والكلمات الرقيقة والعبارات اللينة للغزل ونحوه
كقوله

اذا ما غضبنا غضبة مضرية
هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما
اذا ما اعرنا سيدا من قبيلة ✤ ذرى منبر صلى علينا وسلما

وقوله

لم يطل ليلي ولكن لم انم ✤ ونفى عني الكرى طيف الم

(محسنات لفظية)

(١) تشابه الاطراف هو جعل آخر جملة صدر تاليتها او آخر بيت صدر ما يليه كقوله تعالى فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري.

ويختار الكلمات الرقيقة والعبارات اللينة للغزل ونحوه الغزل اللهو مع النساء وكذلك المغازلة مغازلتهن محادثتهن مراودتهن كقوله اذا ما غضبنا غضبة مضرية اي منسوبة الى مضر التي هي من اجل قبائل العرب هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما ✤ اذا ما اعرنا من الاعارة وكلمة ما زائدة سيدا من قبيلة ✤ ذرى منبر صلى علينا وسلما ✤ فاختار ههنا الالفاظ المفخمة الشديدة لكون المعاني من قبيل الفخر وقوله لم يطل ليلي ولكن لم انم ✤ ونفى عني الكرى اي النوم طيف الم اي خيال تسل بي آه ودفيه الالفاظ الرقيقة لكون المعاني رشيقة من قبيل الغزل محسنات لفظية وهي ايضا انواع عديدة ذكر المص منها في هذا الكتاب تسعة (١) تشابه الاطراف هو جعل لفظ وقع في آخر جملة صدر جملة اخرى تاليتها اي متصلة بجملة قبلها وهذا في النثر او جعل لفظ وقع في آخر بيت صدر ما اي بيت يليه اي تتصل ببيت قبله وهذا في النظم فالاول كقوله تعالى فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري فجعل آخر الجملة الاولى وهو لفظ مصباح صدر الجملة الثانية التي تليها وآخر الجملة

وكقول الشاعر

اذا نزل الحجاج ارضا مريضة ✽ تتبع أقصى دائها فشفاها

شفاها من الداء العضال الذي بها

غلام اذا هز القناة سقاها

(٢) الجناس هو تشابه اللفظين في النطق لا في المعنى ويكون تاما وغير تام (فالتام) ما اتفقت حروفه في الهيئة والنوع والعدد والترتيب

الثانية وهو لفظ الزجاجة صدر الجملة الثالثة التي تلي الثانية والثاني كقول الشاعر اذا نزل الحجاج ارضا مريضة ✽ تتبع اقصى دائها فشفاها ✽ شفاها من الداء العضال الذي بها ✽ غلام اذا هز القناة سقاها ✽ فجعل لفظ شفاها الواقع في آخر البيت الاول صدر البيت الثاني الذي يلي الاول (٢) الجناس بكسر الجيم في الاصل مصدر جانس نحو قاتل قتالا وفي الاصطلاح هو تشابه اللفظين في النطق والتلفظ فقط لا في المعنى وحده نحو اسد سبع للحيوان المفترس لانه في اللفظ جميعا كالتاكيد اللفظي نحو قام زيد قام زيد فان التشابه المذكور في الجناس لا بد فيه من اختلاف المعنى كما دلت عليه الامثلة الآتية ويكون الجناس تاما وغير تام فالتام من الجناس ما اي لفظ اتفقت حروفه مع حروف لفظ آخر في الامور الاربعة الاول في الهيئة اي في هيئة الحروف الحاصلة بالحركات والسكنات فنحو البرد بفتح الباء والبرد بضمها ليس بينهما جناس تام لاختلاف حركة الباء والثاني في النوع اي في نوع الحروف بان يكون كل حرف في احد اللفظين هو في الآخر وانما اورد لفظ النوع تنبيها على ان كل حرف من الحروف الهجائية التسعة والعشرين نوع برأسه فالالف نوع تحته اصناف لانها اما اصلية او مقلوبة عن واو او عن ياء والباء كذلك لانها اما مدغمة او لا مشددة او لا وعلى هذا القياس وبهذا يخرج عن التام نحو يفرح ويمرح لكونهما مختلفين في الميم والفاء والثالث في العدد بان يكون مقدار حروف احد اللفظين هو مقدار حروف اللفظ الآخر فيخرج نحو الساق والمساق لان الميم في الثاني لا يقابلها شئ في الاول فلم تتفق عدد الحروف في اللفظين والرابع في الترتيب بان يكون المقدم والمؤخر في احد اللفظين

وهو متماثل ان كان بين لفظين من نوع واحد نحو

لم نلق غيرك انسانا يلاذ به * فلا برحت لعين الدهر انسانا

ومستوفى ان كان من نوعين نحو

فدارهم ما دمت في دارهم

وارضهم ما دمت في ارضهم

ومتشابه ان كان بين لفظين احدهما مركب والآخر
مفرد واتفقا في الخط

هما المقدم والمؤخر في الآخر فيخرج نحو الحتف والفتح لاختلافهما في الترتيب (وهو) اي التام من الجناس (متماثل ان كان) بين
(لفظين من نوع واحد) من انواع الكلمة التي هي الاسم والفعل والحرف بان يكونا اسمين او فعلين او حرفين وانما سمي
هذا بالمتماثل جريا على اصطلاح المتكلمين من ان التماثل هو الاتحاد في النوع (نحو لم نلق غيرك انسانا يلاذ به * فلا برحت لعين
الدهر انسانا) فالانسان الاول الذي بمعنى البشر والانسان الثاني الذي بمعنى حدقة العين قد اتفقا في نوع الاسمية مع كونهما
متفقين في جميع الاوجه السابقة فكان الجناس التام بينهما متماثلا (ومستوفى ان كان) التام من الجناس (بين لفظين من نوعين) اي من
اسم وفعل او من اسم وحرف او من فعل وحرف فالاول (نحو فدارهم ما دمت في دارهم * وارضهم ما دمت في ارضهم) فان اللفظ
دار في قوله فدارهم فعل امر من المداراة وفي قوله في دارهم اسم للمسكن معروف والثاني كان تقول رب رجل شرب رب رجل آخر
فان رب الاول حرف ورب الثاني اسم للعصير المعلوم والثالث كقولك علا زيد على جميع اهله اي ارتفع عليهم فعلا الاول
فعل والثاني حرف ولا عبرة بلام الكلمة في الهيئة لان حقيقتها عرضة للتغير اذ هي محل الاعراب والوقف فلا يرد ان هيئة علا الفعل ليست
بمتفقة لهيئة على الحرف فليس بينهما جناس تام والمستوفى قسم منه وانما سمي هذا القسم مستوفى لاستيفاء كل من اللفظين فيه اوصاف
الآخر وان اختلفا في نوع الكلمة (ومتشابه ان كان) ذلك التام من الجناس (بين لفظين احدهما مركب) بان يكون مجموعه كلمة وجزء
(والآخر مفرد) اي مجموعه كلمة واحدة (واتفقا في الخط) بان يكون ما يشاهد من هيئة مرسوم المركب هو ما يشاهد من هيئة

نحو

اذا ملك لم يكن ذا هبة ، فدعه فدولته ذاهبة

ومفروق ان لم يتفقا نحو

كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا
ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا

(وغير التام) ما اختلف في واحد

مرسوم المفروق نحو اذا ملك لم يكن ذا هبة اى صاحب هبة وعطاء فدعه اى اتركه وابعد عنه فدولته ذاهبة اى منقطعة غير باقية
فقوله ذا هبة الاول مركب من ذا وهى كلمة بمعنى صاحب ومن هبة وهى كلمة اخرى بمعنى العطاء فهو ليس كلمة واحدة بل مركبا
من كلمتين والثانى مفرد اذ هو اسم الفاعل المؤنث من ذهب فهو كلمة واحدة وكتابتهما متفقة فى الصورة فيسمى هذا الجناس
متشابها لتشابه اللفظين فى الخط كما تشابها فى انواع الاتفاقات المتقدمة غير الاسمية والفعلية والحرفية ومفروق
ان لم يتفقا اى اللفظان المفرد والمركب فى الخط هذا اذا شرط فى المفروق كون احد المتجانسين مركبا والآخر مفردا
كما هو ظاهر عبارة المصنف او اللفظان المتجانسان مطلقا اذ اكتفى فى كون المفروق عدم اتفاق المتجانسين فى الخط من
غير ان يشترط كون احدهما مركبا والآخر مفردا كما يشعر به عبارة البعض نحو كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذى
اى اى شئ ضر مدير الجام لو جاملنا اى عاملنا بالجميل يعنى لا ضرر على مدير الجام وهو ساقى القوم بالجام فى معاملتنا
بالجميل بان يديره علينا كما اداره عليكم فاللفظ الاول من المتجانسين وهو جام لنا مركب من اسم لا وخبرها وهو المجرور مع حرف الجر
والثانى اى جاملنا مركب من فعل ومفعول وكتابتهما ليست متفقة فى الصورة فلو اكتفى فى المفروق بكون المتجانسين غير متفقين فى الخط
ولم يشترط كون احدهما مركبا والآخر مفردا كان مثال المفروق بذا ظاهر وان شرط فيه مع عدم اتفاقهما فى الخط كون احدهما مركبا والآخر
مفردا فالاول فى المركب من فعل ومفعول انهم لما عدّوا الضمير المنصوب المتصل بمنزلة جزء الكلمة صار ذلك مركب فى حكم المفرد فصح التمثيل بهذا
مع هذا الشرط ايضا وانما سمى هذا القسم باسم المفروق لان اللفظين فيه افترقا فى صورة الكتابة وغير التام من الجناس اى اللفظ المتجانسين ما اختلف فى واحد

من الاربعة المتقدمة

وهو محرف ان اختلف لفظاه في هيئة الحروف فقط

نحو قوله

جبة البُرد جُنة البَرد

ومطرف ان اختلفا في عدد الحروف فقط وكانت الزيادة

اولا ومذيل ان كانت الزيادة آخرا نحو

يمدون من ايد عواص عواصم * تصول باسياف قواض قواضب

من الاربعة المتقدمة مع الاستواء في الثلاثة الباقية وهو اي الجناس الغير التام محرف ان اختلف لفظاه في هيئة الحروف فقط
اي مع اتفاقهما في النوع والعدد والترتيب نحو قولهم جبة البُرد اي الجبة المأخوذة من البُرد اي الصوف جُنة اي وقاية البَرد فلفظا البُرد
والبَرد قد اختلفا في هيئة الحروف بسبب الاختلاف في حركة الباء لانها في الاول ضمة وفي الثاني فتحة مع كونهما متفقين
في النوع والعدد والترتيب فيسمى هذا التجنيس محرفا لانحراف هيئة احد اللفظين عن هيئة الآخر ومطرف ان اختلفا في عدد الحروف
فقط بان يكون في احد اللفظين حرف زائد لا مقابل له في اللفظ الآخر وكانت الزيادة اولا اي في الطرف الاول من اللفظ المجانس
وانما سمي هذا مطرفا لتطرف الزيادة لكونها في الطرف نحو ان كان فراقنا مع الصبح بدا * لا اسفر بعد ذلك صبح ابدا فالهمزة في
ابدا زائدة في الطرف الاول مع الباقي مجانس لمجموع المقابل اي بدا فكان من المطرف ومذيل ان كانت الزيادة آخرا اي في اخر اللفظ
المجانس لكونها في ذيله نحو يمدون من ايد اي يمدون سواعد كائنة من ايد فمفعول يمدون محذوف وقوله ايد صفة لمفعول
محذوف وكلمة من فيه للتبعيض تقديره السواعد من الايدي عواص جمع عاصية من عصاه بمعنى ضربه بالعصا لكن المراد بالعصا ههنا السيف
بدليل ما بعده عواصم جمع عاصمة من عصمه حفظه تصول باسياف قواض جمع قاضية من قضى يقضي بمعنى حكم قواضب جمع قاضبة
من قضبه اذا قطعه. المعنى انهم يمدون سواعد من ايد عاصيات اي ضاربات للاعداء بالسيف عاصمات اي
حافظات للاولياء من كل مهلكة صائلات على الاقران بسيوف قواض اي حاكمات على الاعداء بالهلاك قواضب

ومضارع ان اختلفا فی حرفین غیر متباعدی المخرج
نحو ینهون وینئون ولاحق ان تباعدا نحو انه
علی ذلك لشهید وانه لحب الخیر لشدید
وجناس قلب ان اختلفا فی ترتیب الحروف فقط
كنیل ولین

ای قاطعة لرقاب الاعداء فعواص وعواصم متساویان الا فی زیادة المیم فی آخر الثانی وکذا قواض وقواضب
متساویان الا فی زیادة الباء آخر فی الثانی ولا عبرة بالتنوین فی عواص وقواض لانه فی حکم الانفصال او
بصدد الزوال بالوقف او الاضافة او غیر ذلک ولعله لم یذکر فی اقسام الاختلاف فی عدد الحروف ما کانت
الزیادة فی وسطه نحو جدی جهدی بفتح الجیم فیهما مع زیادة الهاء فی وسط الثانی لعدم اشتهاره بالاسم الخاص
ومضارع ان اختلفا فی نوع الحروف فقط بان یشتمل کل من اللفظین المتجانسین علی حرف لم یشتمل علیه الآخر
من غیر ان یکون مزیدا وکان ذلک الاختلاف فی حرفین غیر متباعدی المخرج کان یکونا حلقیین او شفویین
نحو ینهون وینأون فانهما مختلفان فی الهاء والهمزة وهما غیر متباعدی المخرج اذ هما حرفان حلقیان وسمی
هذا التجنیس تجنیس المضارعة لمضارعة المباین من اللفظین لصاحبه فی المخرج ولاحق ان تباعدا فی المخرج لکون
احد اللفظین ح ملحقا بالآخر فی الجناس باعتبار جل الحروف نحو (انه علی ذلک لشهید وانه لحب الخیر لشدید)
فشهید وشدید منهما جناس الالحاق لاتحاد نوع حروفهما الا الهاء والدال وهما متباعدان فی المخرج
لان الهاء من اقصی الحلق والدال من اللسان مع اصول الاسنان وجناس قلب ای اختلفا
فی ترتیب الحروف فقط بان یقدم فی احد اللفظین بعض الحروف ویؤخر ذلک البعض فی اللفظ الآخر
واتفقا فی النوع والعدد والهیئة کنیل ولین فانهما قد اختلفا فی ترتیب الحروف
لان ما کان فی احد اللفظین مقدما صار مؤخرا فی الآخر وما کان مؤخرا فیه صار مقدما فی الآخر فعکس ترتیب الحروف

فساق وفاس.

(٣) التصدير ويسمى رد العجز على الصدر هو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما (بان جمعهما اشتقاق او شبهه) في اول الفقرة والثاني في آخرها نحو قوله تعالى (وتخشى الناس والله احق ان تخشاه) وقولك سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل

ولذا سمي ذلك النوع من الجناس بجناس القلب وكذلك مثل فساق وفاس فان اختلاف احدهما بالآخر ليس الا في ترتيب الحروف لانه قدم في احدهما ما اخر في الآخر من الحروف فلم يعتبروا في القلب تغير الحرف الاوسط فوقوع الالف ههنا والياء في المثال الاول في مكانهما لا يضر في وجود القلب (٣) التصدير ويسمى رد العجز على الصدر لانه يلحق بالعجز كما يلحق بالصدر هو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اي المتفقين لفظا ومعنى او احد المتجانسين اي المتشابهين في اللفظ دون المعنى او احد الملحقين بهما اي بالمتجانسين بان جمعهما اشتقاق بان يكونا مشتقين من اصل واحد او جمعهما شبهه اي شبه الاشتقاق بان يكونا متفقين في جل الحروف او كلها على وجه يتبادر منه انهما يرجعان الى اصل واحد كما في الاشتقاق وليسا في الحقيقة كذلك لكون اصلهما مختلفا في نفس الامر في اول الفقرة متعلق بان يجعل اي يجعل في النثر ان يجعل في اول الفقرة احد اللفظين المذكورين من تلك الانواع ويجعل اللفظ الثاني منهما في آخرها اي في آخر تلك الفقرة فتكون اقسام هذا القسم من رد العجز على الصدر اربعة لان اللفظين الموجود احدهما في اول الفقرة والآخر في آخرها اما ان يكونا مكررين او متجانسين او ملحقين بالمتجانسين من جهة الاشتقاق او ملحقين بهما من جهة شبه الاشتقاق فهذه اربعة وقد مثل المصنف لها على هذا الترتيب فقال نحو قوله تعالى (وتخشى الناس والله احق ان تخشاه) فهذا مثال القسم الاول وهو ما يوجد فيه احد المكررين في اول الفقرة والآخر في آخرها اذ وقع لفظ تخشى في اوائل الفقرة وكرر في آخرها ولا يضر اتصال الضمير بالآخر في كونه آخرا لان الضمير المتصل المفعول كالجزء من الفعل وقولك سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل

الاول من السؤال والثاني من السيلان ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا ونحو (قال اني لعملكم من القالين) وفي النظم ان يكون احدهما في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الاول او بعده

وهذا مثال القسم الثاني وهو ما يوجد فيه احد المتجانسين في اول الفقرة والآخر في آخرها لان لفظ سائل الذي في اول الفقرة وسائل الذي في آخرها متجانسان اذ الاول من السؤال والثاني من السيلان والمعنى طالب المعروف من الرجل اللئيم بالالحاح والرذالة يرجع والحال ان دمعه سائل اي جار ونحو قوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا وهذا مثال القسم الثالث وهو ما يوجد فيه احد الملحقين بالمتجانسين من جهة الاشتقاق في اول الفقرة والآخر في آخرها فان لفظ استغفروا وغفارا مشتقان من المغفرة ولذلك الاشتقاق الحقا بالمتجانسين ونحو قوله تعالى قال اني لعملكم من القالين وهذا مثال القسم الرابع وهو ما يوجد فيه احد الملحقين بالمتجانسين من جهة شبه الاشتقاق في اول الفقرة والآخر في آخرها فان بين قال والقالين شبه اشتقاق وبه الحقا بالمتجانسين فان الاول من القول والثاني من القلي مع انه يتوهم في بادي الرأي انهما يرجعان لاصل واحد في الاشتقاق وهو القول مثل قال والقائل لكن بعد النظر والتأمل ظهر ان قال من القول والقالين من القلي وهو البغض والمعنى قال لوط على نبينا وعليه السلام لقومه اني لعملكم من المبغضين وهو في النظم ان يكون احدهما اي احد اللفظين المذكورين من الانواع المذكورة في آخر البيت ويكون اللفظ الآخر المقابل لذلك الاحد في صدر المصراع الاول من هذا البيت او يكون ذلك اللفظ الآخر بعده اي بعد صدر المصراع الاول سواء كان في حشو المصراع الاول او في آخره او في صدر المصراع الثاني فهذه اربعة محال للفظ الآخر المقابل لذلك الاحد ولم يعتبر كون اللفظ الآخر في حشو المصراع الثاني لانه لا يعقل الصدارة لحشو المصراع الثاني بالنسبة للعجز فلا يدخل في مسمى رد العجز الى الصدر واما محل احد اللفظين المذكورين فليس له الا محل واحد وهو آخر البيت فاذا ضرب الاقسام الاربعة التي من كون اللفظين مكررين او متجانسين او ملحقين بالمتجانسين اشتقاقا او ملحقين بهما بشبه الاشتقاق في اربعة اقسام محال اللفظ المقابل الذي في عجز البيت وهي صدر المصراع الاول ووسطه وآخره وصدر المصراع الثاني كانت الاقسام الحاصلة في النظم ستة عشر حاصلة

نحو قوله

سريع الى ابن العم يلطم وجهه + وليس الى داعي الندى بسريع

وقوله

تمتع من شميم عرار نجد + فما بعد العشية من عرار

(٢) السجع هو توافق الفاصلتين نثرا في الحرف الاخير وهو ثلثة انواع مطرف ان اختلفتا الفاصلتان في الوزن نحو الانسان بآدابه لا بزيه وثيابه ومتوازن ان اتفقتا فيه

من ضرب اربعة في اربعة وقد مثل لجميع هذه الاقسام في المطولات ثم المصنف اقتصر على المثالين من هذه الامثلة احد المكررين
والمكرر الآخر منهما في صدر المصراع الاول ثم الثاني للمكرر يرجع المكرر الآخر في حشو المصراع الاول فقال نحو قوله (سريع
الى ابن العم يلطم وجهه + وليس الى داعي الندى بسريع) اي هذا المذموم سريع الى الشر والملامة في لطمه وجه ابن العم وليس بسريع
الى الفعل الذي يدعى اليه من التعرض الى الكرم فسريع الثاني في آخر البيت ثم الاول في اول المصراع الاول فهذا من ثلثة القسم
الذي يكون احد المكررين في آخر البيت ثم المكرر الآخر في صدر المصراع الاول ونحو قوله (تمتع من شميم عرار نجد + فما
بعد العشية من عرار) والمعنى انه يامر بالاستمتاع بشم عرار نجد وهي وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فترش على وجه
[illegible] اذا امسينا لان الحال يضطر الى الخروج من ارض نجد ومن المواضع التي ينبت فيها ذلك العرار عند المساء
بالسفر عنها فعرار الاول في حشو المصراع الاول ثم هو مكرر مع عرار الثاني الذي في آخر البيت فهذا من ثلثة القسم الذي
يكون احد المكررين في آخر البيت ثم المكرر الآخر في حشو المصراع الاول (٢) السجع هو توافق الفاصلتين نثرا اي الكلمتين الواقعتين في
آخر الفقرتين من النثر في الحرف الاخير اي الحرف الذي وقع في آخر كل منهما اي السجع ثلثة انواع الاول منها مطرف
ان اختلفت الفاصلتان في الوزن نحو الانسان بآدابه لا بزيه وثيابه فان الفاصلة من الفقرة الاولى آدابه ومن الثانية
ثيابه وهما مختلفتان في الوزن [illegible] واما التوافق فبينهما في الحرف الاخير [illegible] والقسم الثاني منه متوازن ان اتفقتا فيه

نحو المرء بعلمه وادبه لا بحسبه ونسبه

ومرصع ان اتفقت الفاظ الفقرتين او اكثرها في الوزن والتقفية نحو ه

يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه

(٥) ما لا يستحيل بالانعكاس ويسمى القلب هو كون اللفظ يقرء طردا وعكسا نحو كن كما امكنك (وربك فكبر)

اى لان تتفقت الفاصلتان في الوزن كما اتفقتا في الحرف الاخير انما سمى هذا القسم متوازيا لتوازي الفاصلتين اى تحاذيهما وزنا وتقفية نحو المرء بعلمه وادبه لا بحسبه ونسبه فان الفاصلتين هما ادبه ونسبه متوافقتان في الوزن كما انهما متوافقتان في الحرف الاخير كما هو الظاهر ومرصع ان اتفقت جميع الفاظ الفقرتين او اكثرها في الوزن مع التقفية كما ان فاصلتيهما متوافقتان وزنا وتقفية وانما سمى هذا القسم من السجع مرصعا تشبيها له بجعل احدى اللؤلؤتين في العقد في مقابلة الاخرى مثلها المسمى بالترصيع نحو يطبع اى يحلى يقال طبع السيف والدرهم اى عمله الاسجاع اى الكلمات المقفيات بجواهر لفظه اضافة الجواهر الى اللفظ من اضافة المشبه به للمشبه اى بلفظه كالجواهر في النفاسة ويقرع الاسماع اى يدقها والمراد لازم الدق اى يؤثر في الاسماع بزواجر وعظه من اضافة الصفة للموصوف اى بوعظه الزاجر فكل كلمة من الفقرة الاولى موافقة لما يقابلها من الفقرة الثانية في الوزن مع التقفية فان يطبع مساوية ليقرع والاسجاع مساوية للاسماع والجواهر مساوية للزواجر والفاصلة مساوية للفاصلة فهذا مثال لما تساوت فيه جميع المتقابلات ولو بدل الاسجاع بالآذان كان مثالا لما يكون التساوي فيه في اكثر ما في الفقرتين لان الآذان لا يساوي الاسجاع تقفية وان ساواه وزنا (٥) ما لا يستحيل بالانعكاس اى اللفظ الذي لا يستحيل اى لا يتغير بالانعكاس ويسمى هذا النوع القلب ايضا هو كون اللفظ بحيث يقرء طردا وعكسا من غير تغيير في قراءته نحو كن كما امكنك فانه لا يتغير سواء يقرء طردا اى من اوله الى آخره او يقرء عكسا اى من آخره الى اوله وكذلك قوله تعالى وربك فكبر اى من غير مراعاة الواو.

(٦) العكس هو ان يقدم جزء في الكلام على آخر ثم يعكس نحو قولك قول الامام امام القول۔ حر الكلام كلام الحر۔

(٧) التشريع هو بناء البيت على قافيتين بحيث اذا سقط بعضه كان الباقي شعرا مفيدا كقوله

يا ايها الملك الذي عم الورى ۞ ما في الكرام له نظير ينظر
لو كان مثلك آخر في عصرنا ۞ ما كان في الدنيا فقير معسر

فانه يصح ان تحذف اواخر الشطور الاربعة ويبقى

يا ايها الملك الذي ۞ ما في الكرام له نظير
لو كان مثلك آخر ۞ ما كان في الدنيا فقير

---

(٦) العكس هو ان يقدم جزء في الكلام على جزء فيه ثم يعكس بان يقدم ما اخر ويؤخر ما قدم نحو ذلك قول الامام امام القول فهذا الكلام قدم فيه لفظ القول على لفظ الامام وجعل الاول مضافا الى الثاني ثم عكس بينهما بان قدم منهما ما كان مؤخرا واخر ما كان مقدما فصار المضاف مضافا اليه والمضاف اليه مضافا وكذا الكلام حر الكلام كلام الحر فان كلام قدم فيه لفظ الحر واضيف الى الكلام ثم عكس وجعل ما هو المضاف اولا مضافا اليه والمضاف اليه مضافا (٧) التشريع يسمى التوشيح وذا القافيتين ايضا هو بناء البيت على قافيتين بحيث اذا سقط بعضه كان الباقي شعرا مستقيم الوزن مفيد المعنى كقوله يا ايها الملك الذي عم الورى ۞ ما في الكرام له نظير ينظر ۞ لو كان مثلك آخر في عصرنا ۞ ما كان في الدنيا فقير معسر ۞ فقد بنى الشاعر هذه الابيات على قافيتين بحيث يصح المعنى والوزن عند الوقوف على كل منهما فانه يصح ان تحذف اواخر الشطور الاربعة ويبقى مع ذلك كل من هذين البيتين بيتا مستقيم الوزن مفيد المعنى لتعانق فيهما يا ايها الملك الذي ۞ ما في الكرام له نظير ۞ لو كان مثلك آخر ۞ ما كان في الدنيا فقير ۞

(٨) الموازبة هي ان يجعل المتكلم كلامه بحيث يمكنه ان يغير معناه بتحريف او تصحيف او غيرهما ليسلم من المواخذة كقول ابي نواس ؎

لقد ضاع شعري على بابكم * كما ضاع عقد على خالصه

فلما انكر عليه الرشيد ذلك قال لم اقل الا

لقد ضاء شعري على بابكم * كما ضاء عقد على خالصه

(٩) ائتلاف اللفظ مع اللفظ هو كون الفاظ العبارة من واد واحد في الغرابة والتاهل كقوله تعالى تالله تفتؤ تذكر يوسف لما اتى بالتاء التي هي اغرب حروف القسم اتى بتفتؤ التي هي اغرب افعال الاستمرار۔

---

(٨) الموازبة من الازب وهو الحاجة والمتقل او من ورب المتقل اذا فسد وهي في اصطلاح هذا الفن ان يجعل المتكلم كلامه الذي تتوجه عليه فيه المواخذة بحيث يمكنه ان يغير معناه واذا انكر عليه شخص بتحريف الكلمة او تصحيف بها او غيرهما من زيادة او نقص ونحو ذلك ليسلم من المواخذة ويتخلص عنها بذلك التحريف او التصحيف او غيرهما كقول ابي نواس في خالصة جارية الرشيد لقد ضاع شعري على بابكم * كما ضاع عقد على خالصه * فلما انكر عليه الرشيد ذلك قال انما لم اقل الا لقد ضاء شعري على بابكم كما ضاء عقد على خالصه فتغير المعنى بهذا التحريف وسلم من المواخذة به (٩) ائتلاف اللفظ مع اللفظ هو كون الفاظ العبارة التي يعبر بها عن معنى ما مؤتلفة متناسبة بحيث تكون من واد واحد في الغرابة والتاهل كقوله تعالى تالله تفتؤ تذكر يوسف بحذف كلمة النفي اي تالله لا تفتؤ ولذا صار من افعال الاستمرار بمعنى لا تزال فانه تعالى لما اتى من حروف القسم بالتاء التي هي اغرب حروف القسم اتى بها من افعال الاستمرار بتفتؤ التي هي اغرب افعال الاستمرار فحصل بينهما ائتلاف لكونهما من واد واحد في الغرابة۔

خاتمة

(١) سرقة الكلام انواع

(منها) أن يأخذ الناثر او الشاعر معنى لغيره بدون تغيير لنظمه كما اخذ عبد الله بن زبير[١] بيتي معن[٢] وادعاهما لنفسه وهما

اذا انت لم تنصف اخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

خاتمة في سرقة الكلام وما يتصل بها من الاقتباس والتضمين ونحوهما مما فيه ادخال معنى كلام سابق في لاحق (١)
سرقة الكلام انواع عديدة ذكر المص منها ما هو سرقة ظاهرة مذمومة فقال منها ان يأخذ الناثر او الشاعر فان السرقة
كما تكون في الشعر تكون في غير الشعر ايضا معنى لغيره بدون تغيير لنظمه اي كيفية الترتيب والتاليف الواقع بين المفردات
منه كما اخذ عبد الله بن الزبير بفتح الفاء وكسر الباء الموحدة شاعر مشهور وهو غير عبد الله بن الزبير الصحابي رضي الله تعالى
عنه فانه بضم الزاء وفتح الباء ولذا قال في الحاشية الزبير بفتح فكسر الخ بيتي معن بضم الميم وفتح العين وهو ابن اوس
واما معن بن زائدة فهو بفتح الميم وسكون العين كما قال في الحاشية معن بضم ففتح الخ وادعاهما لنفسه وهما اذا انت
لم تنصف اخاك اي لم تعطه النصفة والعدل ولم تعرف حقوقه وجدته على طرف الهجران بكسر الهاء اي في الطرف الذي فيه هجران اي
على الطرف الذي هو الهجران ان كان يعقل اي وجدته هاجرا لك مستبدلا بك ان كان له عقل ويركب حد السيف اي يتحمل الشدائد وترجيحا لغير المستحيل ويحتمل مشقة تؤثر في نفسه من ان تضيمه اي بدلا من ان تظلمه وتذله اذا لم يكن عن شفرة السيف اي عن ركوب
حد السيف وتحمل الشدائد مزحل بفتح الميم والحاء المهملة وبينهما زاي معجمة اي مبعد بمعنى البعد والانفصال

(١) الزبير بفتح فكسر في هذا ويوجد اسم آخر بضم ففتح ١٢ منه (٢) معن بضم ففتح ومعن بن زائدة بفتح فسكون ١٢ منه

ومثل هذا يسمى نسخا وانتحالا

ومن قبيله ان تبدل الالفاظ بما يرادفها كان يقال في قول الحطيئة ؎

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ✤ واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

ذر المآثر لا تذهب لمطلبها ✤ واجلس فانك انت الآكل اللابس

وقريب منه

فهذان البيتان من قصيدة معن بن اوس المذكور قد سرقهما عبد الله بن الزبير كما حكى ان عبد الله بن الزبير دخل على معوية رضي الله تعالى عنه فانشده هذين البيتين فقال له المعاوية لقد شعرت (بضم العين اي صرت شاعرا) بعدي (اي بعد ملاقاتي الاولى) يا ابا بكر (كنية له) ثم ان عبد الله بن الزبير المذكور لم يفارق المجلس حتى دخل معن بن اوس على معاوية فانشد بين يديه قصيدته التي فيها هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير قال الم تخبرني انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد هذا فهو اخي من الرضاعة وانا احق بشعره ومثل هذا الاخذ والسرقة يسمى نسخا وانتحالا لانه نقل كلام الغير وادعاه لنفسه والنسخ النقل يقال نسخت الكتاب اي نقلت ما فيه الى كتاب آخر والانتحال الادعاء اي ان تدعي ان ما لغيرك لك يقال انتحل فلان شعر غيره اذا ادعاه لنفسه وهذا النوع من السرقة سرقة ظاهرة مذمومة جدا ومن قبيله في كونه سرقة ظاهرة مذمومة ان تبدل الالفاظ بما يرادفها وذلك لان المرادف ينزل منزلة رديفه فلازم احدهما من القبيح لازم للآخر كان يقال في قول الحطيئة دع المكارم اي دع طلبها لا ترحل لبغيتها ✤ البغية بكسر الباء وضمها بمعنى الحاجة والطلب واقعد فانك انت الطاعم الكاسي اي الآكل اللابس والمعنى لست اهلا للمكارم والمعالي فدعها للغير واقنع بالمعيشة اي مطلق الاكل والتستر باللباس ✤ ذر المآثر لا تذهب لمطلبها ✤ واجلس فانك انت الآكل اللابس ✤ هذا مقول لان يقال فقد بدل كل لفظ من البيت الاول بمرادفه فان ذر مرادف لدع والمآثر مرادف للمكارم ولا تذهب مرادف لقوله لا ترحل ولمطلبها مرادف لبغيتها واجلس مرادف لاقعد والآكل مرادف للطاعم واللابس مرادف للكاسي وقريب منه

ان تبدل الالفاظ بما يضادها في المعنى مع رعاية النظم والترتيب كما لو قيل في قول حسان

بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

سود الوجوه لئيمة احسابهم * فطس الانوف من الطراز الآخر

ومنها أن يأخذ المعنى ويغير اللفظ ويكون الكلام الثاني دون الاول او مساويا له كما قال ابو الطيب في قول ابي تمام

هيهات لا يأتي الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل

اعدى الزمان سخاؤه فسخا به * ولقد يكون به الزمان بخيلا

او دونه من تبديل الالفاظ بما يرادفها في الفتح ان يبدل الالفاظ بالاضداد في المعنى مع رعاية النظم والترتيب لقرب تناول ذلك للتبديل كما قيل في قول حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الانوف بضم الشين جمع اشم من الشمم وهو ارتفاع قصبة الانف مع استواء في اعلاه وهو صفة مدح عند العرب من الطراز الاول ولا يخفى ما في هذا من الشطط الاول في المجد والشرف هذا شعر جيد ... رضي الله تعالى عنه فقيل فيه اي الشعر سود الوجوه لئيمة احسابهم * فطس الانوف من الطراز الآخر كان تبديلا ... لما هو الظاهر ومنها ان يأخذ القائل الثاني المعنى ويغير اللفظ بحيث يدل على ذلك المعنى بوجه آخر حتى يقال هذا تركيب آخر ويكون الكلام الثاني دون الاول لفوات فضيلة وجدت في الاول ومساويا له في الحسن والفضيلة كما قال ابو الطيب في قول ابي تمام ابو نهشل في مرثية محمد بن حميد حين استشهد في بعض غزواته هيهات اسم فعل ماض بمعنى بعد وفاعله محذوف ... اتيان الزمان بمثل المرثي الممدوح بقرينة قوله لا يأتي الزمان بمثله اي بمثل ذلك المرثي ان الزمان بمثال المرثي ان الزمان بمثله لبخيل فهذا قول ابي تمام قد اخذ منه ابو الطيب وقال اعدى الزمان سخاؤه اي اعداه وان تجاوز الشيء من صاحبه الى غيره فالمعنى سرى سخاوة الزمان فسخا به اي فجاد الزمان بالممدوح واخرجه من العدم الى الوجود ولقد يكون به الزمان بخيلا على الدنيا بايجاده

فالمصراع الثاني ماخوذ من المصراع الثاني لابي تمام والاول
اجود سبكا ومثل هذا يسمى اغارة ومسخا
ومنها ان ياخذ المعنى وحده ويكون الثاني دون الاول
او مساويا له كما قال ابو تمام في قول من رثى ابنه
والصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه لا يحمد
وقد كان يدعى لابس الصبر حازما * فاصبح يدعى حازما حين يجزع

فالمصراع الثاني من بيت ابي الطيب ماخوذ من المصراع الثاني لابي تمام لا يضر في كونه ماخوذا منه كون البخيل في قول ابي تمام
متعلقا بالمثل وفي قول ابي الطيب متعلقا بنفس الممدوح لان المصراعين اشتركا في الحاصل مع ان بخل الزمان بمثله في قول ابي تمام
كناية عن بخله بنفسه والاول اي قول ابي تمام اجود سبكا وخلوا من التعقيد اللفظي والمعنوي وذلك لان ابا الطيب عبر بصيغة
المضارع والمناسب صيغة الماضي بان يقال لقد كان الزمان بخيلا اذ المعنى لكونه جاد به الزمان هو بخل به في المستقبل
فيحتاج فيه الى ان يصنع يكون بمعنى صنع كان مع انه لا يظهر لهذا فائدة فقول ابي الطيب مع كونه ماخوذا من قول ابي تمام مفضول
ايضا ومثل هذا اي اخذ المعنى مع تغيير اللفظ وان كان الثاني افضل من الاول يسمى اغارة لانه اغار على ما هو للغير عن
وجهه ومسخا لانه بدل صورة ما للغير بصورة اخرى والغالب كون هذا قبيحا والمسخ في الاصل تبديل صورة بما هو اقبح منها الا ان
المصنف لم يذكر في هذا النوع ما يكون الثاني افضل من الاول مع كونه ايضا من اقسامه لانه بصدد بيان ما هو غير
خال عن القبح والذم وهذا القسم من الاغارة والمسخ ممدوح ومقبول لكونه مشتملا على فضيلة اخرجته الى نوع من
الابتداع ومنها ان ياخذ المعنى وحده بدون شيء من اللفظ ويكون الثاني دون الاول او مساويا له لم يذكر ههنا
ايضا ما يكون الثاني افضل من الاول للوجه الذي عرفته كما قال ابو تمام في قول من رثى ابنه والصبر يحمد في المواطن
كلها * الا عليك فانه لا يحمد وقد كان يدعى لابس الصبر حازما * فاصبح يدعى حازما حين يجزع فهذا البيت الثاني
من ابي تمام وان كان لفظه غير لفظ الاول لكن معناه معنى الاول فان كلا من البيتين افاد ان الصبر مع كونه ممدوحا
في نفسه ليس بممدوح بالنسبة الى المرثي لكن الاول اوضح دلالة على هذا المعنى واخصر لفظا ٢٢

وهذا يسمى الماماً وسلخاً

(٢) الاقتباس هو أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن او الحديث لا على انه منه كقوله ؎

لا تكن ظالماً ولا ترض بالظلم ✤ وانكر بكل ما يستطاع
يوم ياتى الحساب بالظلوم ✤ من حميم ولا شفيع يطاع

وقوله ؎

لا تعادِ الناس فى اوطانهم ✤ قلما يُرعى غريب الوطن
واذا ما شئت عيشا بينهم ✤ خالق الناس بخلق حسن

ولا بأس بتغيير يسير فى اللفظ المقتبس للوزن او غيره

كما لا يخفى فهو ماخوذ من الثانى وهذا يسمى الماماً من ألمّ بالمنزل اذا نزل به يعبر به عن القصد كما ههنا فان القائل الثانى قد قصد اخذ المعنى من لفظ غيره وسلخاً وهو فى اللغة كشط الجلد عن الشاة فكانه كشط عن المعنى جلداً والبسه آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة الجلد واللباس (٢) الاقتباس هو ان يضمن الكلام نظماً كان او نثراً شيئاً من القرآن او الحديث اى ان يؤتى بشئ من لفظ القرآن او من لفظ الحديث فى ضمن الكلام بشرط ان يكون المأتى به على انه من كلام المضمن لا على انه منه اى لا على وجه يكون فيه اشعار بانه من القرآن او الحديث كان يقال فى اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبى صلى الله عليه وسلم كذا فانه لكونه سهل التناول ليس مما يستحسن ويلحق بالبديع كقوله لا تكن ظالماً ولا ترض بالظلم ✤ وانكر بكل ما يستطاع ✤ يوم ياتى الحساب بالظلوم ✤ من حميم ولا شفيع يطاع ✤ فقد اقتبس من قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فانه اتى به على انه من القرآن فهذا مثال للاقتباس من القرآن وقوله لا تعاد الناس فى اوطانهم ✤ قلما يرعى غريب الوطن ✤ واذا ما شئت عيشا بينهم ✤ خالق الناس بخلق حسن ✤ فقوله خالق الناس بخلق حسن من حديث النبى صلى الله عليه وسلم اتى به لا على انه من الحديث فهو مثال للاقتباس من الحديث ولا بأس بتغيير يسير فى اللفظ المقتبس بحيث لا يظهر بانه شئ آخر للوزن او غيره

نحو

قد كان ما خفت ان يكونا ÷ انا الى الله راجعونا

وفى القرآن (انا لله وانا اليه راجعون)

(٣) التضمين ويسمى الايداع هو ان يضمن الشعر شيئاً من شعر آخر مع التنبيه عليه ان لم يشتهر كقوله ؎

اذا ضاق صدري وخفت العدا ÷ تمثلت بيتا بحالي يليق

فبالله ابلغ ما ارتجي ÷ وبالله ادفع ما لا اطيق

ولا بأس بالتغيير اليسير كقوله ؎

اقول لمعشر غلطوا وغضوا ÷ من الشيخ الرشيد وانكروه

هو ابن جلا وطلاع الثنايا ÷ متى يضع العمامة تعرفوه

كاستقامة القرائن فى النثر نحو قد كان ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعون فقوله انا الى الله راجعونا مقتبس بنقص ويسير من التغيير كيف فى القرآن انا لله وانا اليه راجعون (٣) التضمين ويسمى الايداع هو ان يضمن الشعر فان النثر لا يجري فيه التضمين شيئاً ولو بعض مصراع من شعر آخر مع التنبيه عليه اى مع التنبيه على انه من شعر آخر لئلا يظن به السرقة ان لم يشتهر نسبته لصاحبه فشهرته تغني عن التنبيه عليه كقوله اذا ضاق صدري وخفت العدا تمثلت بيتا بحالى يليق ÷ فبالله ابلغ ما ارتجي بلاء وبالله ادفع ما لا اطيق فالبيت الثاني من شعر غيره قد ضمنه الشاعر ونبه عليه بقوله تمثلت فان التمثل انما يكون بشيء قد سبق نظمه ولا بأس فى التضمين بالتغيير اليسير اذا توقف ذلك التضمين على وجه المناسبة للمراد على هذا التغيير كقوله فى رجل يلقب بداء الثعلب المسمى بالقراع وهو اديب لا ثبات منه الشعر اقول لمعشر غلطوا وغضوا ÷ من الشيخ الرشيد وانكروه ÷ هو ابن جلا وطلاع الثنايا ÷ متى يضع العمامة تعرفوني ÷ ومراده الافتخار وانه ابن رجل جلد امره واتضح وانه متى يضع العمامة للحرب وتوجه له يعرف قدره ؎

(٤) العقد والحل) الاول نظم المنثور والثانى نثر المنظوم۔

فالاول نحو ؎

والظلم من شيم النفوس فان تجد ٭ ذا عفة فلعلة لا يظلم

عقد فيه قول حكيم الظلم من طباع النفس وانما يصدها عنه احدى علتين دينية وهى خوف المعاد ودنيوية وهى خوف العقاب الدنيوى۔

والثانى نحو قوله (العيادة سنة ماجورة ومكرمة ماثورة ومع هذا فنحن المرضى ونحن العواد وكل وداد لا يدوم فليس بوداد)

فى الحرب فان المراد بالعامة الملبوس ... بغير تغيير دالى الغقنة بينا سب مقصود المتكلم به ومو كرن من سب البه ماذكر على وجه التكلم ستحدثا عنه لا ستحدثا عن نفسه كما فى الاصل وعلى هذا فقس التنيس كما (قوله لمعتمد) ... من بعد اعلو فى حق ذلك اليهودى ... وجه التلميح يناسب بان كان يغتر ... عليهم والامر لم يخطروا فى تعيده ... حتقارا (على النسخ الرشيد) او عن ذلك اليهودى (هو ابن علي اى ... شد وصاحب ... منه وكشف (اى احد طلاع الثنايا اى ركاب صعاب الامور والمراد بها ههنا مشاق ... الثعلب مشاق الذل والهوان (متى يضع عن سه العمامة تعرفوه اى تعرفوا ذاته وحسبه (٤) العقد والحل هما شيئان متقابلان جمعها فى فصل واحد فقال الاول اى العقد نظم المنثور سواء كان ذلك النثر قرآنا او حديثا او غير ذلك ان كان مثلا او كلمة من الحكم المشهورة والثانى اى الحل مقابل العقد اى نثر المنظوم وانما سمى نظم المنثور عقدا ونثر المنظوم حلا لان الكلام فى الاول كان نثرا محلولا فصار نظما معقودا وفى الثانى كان نظما معقودا فصار نثرا محلولا فالاول اى العقد ونظم المنثور نحو والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم عقد فيه قول حكيم الظلم من طباع النفس وانما يصدها عنه احدى علتين دينية وهى خوف المعاد ودنيوية وهى خوف العقاب الدنيوى فاخذ الشاعر هذا الكلام

حل فيه قول القائل ؎

اذا مرضنا اتيناكم نعودكم ✦ وتذنبون فنأتيكم ونعتذر

(٥) التلميح هو ان يشير المتكلم فى كلامه لآية او حديث او شعر مشهور او مثل سائر او قصة كقوله ؎

لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظى ✦ ارق واحفى منك فى ساعة الكرب

اشار الى البيت المشهور وهو ؎

المستجير بعمرو عند كربته ✦ كالمستجير من الرمضاء بالنار

(٦) حسن الابتداء هو ان يجعل المتكلم مبدأ كلامه عذب اللفظ حسن السبك صحيح المعنى فاذا اشتمل على اشارة لطيفة الى المقصود

(حل فيه قول القائل (اذا مرضنا اتيناكم نعودكم ✦ وتذنبون فنأتيكم ونعتذر) ولا مضائقة فى تغيير الاصل فيه قال التغيير فيه ان كان كثيرا جاز فيه وكذا فى العقد (٥) التلميح هو ان يشير المتكلم فى نحوى كلامه لآية او حديث او شعر مشهور او مثل سائر اى شائع بين الناس او قصة من غير ان يذكر المشار اليه بنفسه ومن غير استقصائه كقوله لعمرو اللام فيه لام الابتداء وهو مبتدأ مع الرمضاء اى مع الارض المحترقة التى يرمض فيها القدم وتحترق حال من الضمير فى ارق اذ لا يجوز تقديم معمول اسم التفضيل عليه والا فهو صفة لعمرو اى لعمرو المصاحب مع ذكر الرمضاء والنار حال كونها تلتظى وتتوقد ارق من الرقة اى الرحمة واحفى منك من حفى عليه تلطف وتشفق عليه فى ساعة الكرب والغم الذى يأخذ النفس وحاصل المعنى ان عمرو الذى ذكر مع الرمضاء والنار فى البيت المشهور الآتى وهو عمرو القاتل لكليب ارق واحفى منك يا مخاطب فى ساعة الكرب فهذا البيت اشار فيه الى البيت المشهور وهو ؎ المستجير بعمرو عند كربته ✦ كالمستجير من الرمضاء بالنار اى الذى يستغيث بعمرو فى وقت كربته كالفار من الرمضاء الى النار ولهذا البيت قصة مذكورة فى المطولات (٦) حسن الابتداء هو ان يجعل المتكلم شاعرا كان او كاتبا مبدأ كلامه ومطلب القصائد والرسائل يعنى فى غاية البعد عن التنافر واستثقال الطبع حسن السبك بان يكون صائغ صياغة الموزون فى غاية البعد عن التعقيد وعن كل ما يخل بالفصاحة صحيح المعنى بان يسلم من التناقض والتنافر من التناقض والتنابع ونحو ذلك فاذا اشتمل مبدأ الكلام مع ذلك على اشارة لطيفة الى المقصود

تسمى براعة الاستهلال كقوله في تهنئته بزوال مرض

المجد عوفي اذ عوفيت والكرم * وزال عنك الى اعدائك السقم

وكقول الآخر في التهنئة ببناء قصر

قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام

(٧) حسن التخلص هو الانتقال عما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة بينهما كقوله

دعا النوى بفراقهم فتشتتوا * وقضى الزمان بينهم فتبددوا

دهر ذميم الحالتين فما به * شئ سوى جود ابن ارتق يحمد

(٨) براعة الطلب هو ان يشير الطالب الى ما في نفسه دون ان يصرح في الطلب كما في قوله

وفي النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتي كلام عندها وخطاب

مشعرة به في الجملة سمي المبدء بهذا الاشتمال براعة الاستهلال لاستهلال في الاصل اول ظهور الهلال ثم استعمل لاول كل شئ والبراعة مصدر برع الرجل اذا فاق اقرانه في العلم او غيره فتسمية المبدء المشتمل على الاشارة اللطيفة الى المقصود ببراعة الاستهلال لكونه ابتداء فائقا غيره من الابتداءات التي ليست كذلك كقوله في تهنئته بزوال مرض المجد و الشرف عوفي اذ عوفيت ايها الممدوح وعوفي الكرام وزال خبر بمعنى الدعاء لانه خاطبه بحذف زوال مرضه عنك الى اعدائك السقم والمرض وهو مطلع قصيدة لابي الطيب يهنئ سيف الدولة بحصول العافية عن المرض وهو مشتمل على الاشارة بالتهنئة والبشارة بالعافية التي هي المقصودة من القصيدة فكان من براعة الاستهلال وكقول الآخر في التهنئة ببناء قصر قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام) اي نزعت الايام جمالها وطرحته على ذلك القصر فضمن خلع معنى طرح ولذا عداه بعلى وكونه من البراعة والاشارة بالتهنئة بالبناء غير خفي حسن التخلص هو الانتقال مما افتتح به الكلام من الافتخار او الشكاية او الهجو او المدح او نحو ذلك الى المقصود لما افتتح به الكلام مع رعاية المناسبة اي بين ما افتتح به الكلام وبين المقصود كقوله دعا النوى بفراقهم

(٩) حسن الانتهاء وهو ان يجعل آخر الكلام عذب اللفظ حسن السبك صحيح المعنى فان اشتمل على ما يشعر بالانتهاء سمي براعة المقطع كقوله

بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله + وهذا دعاء للبرية شامل

وقضى الزمان بينهم فتبدد دواد (ذميم الحالتين فما بشيّ) وهي جود بن زق يحمد) فقد انتقل من مساءته وكون كل شيء فيه غير محمود اي المذموم وكون جود محمود الذي هو المقصود مع وجود المناسبة بينهما فكان فيه حسن التخلص (٨) براعة الطلب وهي ان يشير الطالب في كلامه الى طلب ما في نفسه من المطالب ومن دون ان يصرح في الطلب كما في قوله وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي كلام عندها وخطاب (٩) حسن الانتهاء وهو ان يجعل آخر الكلام من قصيدة او الرسالة او الخطبة عذب اللفظ حسن السبك صحيح المعنى كما ان حسن الابتداء هو ان يجعل مبدأ الكلام كذلك فان اشتمل آخر الكلام على ما يشعر بالانتهاء اي بانتهاء الكلام الذي جعل ذلك الآخر آخره بحيث لا يبقى للنفس تشوف وانتظار الى ما وراءه وذلك اما بان يشتمل على لفظ يدل بالوضع على الختم والانتهاء ونفظ الكمال وما يشبه ذلك واما بان يكون مدلوله يفيد عرفا انه لا يؤتى بشيء بعده مثل قولهم في آخر الرسائل والمكاتبات والسلام ومثل الدعاء كما في البيت الآتي فان العادة جارية بالختم بالدعاء سمي براعة المقطع والمنتهى ونحوهما من المقطعات التي ليست كذلك كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله في الاصل لغار في جبل يؤوى ويلتجأ اليه ثم استعمل في الملجأ مطلقا ما هنا وهذا دعاء للبرية شامل ووجه ذلك الشمول انه جعل بقاءه سبب انتظام البرية وصلاح حالهم برفع الخلاف فيما بينهم ودفع ظلم بعضهم بعضا وتمكين كل احد بلوغ غاياته فكان الدعاء ببقائه دعاء بنفع كل البرية فكان شاملا لجميعهم فاحسن بيت لكونه مشتملا على الدعاء المشعر بانتهاء الكلام لما تعورف من الاتيان بالدعاء في الانتهاء وذو سمع سامع ذلك لم ينتظر بشيء وراءه وعلى هذا في فكان يكون في اتيان هذا البيت آخر الكتاب اشارة الى ان هذا الكتاب قد ختم فلا يتشوف الطالب بشيء وراءه والى ان المؤلف كان يدعو له بانه يبقى بين يدي اهل العلم بقاء الدهر لان بقاءه لكونه متضمنا لزبد جميع ما صنف في هذا الفن نفع لجميع البرايا نفعنا الله تعالى به وبسائر ما علمنا وختم لنا ولجميع المؤمنين بالحسنى وآخر دعوانا ان الحمد لله رب السموات ورب العرش

[margin, printed sideways:]
... رب العالمين وصلى الله على سيدنا خاتم النبيين امام المرسلين وعلى آله واصحابه الانصار والمهاجرين وقد انشرح القلم من الرقم في اوائل الربيع الاول الذي هو اشهر ولادة النبي المرسل عليه وعلى آله الصلوة والسلام الاكمل من سنة رابع وثلثين بعد ثلث مائة والف من هجرة خاتم النبيين عليه الصلوة والسلام وعلى آله واصحابه اجمعين تمت

تنبيه

ينبغي للمعلم أن يناقش تلامذته في مسائل كل مبحث شرحه لهم من هذا الكتاب ليتمكنوا من فهمه جيدا فاذا رأى منهم ذلك سألهم مسائل أخرى يمكنهم ادراكها مما فهموه

(أ) كان يسألهم بعد شرح الفصاحة والبلاغة وفهمهما عن أسباب خروج العبارات الآتية عنهما او عن احداهما۔

(١) رُبَّ جَفْنَة مُثْعَنْجِرَة وطعنة مُسْحَنْفِرَة تبقى غدا بأنقرة أى جفنة ملأى وطعنة متسعة تبقى ببلد أنقرة۔

(٢) الحمد لله العلى الاجل۔

(٣) اكلت العرين وشربت الصمادح تريد اللحم والماء الخالص۔

(٤) وازْوَرَّ من كان له زائرا وعاف عافى العُرف عرفانه

(٥) ألاليت شعري هل يلومنّ قومُه زهيرا على ماجرّ من كل جانب

(٦) من يهتدى فى الفعل مالا يهتدى فى القول حتى يفعل الشعراء

أى يهتدى فى الفعل مالا يهتدى به الشعراء فى القول حتى يفعل۔

(٧) قرُب منّا فرأيناه أسدا (تريد أبخر) (١)

(٨) يجب عليك ان تفعل كذا (تقوله بشدة مخاطبا لمن اذا فعل عدّ فعله كرما وفضلا)

(ب) وكأن يسألهم بعد باب الخبر والانشاء أن يجيبوا عما يأتى۔

(١) أمن الخبر أم الانشاء قولك الكل أعظم من الجزء وقوله تعالىٰ (ان قارون كان من قوم موسىٰ)

(١) فان الوصف الخاص الذى اشتهر به الاسد هو الشجاعة لا البخر وان كان من اوصافه۔

(٢) ما وجه الاتيان بالخبر جملة فى قولك الحق ظهر و الغضب أخرنهم

(٣) ما الذى يستفيده السامع من قولك أنا معترف بفضلك أنت تقوم فى السحر رب انى لا أستطيع اصطبارا-

(٤) من أى الاضرب قوله تعالى حكاية عن رسل عيسى (إنا اليكم مرسلون) (ربنا يعلم إنا اليكم لمرسلون)

(٥) هل للمهتدى أن يقول (اهدنا الصراط المستقيم)

(٦) من أى أنواع الانشاء هذه الامثلة وما معانيها المستفادة من القرائن

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع

أعمل ما بدا لك لا ترجع عن غيك لا أبالى أقعد أم قام أليس الله بكاف عبده هل يجازى الا الكفور ألم نربك فينا وليدا-

ليت هندا أنجزتنا ما تعد وشفت أنفسنا مما تجد

لو يأتينا فيحدثنا أسكان العقيق كفى فراقا

(ج) وكان يسألهم بعد الذكر والحذف عن دواعى الذكر فى هذه الامثلة (أم أراد بهم ربهم رشدا) الرئيس كلمنى فى أمرك والرئيس أمرنى بمقابلتك (تخاطب غبيا) الامير نشر المعارف وأمن المخاوف (جوابا لمن سأل ما فعل الامير) حضر السارق (جوابا لقائل هل حضر السارق) الجدار مشرف على السقوط (تقوله بعد سبق ذكره تنبيها لصاحبه)

فعباس يصد الخطب عنا وعباس يجير من استجارا

(تقوله فى مقام المدح)

وعن دواعى الحذف فى هذه الامثلة (وانا لا ندرى اشر اريد بمن

في الارض) (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى)
(خلق فسوى) (ألم يجدك يتيما فآوى) (سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر
جميل) منضجة الزروع ومصلحة الهواء محتال مراوغ (العدو الانسان)

أم كيف ينطق بالقبيح مجاهرا | واطرحت ما يشاء فيه فن
(د) وكان يسألهم عن دواعي التقديم والتأخير في هذه الامثلة
(ولم يكن له كفوا أحد) ما كل ما يتمنى المرء يدركه. السفاح في دارك
اذا أقبل عليك الزمان نقترح عليك ما تشاء. الانسان جسم نام
حساس ناطق. الله أسأل أن يصلح الامر. الدهر فوددي شيئا.
(لكم دينكم ولي دين)

(ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها | شمس الضحى وأبو اسحاق والقمر)
وما أنا أسقمت جسمي به | وما أنا أضرمت في القلب نارا

(هـ) وكان يسألهم عن أغراض التعريف والتنكير في هذه الامثلة

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته | وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

(واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب
مسندة) (تبت يدا أبي لهب) (ما كان محمد أبا أحد من
رجالكم)

عباس عباس اذا احتدم الوغى | والفضل فضل والربيع ربيع

قرأنا شعر أبي الطيب وحبيب ولم نقرأ شعر الوليد (وما هذه
الحياة الدنيا الا لعب ولهو) (أهذا الذي بعث الله رسولا)

هذا أبو الصقر فردا في محاسنه | من نسل شيبان بين الضال والسلم

(فأوحى الى عبده ما أوحى) (الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين)

الذى خاط ملابس الامير خاط هذا الثوب - أخذ ما أعطيته وسار - الرجل خير من المرأة - (عالم الغيب والشهادة) - اليوم يستقبل الامال راجيها - لبث القوم ساعة وقضوا الساعة فى الجدال - (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) - ادخل السوق واشتر اللحم زيد الشجاع - علماء الدين اجمعوا على كذب - ركب وزراء السلطان هذا قريب اللص - أخو الوزير ارسل لى - وأن شفائى عبرة مهراقة يا بوّاب افتح الباب ويا حارس لا تبرح - (وجاء رجل من اقصى المدينة) - (وعلى ابصارهم غشاوة) - ان له لابلا وان له لغنما - ما أقدم من أحد -

(ولله عندى جانب لا اضيعه ... وللهو عندى والخلاعة جانب)

فيوما بخيل تطرد الروم عنهمو ... ويوما بجود يطرد الفقر والجدبا

(وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) (أئن لنا لاجرا)

(و) وكان يسألهم بعد التشبيه عن التشبيهات الاتيه -

(١) وقد لاح فى الصبح الثريا لمن رأى ... كعنقود ملاحية حين نوّرا

(٢) كأنما النار فى تلهبها ... والفحم من فوقها يغطّيها

زنجية شبكت أناملها ... من فوق نارنجة لتخفيها

(٣) وكان أجرام النجوم لوامعا ... درر نثرن على بساط أزرق

(٤) عزماته مثل النجوم ثواقبا ... لو لم يكن للثاقبات أفول

(٥) ابذل فان المال شعر كلما ... اوسعته حلقا يزيد نباتا

(٦) ولما بدا لى منك ميل مع العدا ... علىّ ولم يحدث سواك بديل

صددت كما صد الرمى تطاولت ... به مدة الايام وهو قتيل

(۷) رب حي كميت ليس فيه أمل يرتجى لنفع وضرّ
وعظام تحت التراب وفوق الارض منها آثار حمد وشكر-
(۸) كأن انتضاء البدر من تحت غيمه نجاة من البأساء بعد وقوع
(ز) وكأن يسألهم عن المحسنات البديعية فيما يأتي-
(۱) كان ما كان و زالا فاطّرح قيلا وقالا
أيها المعرض عنّا حسبك الله تعالىٰ
(۲) ليت المنية حالت دون نصحك لي فيستريح كلانا من أذى التهم
(۳) يحيي ويميت (أو من كان ميتا فأحييناه)
خُلِقوا وما خُلِقوا لمكرمة فكأنهم خُلِقوا وما خُلِقوا
(۴) على رأس حرّ تاجُ عزٍّ يزينه وفي رجل عبد قيد ذُلٍّ يشينه
(۵) نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بأنك خالد
(۶) واستوطنوا السر مني وهو منزلهم ولا أفوه به يوما لغيرهم
(۷) من قاس جدواك يوماً بالسحب أخطأ مدحك
السحب تعطي وتبكي وأنت تعطي وتضحك
(۸) آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات اذا دجون نجوم
منها معالم للهدى ومصابح تجلو الدجى والأخريات رجوم
(۹) انما هذه الحياة متاع والسفيه الغبي من يصطفيها
ما مضى فات والمؤمَّل غيب ولك الساعة التي أنت فيها
(۱۰) وسابق أيان وجهته رأيته يا صاح طوع اليد
في السبق لما لم يجد مشبها سابق أفكاري الى المقصد
(۱۱) لا عيب فيهم سوى أن النزيل بهم يسلو عن الاهل والاوطان والحشم

(۱۲) عاشر الناس بالجميل ... وخل المزاحمه
وتيقظ وقل لمن يتعاطى المزاح مه

(۱۳) فلم تضع الاعادی قدر شانی ولاقالوا فلان قدر شانی

(۱۴) أیّ شئ أطیب من ابتسام الثغور ودوام السرور بکاء الغمام ونوح الحمام۔

(۱۵) کمالك تحت کلامك۔

(۱۶) (یولج اللیل فی النهار ویولج النهار فی اللیل)

(۱۷) یاخاطب الدنیا الدنیة انها شرك الردی وقرارة الاکدار
دار متی ما أضحکت فی یومها أبکت غدا انبالها من دار

(۱۸) مدحت مجدك والاخلاص ملتزمی فیه وحسن رجائی فیك مختتمی

ولا یصعب علی المعلم اقتفاء هذا المنهج والله الهادی الی طریق النجاح

تمت

خاتمة الطبع

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله الذی انعم علینا بانواع النعم والاحسان وفتح لنا فوائد المعانی بمفتاح بدیع البیان ومنحنا معرفة اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز والتنبه لدقائق الکنایة وحقائق المجاز والصلوة والسلام علی سیدنا ونبینا محمد المؤید بالّلسن والبراعة وارجح العرب بالفصاحة والبلاغة وعلی آله واصحابه اهل النجدة والشجاعة واولی الزهد والقناعة اما بعد فیقول العبد الضعیف الراجی رحمة الحق ابن الفضل

محمد افضال الحق اعاذه الله تعالى من شر ما خلق لما كان الكتاب المسمى بدروس البلاغة
في حسن ترتيب و وضوح البيان مع وجازة العبارة بحيث لا يكاد يماثله واحد من الكتب المتداولة
لعلم البلاغة ولذا هب عليه قبول القبول من العلماء الفحول وقد انطبع بمصر في سابق الزمان و سار الآن
فطار في الاقطار كالطير الطيار ولم يبق نسخة منه عند التجار وامتدت للطبعة الجديدة اعناق اولي العلم وازداد
في طلبه اشتياق ذوي الفهم توجهت بتوفيق الله تعالى الى طبعه بنمط انيق وتصحيحه حسب ما يليق لكن لما كان
لايجازه يمل الطالب و لاختصاره يخل لفهم المطالب وليس له من الشروح والحواشي ما يستعان به في فتح كنوز
والفضل رموزه اقترحت الى حضرة من هو نابغة الزمان و سحبان هذا الآن المتبحر العلامة والبحر الفهامة رئيس
فضلاء الدهور راس كملاء العصر الماهر في العلوم العقلية والنقلية والكامل في الفنون العربية والادبية
الذي سلب الالباب بكليات الفضائل وجزئياتها وآلاه مولاه من العلوم ما يعجز الجدل الكريم
عن حصر خاصته مقدماتها شمس الشموس و شيخ الشيوخ استاذنا و الفضل والكمال وابونا المكنى بابي الافضال
مولانا محمد فضل حق الرامفوري لا زالت حمليات علوه مثبتة و شرطيات مزاياه لازمة محكمة
فالتمست منه دام افضاله ان يعلق عليه شرحا لطيفا يوضح مسالكه و تعليقا منيفا ينور حوالك ليعم نفع الكتاب
ويستفيد منه كل من المحصلين و الطلاب فعطف دام افضاله عنان العناية الى هذا الامر الجليل
وعلق عليه شرحا في زمان قليل ينكشف به الغوامض والمخفيات و تنجلي به الدقائق والمخبيات
واودع فيه من طبعه الوقاد و فكره النقاد يواقيت الفوائد و رصعه بلآلي التدقيق
ونفائس الفرائد فجاء بحمد الله كانه ورد روضة البلاغة وريحان حديقة الفصاحة وكاسمه
شموس البراعة فهو جدير بان يجعل مع المتن من الكتب التي تقرر دراستها من علم البلاغة وقد
بذلت جهدي في التصحيح وصرفت مالي في الطبع والترشيح فجاء بحمد الله تعالى كما يروق النواظر
ويجلو البصائر وكان ذلك في شهر جمادى الاولى من شهور سنة ۱۳۳۴ من الهجرة المباركة
والحمد لله على ذلك۔

مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ

الحمد لله الذي وفقنا لطبع هذه الرسالة العديمة النظير المسماة

فضل التحقيقات

في

مسئلة الصفات

لشيخ شيوخ الزمن افضل المحققين سند المدرسين المولانا محمد فضل حق الرامفوري

في المطبع السعيدي الواقع

في الرامپور سنه ١٣٢٠ھ

بسم اللہ الرحمن الرحیم

الحمد للہ الذی شہدت بوحدانیتہ الفہما۔ وظاہت بازلیتہ العقلا۔ وعییت عن تکنیۃ الانبیاء وکل عن صفتہ الاولیاء۔ وتاہت فی ادراکہ الحکماء۔ ونطقت بربوبیتہ من فی الارض والسماء والصلوٰۃ والسلام علی سیدنا محمد تصاغرت لہ الکبراء۔ وتوضعت لہ العظماء۔ وذلت لہ الاعزاء وخضعت لہ الامراء وآلہ النجباء وصحابہ الکرماء۔ وبعد فیقول الحقیر الفقیر الی القوی الباری ابوالفضل محمد فضل حق الرامفوری نفعہ اللہ تعالی بما علمہ وعلمہ ما ینفعہ کان فائدۃ علم الکلام ہو الترقی من حضیض التقلید الی ذروۃ الایقان۔ کما نص علیہ سید المحققین فی شرح المواقف وغیرہ من الاعیان۔ ولم یجز لنا ربنا سبحانہ تعالی فی اصول دیننا الی رائے فلان وذوق فلان ووجد فلان۔ بل الواجب علینا فیما لم یرد بہ الشرع اتباع الدلیل والبرہان۔ سواء وافق مذہب المتکلمۃ او المتفلسفۃ من علماء الزمان۔ اردت ان احرر فی مسئلۃ صفات الواجب تعالی التی ہی من المسائل المہمۃ فی علم الکلام ما ہو الیق بالاحری بالنظر الفکری بحیث ینشط بادراکہ المعقولات من الاعلام۔ ویطرب بالوصول الیہ الوقادۃ من العقول والافہام۔ من غیر ان یلتفت الی ما قیل ویقال فی ہذا المقام لکن لقلۃ بضاعتی کنت اقدم رجلا واوخر اخرے۔ واکر مرۃ ثم ارجع القہقری۔ الی ان تجمع الہم وتصمم العزم فشرعت فیہ بعد ان اختلست نہزۃ۔ واغتنمت فرصۃ فاطیۃ مرتجلا وبدہت بہ عجلا علی ما سمح بہ خاطری الفاتر۔ ونسجہ ذہنا کسب النظر القاصر۔ وضمنت الیہ

فتوے علماء العصر لیطمئن بہ ایضاً قلب من ہو قاصر النظر۔ الذی لا یمیز اللباب عن القشر۔ ولا یعرف الرجال بالحق بل الحق بالرجال علی خلاف الماثور من ارباب الکمال وہا انا اشرع فی المقصود بعون الملک المعبود۔ اعلم ان مسئلۃ صفات الواجب تعالےٰ وان کانت من المسائل التی لا تنکشف حقیقتہا حق الانکشاف الا بالکشف الذی یتحقق لخواص عبادہ تعالیٰ من العرفاء والاولیاء کما قال العلامۃ الدوانی سمعت عن بعض الاصفیاء وعندی ان زیادۃ الصفات وعدم زیادتہا وامثالہا مما لا یدرک الا بالکشف وقال البحر الزاخر وامانیل الصواب فی ہذا الباب الذی یمیز القشر عن اللباب فلا سبیل الیہ الا بالکشف الذی حازتہ الصوفیۃ الکرام الاولیاء العظام لکن اصحاب الانظار قد تکلموا فی ہذہ المسئلۃ علی ما ہو اہم انظارہم فذہب بعضہم الی ان صفاتہ تعالیٰ عین حقیقتہ سبحانہ لا بمعنی ان الصفۃ مع کونہا صفۃ عین الموصوف بل بمعنی ان ذاتہ تعالیٰ یترتب علیہا ما یترتب علی الذات والصفۃ معاً مثلاً ذاتک لیست بکافیۃ فی انکشاف الاشیاء علیک بل تحتاج فی ذلک الی ان تقوم بک صفۃ العلم بخلاف ذاتہ تعالےٰ فان المفہومات باسرہا منکشفۃ لہا لاجل نفس ذاتہا بلا احتیاج الی قیام صفۃ زائدۃ علیہا ہی العلم و کذا الحال فی القدرۃ وغیرہا من سائر الصفات وزعم بعضہم ان صفاتہ تعالےٰ زائدۃ علی ذاتہ سبحانہ عارضۃ لہا فی نفس الامر وقائمۃ بہا فی الواقع قیاماً انضمامیاً ونحن نحمدہ او لا نحرر النزاع بین الفریقین ثم نحقق ما ہو الحق فی عالم النظر علی وجہ

برفع الاشتباه من البين فنقول بفضل الحق تعالى وتقدس ان صفات كالعلم
والقدرة والوجود والوجوب وغيرها من سائر الصفات قد تطلق ويراد بها معانيها
المصدرية البديهية المفهوم ولا شك ان هذه المعاني اعتبارية لا تحقق لها بنفسها
في الواقع ولا يمكن ان تكون عينا لشئ من الموجودات حتى لنفسه فلا يتصور من
عاقل ان يقول بعينيتها لحقيقة من الحقائق وقد تطلق ويراد بها ما هو منشأ لانتزاع
هذه المعاني المصدرية ومطابق لصدقها ومصداق لحملها وهو متحقق في الواقع بلا فرض
فارض وانتزاع منتزع وهذا المعنى هو الذي وقع الاختلاف فيه بانه في الواجب
تعالى نفس ذاته المقدسة او امر زائد عليها قائم بها وهذا المذهب الاخير
معزو الى المتكلمين فالذين يرون التقليد في المسائل العقلية من غير البصيرة
والروية يوقنون بهذا المذهب بمجرد كونه مذهبا للمتكلمين واما الذين عرجوا
سموات التدقيق وبلغوا مبلغ التحقيق فيستنفر عن استماعه آذانهم وينبو عن تكراره اذهانهم
ويقولون ان الاعتقاد في امثال هذه المسائل انما هو بحسب النظر الفكري لا باعتبار
كونها مذهبا لفلان او فلان قال العلامة الدواني نقلا عن بعض الاصفياء
ان من استند في هذه المسئلة الى غير الكشف فانما تراءى له ما كان غالبا على اعتقاده
بحسب النظر الفكري ولا ارى باسا في اعتقاد احد طرفيه انتهى والاثبات في هذه المسئلة
مع ان في كونه مذهبا للمتكلمين ايضا كلاما قال العلامة ابن التيمية
ما نسب الى المتكلمين فلم يذهب اليه احد من اهل السنة والجماعة والاشاعرة

قليلة لا يعبأ بهم وانما هو مذهب ابي هاشم من المعتزلة **وقال البحر الزاخر** ان مذهب الشيخ الاشعري في عينية الوجود على ما هو المنقول في الكتب الكلامية هو مذهب جميع اهل السنة والجماعة كثرهم الله تعالى **فان قلت** هذا الكلام انما يدل على ان عينية الوجود خاصة مذهب جميع اهل السنة لا على ان عينية جميع صفاته تعالى مذهبهم **قلت** لا يخفى على من تيسر له النظر الى تصانيفه انه لا يرى الفرق بين الوجود وغيره من سائر صفاته تعالى في العينية وكيف والمحذورات التي ذكرها قدس سره في تصانيفه على زيادة الوجود ليس لها تخصيص بذاته فتقابل مثلها واردة على زيادة غيره من الصفات ايضاً فلا يصح التفرقة بين الوجود وغيره من الصفات بالعينية والزيادة عنده اصلا فاذا صح حكمه على الوجود بان عينية مذهب جميع اهل السنة والجماعة كان هذا حكم منه على ان عينية جميع صفاته تعالى مذهبهم **وانما خص الكلام** في امثال ذلك الموضع بالوجود لكون البحث والكلام فيه دون غيره من الصفات **فان قلت** فعلى هذا يكون هذا الكلام من البحر وكذا كلام العلامة ابن التيمية مخالفاً لما ذكر في عامة الكتب من نسبة القول بزيادة الصفات الى عامة المتكلمين ونسبة التفرقة بين الوجود وغيره من الصفات بالعينية والزيادة الى الاشعري فكيف يصدق بكلامهما المخالف لعامة الكتب **قلت** لا ينكر العلامة والبحر من هذه النسبة اصلا بل مقصودهما ان هذه النسبة وان وقعت في عامة الكتب لكنها خلاف ما حقق من مذهبهم **على انا** سلمنا انها ما نسب الى عامة المتكلمين من كون

صفاته تعالى زائدة على ذاته سبحانه وقائمة بها قياماً انضمامياً - والى الاشعري من التفرقة بين الوجود وغيره من الصفات بالعينية والزيادة فمذهب هؤلاء في الواقع لكن لا يمكن ان يقال انه مذهب جميع المتكلمين لما صرح الفاضل اللاهوري في حواشي شرح العقائد العضدية ان المحققين من المتكلمين والصوفية يرون صفاته تعالى اموراً اعتبارية واعتبارات عقلية فكيف يمكن ان تكون تلك الصفات قائمة بذاته سبحانه قياماً انضمامياً عندهم وصرح الفاضل المرجاني في حواشي التوضيح ان جميع صفاته تعالى عندنا معاشر الحنفية غير زائدة على ذاته سبحانه حيث قال ان الله سبحانه بجميع صفاته واسمائه عندنا معاشر الحنفية قديم وبجميع صفاته واسمائه واحد متعال عن التعدد والتكثر بالكلية متنزه عن تحقق نسبة العروض وتطرق الصدور وتصور الاقتضاء والاستناد ولا فرق بين العلم والقدرة والحياة والارادة ونحوها مما يسميه الاشاعرة بالصفات الذاتية وبين الخلق والفعل والترزيق والتصوير وغيرها مما يسمونه بالصفات الفعلية في كونها قديمة بالذات وعدم تعددها ومغايرتها وزيادتها على الذات وانما التكثر والتعدد والتغاير والزيادة في المفهومات دون المصداق وفي مرتبة الحكاية دون المحكي عنه هذا كلامه بعبارته وهو صريح في ان صفاته تعالى عندنا معاشر الحنفية نفس ذاته سبحانه فكيف يمكن ان يقال ان القول بزيادة الصفات مذهب جميع المتكلمين فان آثرت في هذا الباب التقليد فعليك ان تقلد المحققين من المتكلمين ومعاشر الحنفية لا عامة المتكلمين و اخلاف الاشعرية وبعد اللتيا والتي نقول ان القول بزيادة الصفات

سواء كان مذهباً لجميع المتكلمين او لعامتهم دون محققيهم او لم يكن مذهباً لاحد منهم باطل بالیقین لان صفاته تعالی لو کانت زائدة علی ذاته المقدسة وقائمة بها قیاما انضمامیا کانت مفتقرة الیها البتة ضرورة ان القیام والحلول بدون الافتقار غیر معقول فتکون ممکنة لا محالة لان الافتقار ملازم للامکان فتکون لها علة بلا شبهة لعدم تصور وجود الممکن بلا علة فعلتها اما ان تکون نفس ذاته الحقة او غیرها **والثانی** باطل بالضرورة و الا لزم افتقار ذات الواجب سبحانه فی کمالاتها الی الغیر وهو مناف لمعنی الوجوب الذاتی **والاول** ایضا باطل والا فیقع طباع وجد فوجدت بینه تعالی وبین صفاته فیصح ان یقال وجد الواجب تعالی فوجدت تلک الصفات فلا تکون تلک الصفات فی مرتبة ذاته تعالی فیلزم ان تکون ذاته تعالی فی مرتبة نفسها عاریة عن العلم والقدرة بل عن جملة الصفات والکمالات فتکون ناقصة فی حد نفسها ثم تکون کاملة بقیام تلک الصفات والکمالات بها فیلزم ان یکون الممکن فی حد نفسه کمالا والواجب فی ذاته ناقصا یکمل بالممکن ضرورة ان کل صفة مکملة للموصوف یجب ان تکون فی نفسها کمالا ویکون الموصوف کاملا بقیامها به واما فی حد نفسه مع قطع النظر عن تلک الصفة فیکون ناقصا بلا شبهة **وهذا** مما یحکم ببطلانه الضرورة الغیر المکذوبة ولا یجترئ علی التفوه بها الا من هو مؤوف القریحة **فاذن** یجب علیک ان تؤمن بان نفس ذاته تعالی فی حد نفسها مستجمعة لجملة الکمالات وهی فی ذاتها علم وقدرة وغیرهما من سائر الصفات **وهذا** تقریر الدلیل علی اثبات عینیة الصفات وابطال زیادتها علی الوجه الجدید والنهج السدید

وهو كاف لمن القى السمع وهو شهيد وللمحققين لاثبات أخرى مذكورة فى زبرهم لا نشتغل بذكرها وذكر ما لها وما عليها مخافة التطويل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل **فان قلت** ما ذكرت من الدليل على الوجه الجديد وما ذكره ائمة الدين واضحة صريحة فى ابطال القول بزيادة الصفات فاى ضرورة الجأت القائلين بالزيادة الى هذا القول الصريح البطلان **قلت** تدا وقعهم فى ذلك قلة تدبرهم واقتصارهم على خدمة ظواهر الالفاظ من غير التعمق فى بواطن المعانى فانهم لما رأوا اطلاق العالم والقادر ونحوهما من المشتقات عليه سبحانه وكان عندهم ان صدق المشتق على شيئ حقيقة لا يكون الا بقيام المبدء به كما يوهمه العرف اذعنوا بان مبادى هذه المشتقات من العلم والقدرة وغيرهما من الصفات قائمة به سبحانه حقيقة فهذا هو الذى اضلهم عن سواء السبيل ولم يفهموا ان للعلم والقدرة وسائر الصفات كما حققنا سابقا تطلق على معنيين الاول المعنى المصدرى الانتزاعى والثانى ما هو منشاء الانتزاع ومصداق الحمل **ولا شك** فى ان المشتقات من العالم والقادر وغيرهما من سائر المشتقات الصادقة عليه سبحانه يحتمل الاشتقاق من المعنيين لكن الاشتقاق من المعنى الاول المصدرى اشتقاق حقيقى ومن المعنى الثانى لعدم كونه من المعانى المصدرية الحدثية اشتقاق جعلى **فان** اريد بالمشتقات الصادقة عليه سبحانه المشتقات من المعنى الاول المصدرى فصدقها حقيقة عليه

سبحانہ لایستلزم الاقیام المعنے المصدری لانہ ہو المبدء لاشتقاقہا ولا محذور فی قیام المعنے المصدری بہ تعالے عند احد بل ہو قایم بہ سبحانہ قیاما انتزاعیا عند الکل وانما الخلاف فی منشاء انتزاعہ کما عرفت سابقاً وان ارید بہا المشتقات من المعنے الثانی وارید بالعالم مثلا من قام بہ العلم الحقیقی فادعاء صحۃ صدقہا حقیقۃ علیہ سبحانہ لایثبت الا اذا ثبت بالدلیل قیام العلم الحقیقی وغیرہ من الصفات بالمعنے الحقیقی بذاتہ تعالی ولم یثبت بعد بل الثابت بالدلیل ہو ابطال القیام کما عرفت بالتفصیل فاذن الحق ان صدق المشتقات من المعنے الثانی لایصح الا مجازا بان یراد بالقیام الماخوذ فی معنے المشتق من مفہوم ما قام بہ المبدء القیام المجازی الذی ماکہ الی سلب القیام بالغیر ولا شبہۃ فی قیام العلم الحقیقی وغیرہ من الصفات بالمعنے الحقیقی قیاما مجازیا بمعنے سلب القیام بالغیر ولا قباحۃ فی القول بالصدق المجازی لہذہ المشتقات کما ان اشتقاقہا لکونہ جعلیا مجازی ایضا ہذا علے ان کثیرا من مہرۃ الفن قد صرحوا بان صدق المشتق حقیقۃ علے شئی لایستلزم قیام المبدء بہ حقیقۃ بل قیام المبدء مجازا بمعنے سلب القیام بالغیر ایضا یکفی لصدق المشتق

حقیقۃ قال المحقق الدوانی فی شرح ہیاکل النور لیس الموجود ما قیا در بلے الفہم و یوہمہ العرف من انہ امر مغائر للوجود بل معناہ ما یعبر عنہ بالفارسیۃ ہست و مرادفاتہ فاذا فرض الوجود مجردا عن غیرہ قائما بذاتہ کان موجودا و وجودا قائما بذاتہ کما لو فرض قیام الحرارۃ بنفسہا کانت حرارۃ و حارۃ ثم قال بعید ہذا و لا یلزم من کون اطلاق القیام علی قیام الشئی بنفسہ مجازا ان یکون اطلاق الموجود علیہ مجازا وقال فی شرح العقائد العضدیۃ لیس معنے العالم من قام بہ العلم وان اوہم کلام اہل العربیۃ ذلک بل معناہ ما یعبر عنہ بالفارسیۃ بدانا و مرادفاتہ فی اللغات الاخر وہو اعم من ان یقوم بہ العلم او لا وقال فی الحواشی الجدیدۃ علی شرح التجرید ان الموجود ہو ما قام بہ الوجود اما قیاما حقیقیا او قیاما مجازیا ماٰلہ الی سلب القیام بالغیر وقال الفاضل الخوانساری فی حواشی الحاشیۃ القدیمۃ ان مرجع معنے المشتق الی ما قام بہ المبدء قیاما حقیقیا او قیاما مجازیا بمعنے سلب القیام بالغیر فالموجود ما قام بہ الوجود باحد القیامین وقال المحقق الباقر فی الافق المبین ان الموجود اعم مما یکون متصفا بالوجود و ما ہو عین الوجود وقال فی موضع آخر

الموجود ما قام به الوجود اعم من ان يكون القيام حقيقيا او مجازيا بمعنى قيام الشئ بذاته وبمعنى عدم القيام بالغير وكون اطلاق القيام على هذا المعنى مجازا لا يستلزم ان يكون اطلاق الموجود على هذا القسم مجازا **وقال استاذ استاذنا** افضل المحققين واما مناط صدق المشتق على شئ فقد يكون قيام مبدء الاشتقاق به وقد يكون نفس ذات ما صدق عليه بلا زيادة امر عليها وقد يكون ذات ما صدق عليه بحال ما ونسبة ما **فالاول** فيما اذا كان المشتق مشتقا من صفة انضمامية كالاسود فمناط صدقه على شئ قيام السواد به **والثاني** فيما اذا كان المشتق مشتقا من مبادي انتزاعية يكون منشاء انتزاعها نفس ذات الموضوع بلا زيادة امر عليها كالوجود والتشخص والوحدة ولوازم المهية عندنا **والثالث** فيما اذا كان المشتق مشتقا من مبادي اضافية او سلبية كالفوقية والعمى مثلا هذا كلامه الشريف **فعلى هذا** يجاب عن الشبهة المذكورة للقائلين بزيادة الصفات بانه لا يلزم من صدق العالم والقادر وغيرهما من المشتقات الصادقة عليه سبحانه حقيقة قيام مبادي هذه المشتقات من العلم والقدرة وغيرهما من الصفات به سبحانه حقيقة بل القيام المجازي بمعنى

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بهذا الحسن و الادب [illegible]

[illegible] و الصلوة و السلام

على سيدنا محمد خير الانام

و آله و اصحابه اجمعين

الكرام

افضل الفتاوٰی
(فی مسئلۃ)
صفات الواجب تعالٰی

بسم اللہ الرحمٰن الرحیم

ما قولکم ایہا الکرام من الافاضل والاعلام ان ما نسب الی المتکلمین فی بیان کیفیۃ صفاتہ تعالٰی من انہا زائدۃ علی ذاتہ سبحانہ وقائمۃ بہا قیاما انضمامیا ہل ہو قول بالرای والعقل المجرد ام لہم علی ذلک من الشرع دلیل وعلی الثانی فعلیکم البیان بالتفصیل وعلی الاول فہل یجب علینا تقلیدہم فی ہذا القول والاعتقاد بہ بمجرد کونہ مذہبا للمتکلمین ام اتباع البرہان والاعتقاد بما یہدینا الیہ النظر الفکری سواء وافق مذہبہم اولا بینوا بالتحقیق والتفصیل توجروا من اللہ سبحانہ الاجر الجزیل —

اقول وباللہ التوفیق

ان الشرع لم یکلفنا الا بالایمان بکونہ سبحانہ عالما قادرا مریدا متکلما وہکذا فی سائر صفاتہ وہذا القدر الذی ورد بہ الشرع لاخلاف فیہ لاحد من المتکلمین والحکماء کما قال العلامۃ الدوانی فی شرح العقائد

العضدیۃ ولا خلاف بین المتکلمین والحکماء فی کونہ تعالٰی عالما قادرا مریدا متکلما وہکذا فی سائر

صفاته لكنهم تحاشوا في كون الصفات عين ذات الله تعالى او غيره او لا هو ولا غيره ولم يتعرض الشرع
اصلا ببيان كيفية هذه الصفات من كونها نفس ذات الله تعالى او زائدة عليها كما لا يخفى على متتبع الاخبار
بل لا سبيل لعامة العقول الى الجزم باحد هذين الشقين كما قال العلامة الدواني في شرح العقائد العضدية
قد سمعت عن بعض الاصفياء انه قال وعندي ان زيادة الصفات وعدم زيادتها وامثالها
مما لا يدرك الا بالكشف وقال العلامة بحر العلوم في حواشي الحواشي الزاهدية المتعلقة بشرح المواقف
واما نيل الصواب في هذا الباب الذي يميز القشر عن اللباب فلا سبيل اليه الا بالكشف الذي حازه
الصوفية الكرام والاولياء العظام فكل من تكلم في هذه المسئلة من اصحاب الانظار من المتكلمين والحكماء
فانما تكلم بحسب الرأي المجرد والعقل الصرف من غير الاستمداد بالشرع وحينئذ فلا باس لاحد في الاعتقاد
باي شق من هذين الشقين اذا ترجح عنده بالنظر والاستدلال ولا قباحة في مخالفة المتكلمين في امثال
هذه المسائل قال العلامة الدواني في شرح العقائد العضدية نقلا عن بعض الاصفياء ان من استند
في هذه المسئلة الى غير الكشف فانما يرى له ما كان غالبا على اعتقاده بحسب النظر الفكري ولا ارى بأسا
في اعتقاد احد طرفي النفي والاثبات في هذه المسئلة ولذا ترى الراسخين في العلم من المتاخرين كالعلامة
بحر العلوم والعلامة الخير آبادي وعامة شراح السلم والزواهد قد اختاروا في مسئلة علمه تعالى مسلك الصوفية
نظرا الى قوة الدليل مع علمهم بانه مخالف لمسلك المتكلمين وكثير من جهابذة الفن كالسيد المحققين شارح المواقف
والعلامة الدواني شارح العقائد العضدية ينقلون الدلائل على مذهب المتكلمين في هذه المسئلة ثم يوردون
عليها ايرادات لا يتعرضون لدفعها - قال السيد المحقق مرجحا بسيادة المواقف احتج الاشاعرة
على ما ذهبوا اليه بوجوه ثلثة الاول ما اعتمد عليه القدماء من الاشاعرة وهو قياس الغائب على الشاهد

فان العلة واحد والشرط لايختلف غائبا وشاهدا ولا شك ان علة كون الشئ عالما في الشاهد

هي العلم فكذا في الغائب وحد العالم ههنا من قام به العلم فكذا حده هناك وشرط صدق المشتق

على واحد منا ثبوت اصله له فكذا شرطه فيمن غاب عنا وقس على ذلك سائر الصفات وقد عرف

ضعفه في المرصد الاخير من الموقف الاول كيف والخصم اي القائس كما وقع في كلام الآمدي قائل

ومعترف باختلاف مقتضى الصفات شاهدا وغائبا فان القدرة في الشاهد لا يتصور فيها الايجاد

بخلافها في الغائب والارادة فيه لا تخص بخلاف ارادة الغائب وكذا الحال في باقي الصفات

فاذا وجد في احدهما مالم يوجد في الآخر فلا يصح القياس اصلا كيف وقد منع ثبوتها اي ثبوت العلم

والقدرة والارادة ونظائرها في الشاهد بل الثابت فيه هو العالمية والقادرية والمريدية لا ما هي مشتقة منها

فيضمحل القياس بالكلية هذا تقرير الوجه الاول وحده بعبارته وتركنا ذكر الوجه الثاني والثالث ومن شاء فليراجع

التطويل وقال العلامة الدواني في شرح العقائد العضدية واستدل القائلون بالغيرية بان النصوص

قد وردت بكونه تعالى عالما وحيا وقادرا ونحوها وكون الشئ عالما معلل بقيام العلم به في الشاهد فكذا

في الغائب وقس عليه سائر الصفات وايضا العالم من قام به العلم والقادر من قام به القدرة وهكذا

وضعفه ظاهر فان قياس الغائب على الشاهد قياس مع الفارق الا ترى ان القدرة قد تزول

في الشاهد وقد تزداد وتنقص فيه وليست مؤثرة عند الاشعري واتباعه في الغائب بخلاف ذلك كله وليس

معنى العالم من قام به العلم وان اوهم كلام اهل العربية ذلك بل معناه ما يعبر عنه بالفارسية بدانا ومرادفاته

في اللغات الاخر وهو اعم من ان يقوم به العلم اولا هذا كلامه في استدلال القائلين بالغيرية ورده

ثم ذكر استدلال القائلين بالعينية والاعتراض عليه ورده ايضا لا نذكر مخافة التطويل وفيما ذكرنا كفاية لطالب الحق

سواء السبیل فنقطر من ہذا غایۃ الظہور ان مخالفۃ المتکلمین فی امثال ہذہ المسائل قد وقعت من العلماء الکبار اولی الایدی والابصار ولا قباحۃ فی مثل ہذہ المخالفۃ عند احد من ذوی العلوم والعقول بل التقلید فی امثال ہذہ المسائل والاتباع فیہا اللائق من شان العلماء الفحول ہذا آخر الجواب والله سبحانہ اعلم بالصواب

العبد المجیب محمد فضل حق اصلح الله احوالہ مدرس اول و پرنسپل مدرسہ عالیہ ریاست رامپور

ہذا ہو الحق الصریح
محمد لطف الله
استاذ الاساتذہ سابق مفتی عدالت عالیہ حیدرآباد

بیشک محقق شخص کو مسئلہ مندرجہ سوال میں متکلمین کی تقلید ضروری نہیں ہے ہذا والله سبحانہ اعلم بالصواب
کتبہ العبد المذنب المفتی محمد عبد الله
اڈیشنل پروفیسر اورینٹل کالج لاہور

الجواب صحیح والرای نجیح
نمقہ العبد المذنب الاواہ
خادم شریعۃ رسول الله مفتی محمد لطف الله

ہذا ہو التحقیق وبالقبول حقیق
ابو الذکا محمد خلیل
قاضی شہر بریلی

ہذا الجواب صحیح
محمد امانت الله
مدرس اول مدرسہ اسلامیہ علیگڑھ

ہذا ہو الحق بالقبول حقیق
احمد امین
مدرس دوم مدرسہ عالیہ ریاست رامپور

ہذا الجواب مقرون بالصواب
محمد یحییٰ مہتمم کتب خانہ ریاست رامپور

الجواب صحیح
محمد یسین
مدرس اول مدرسہ اشاعت العلوم بریلی

لا ریب ان ہذہ المسئلۃ ما ورد بہا التصریح فی الکتاب العزیز ولا فی السنۃ المطہرۃ وقد اختلفت فیہا علماء الاسلام الاعلام وتمسکوا بالحجج القیاسیۃ فالظاہر کل واحد ما ذہب الیہ الآخر ولکن لم یأت بما یقطع العروق النزاعیۃ فلا علیک ان تأخذ ما ہو الارجح عندک کما اجاب المجیب المصیب فہو الحق وہو احق ان یتبع ہذا والله سبحانہ اعلم وعلمہ اتم واحکم۔ کتبہ العبد الضعیف
ابو المنصور محمد علی محمود
مدرس حدیث شریف مدرسہ عالیہ رامپور

قال المحقق الدوانی فی شرح العقائد العضدیۃ اعلم ان مسئلۃ زیادۃ الصفات وعدم زیادتہا لیست من الاصول التی یتعلق بہا تکفیر احد الطرفین وقد سمعت عن بعض الاولیاء انہ قال وعندی ان زیادۃ الصفات وعدمہا وامثالہا مما لا یدرک الا بالکشف ومن اسند الی غیر الکشف فانما یتراءی لہ ما کان غالبا علی اعتقادہ بحسب النظر الفکری ولا ارے باسا فی اعتقاد احد طرفی النفی والاثبات فی ہذہ المسئلۃ
بشیر احمد
مدرس اول مدرسہ منظر الاسلام بریلی

الجواب صحیح
رحم الٰہی

الحق احق بالاتباع
محمد معز الله

ہذا ہو الحق والحق احق بالاتباع
وزیر محمد خان
مدرس پنجم مدرسہ عالیہ رامپور

ہذا الجواب حق للکتاب والله تعالیٰ اعلم بالصواب
محمد شرافت الله
مدرس ششم مدرسہ عالیہ ریاست رامپور

الجواب صواب
احمد نور
مدرس ہشتم مدرسہ عالیہ رامپور

ذلک کذلک
غلام رسول
مدرس نہم مدرسہ عالیہ رامپور

ہذا الجواب مطابق للتحقیق
محمد عبید الله
سابق مدرس اول مدرسہ سنبھل

ہذا الجواب مقرون بالصواب حق بلا ارتیاب ولا شک فیہ احد من اولی الالباب والله سبحانہ اعلم وعندہ ام الکتاب نمقہ العبد الاحقر
الحکیم غلام محی الدین
مدرس مدرسہ بگڑھ بنگال